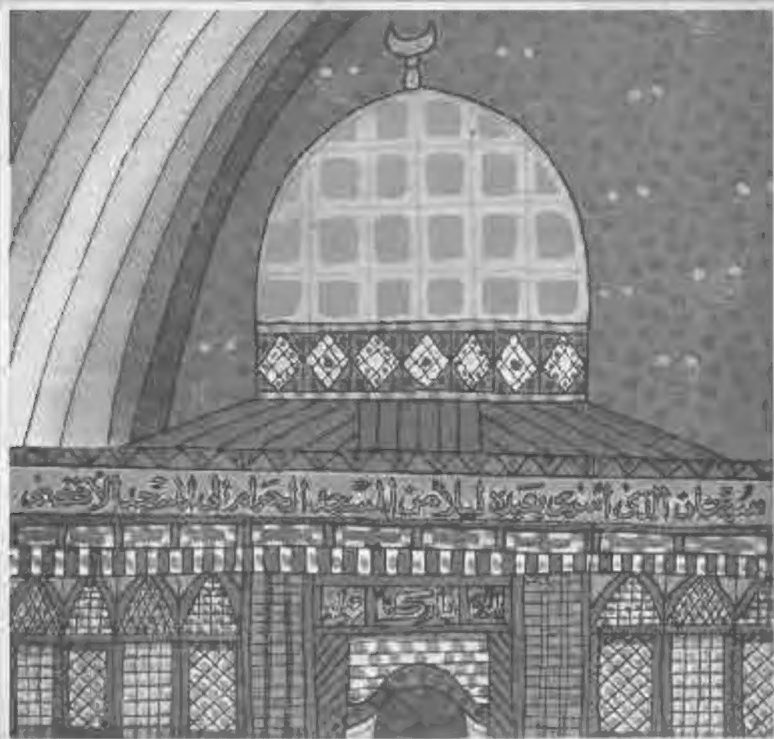


البريد الإلكتروني **البريد الإلكتروني**

ملحق الآية الحادية والعشرون

مجلة البحرية العامة

عند ثلاثة آلاف سنة : القوس هي القصبة



الإنماء والأمن.. والنفط في الوطن العربي

المحاضرة الهامة التي القاها الدكتور يوسف صايغ ضمن برنامج مشروع دراسات التنمية لأقطار الخليج العربي بجامعة قطر تحت عنوان (العلاقة المتبادلة بين الإنماء والأمن والنفط في الوطن العربي) .. والدوحة إذ تنشر هذه المحاضرة بما جاء فيها من آراء بالغة القيمة والأهمية إنماعتها للمفكرين والباحثين العرب إلى مناقشة ما جاء فيها وتناوله بالتعليق والتعقيب ..

التعليم ، والثروة الملائمة الخلاقة عن طريق التدريب المهني ، والكفاءات ، والمهارات المهمة والحرفية ، ومن خلال امتلاك القدرة التكنولوجية وهذا يجر بنا أن نلف أمام خطا خطير وشائع هو مفهوم نقل التكنولوجيا . وكما تكنولوجيا سلعة ننقلها من يد إلى يد . من بريطانيا إلى الإمارات من فرنسا إلى الكويت ، من السويد إلى مصر . ولا زالت إنكر ما صرح به مسئول في شاحنة عن الخطط ، في سبتمبر الماضي ، حين قال : « نحن لننقل التكنولوجيا نقلنا لنحيا في بلدنا بدلنا ، اننا نشود معدات والآلات ومصنعت بأكملها ، وننقل معها خبراءنا وتقنيينا ، الذين يشيدونها بحضور رجلائنا » .

هذا النقل التكنولوجي الذي يوحى بأنه طريق مختصر لاكتساب القدرة التكنولوجية الذاتية ، ليس في الواقع إلا الطريق الأطول . أما الطريق الأصغر حليفه ، فهو الطريق الذي يعززه العلم ، والبحث ، والاختراع ، والتعليم ، والتدريب ، وخلال التجربة والخلاصة .

والبيان مثل صانع على صحنه ما قول ، التنمية الشرط الثالث لتحقيق التنمية هو أن التنمية ينبغي أن يرافها التساع فرص العمل المنتج والجزى ، وتكبير حجم العمالة ، والاستخدام ، وإذا أكره الكلمتين « العمالة والاستخدام » فلهيئة لها مبدول سبلي . والاستخدام كلمة تقدر المحتاج . ذلك أن تنمية برافها بطقه متزايدة لا تكون تنمية ترغيبها ولا تسعى إليها .

الاجتهاد التنموية

حين يراد للتنمية أن تكون حقيعية وعسقية ، ينبغي . وهذا هو الشرط الرابع . تحسين الاجتهاد التنموية داخل كل قطر وفيما بين الاقطار العربية ، والاعتماد هنا الاجتهاد في القدرة على الإنتاج ، والقدرة على الأداء الاقتصادي . وذلك

وهنا بالمقطع في منطقة كمنطقة الخليج ، يصعب الحديث عن قاعدة متمسكة ينبغي محذوية الموارد الزراعية . ومن هذا يتحقق عبارة « قدر الامكان » . على أن المجتمع ينبغي أن يجمع جميع الامكانيات التي تمنح الكثير عدم ممكن من الفوائد أن تزرع وأن تتقدم بمساهماتها الاقتصادية ، وبالتالي الاجتماعية . وإنما هو نقلنا إلى الوطن العربي ، وجهات يترغم من المحاولات الجادة . في اجتناب كثيرة بعد التجربة الخلية الثالثة ، ما إلى القلة المأخوذة تصنيعة ضخمة . لم ينجح بما يقرب به من المعوقات . فلا يزال القطاع الصناعي بمجمعه في الوطن العربي - يسهم بما لا يزيد عن ٧٪ من جملة الناتج المحلي الإجمالي ، ولا تزال قوة العمل بالقطاع الصناعي في حدود ٧ إلى ٨٪ من إجمالي قوة العمل في الوطن العربي ، أما قزاعة تصنيفها اسوا ، إذ أن القطاع الزراعي فضلا عن كونه يعاني من هبوط في الناتج القومي فهو ليسا بقطاع الطاعات يسجل أدنى معدلات لنمو في الاقتصاد العربي ككل . ويزيد من أهمية الأمر أن جميع البلدان العربية متكتفة غذائيا ، إلى كل قطر عربي دون استثناء أصبح مستوردا صافيا للقمح ، وإن تسمية الاستيراد كترجوح بين ٨٠٪ من المستلزمات القطنية و ٧٠٪ في بعض الدول ، متماثلت بديت جملة المستوردات الغذائية الصافية - أي بعد خصم المستوردات - في عام ١٩٧٨ ، استبدلت أآخر الإحصاءات ، ما يقرب من ٧ مليارات دولار من المستوردات الغذائية . وسوف اعود للحديث عن دلالة هذا الرقم فيما بعد .

القدرة الذاتية

يأتي الشرط الثالث لتحقيق التنمية ، وهو ارتفاع القدرة الذاتية الإنتاجية . وذلك من خلال

لا أريد لهذه المحاضرة أن تكون ممارسة في القدر والبراء ، لأنني ستحدث عن الإنماء والأمن بحثتهما المؤسفة في الوطن العربي حلقا ولاسي ذلك ساندنطق . في حديثي - من مساواة لوطن العربي الراهنة التي هي مساواة لاسمية . وذات التي بعيد يصعب التغلب عليها في فترة قصيرة . والقصد بها : الخلق والإكتشاف الأمسي ، والتثاقف ، والتنمية : إنشاء في مواجهة هذه التحديات الأربعة - يعلق بها أن نتوجه بالفكرنا صوب الإنماء والحس الأمني - ولا قصد بالآمن هذا الأمن البوليسي ، إني أعني الأمن القومي الذي يراد به الحفاظ على المصير ، وحرية المستقبل . علينا أن نذكر منذ البداية أنه مع يزيد من صعوبة هذه التحديات : حالة الانهيار النمطي الذي يعاني منه الوطن العربي الآن ، خاصة في المنطقة القطبية : مثلما علينا أن نتحدث بصراحة شامة ، لأنه من الضروري - في مواجهة تلك التحديات الضخمة - أن نحقق فهما قسقل للإنماء والأمن ، ليطبق بينهما . وننقلهما ، وكذلك فهما الفضل للفضل بصفتها أداة في خدمة الإنماء والأمن .

النمو المتصل

من الضروري إذن - والحلقة هذه - أن نقوم بتعريف تعريف للتنمية . تعريف ينقل التنمية إلى ما هو أبعد من النمو . إن النمو يتجول إلى تنمية يستطيعه عدد من الشروط أولهما أن يكون هناك نمو متصل لا يخضع لتذبذبات وتعوجات خطيرة ، وأن يكون نمو ناتجا عن أداء المجتمع والاقتصاد قسقيومين ، لا عن أداء جزئ تكنولوجية غريبة قديمة في القطر أو الوطن العربي ككل . مثلما ينبغي أن يمتثل هذا الأداء من الاقتصاد ذي قاعدة متمسكة قدر الامكان . وكما كثرنا القطاعات التي تسهم في هذا الأداء . كلما كان الأداء أفضل ، وكانت التنمية أقرب مثالا .

● ليس ممكناً أن نَعتمد على الغرباء الأجانب لكي يحققوا لنا الأمن، فقد نستيقظ يوماً لنكتشف أنهم كانوا هم أنفسهم مهددي الأمن في بلادنا

● ليس معقولاً أن يعتمد الوطن العربي بأمره اعتماداً شبه كلي في حاجته للقمح على مصادر أجنبية لا تباع القمح إلا مربوطاً بشروط سياسية

● لا بد لنا من فترة تكنولوجية نكتسبها عن طريق الدموع والعرق والآلام، وليس عن طريق الاستيراد

● لماذا يبيعون لنا الدواء بأسعار تباع أربعاً أضعافاً السعر الذي يبيعون به للأخريين؟

خطوات إلى الامن ، فلنأرمزنا بالعناصر الجيدة والخيرة من قراننا ومن اصقلنا .. من النافذة !!

مفهوم .. ومفهوم

انتقل الآن الى الامن :

ومن الضروري ان يميز ان هناك عناصر متعددة مشتركة بين مفهوم الامن ومفهوم الامناء وسنحاول نكتف عن هذا من خلال عرض لعدد من الشروط الاساسية في مفهوم الامن القومي .

الشرط الاول لتوفير الامن القومي هو توفير التدريب والتعليم للتلائم والتخالفين والبلدعين للموارد والقوى البشرية ، فان الامن لا يتحقق مهما كثر عدد الطائرات والدرجات والمدافع ، طالما ان المعطيات البشرية متخلقة . وكذلك لا يمكن ان تنطري الامن او سفاخرة ، وليس ممكناً ايضا ان نعتمد على الغرباء الاجانب بالوفهم العديدة لكي يحموا لنا الامن ، لقد نستيقظ يوماً ما لنكتشف انه كانوا هم مهددي الامن بالذات .

من الضروري بعد هذا شامخ الفترة على التصنيع الاساسي الهندسي . ينبغي ان نبدا بالصناعات الهندسية ، لانها العمود الفقري للتصنيع بشكل عام . وبالتالي ينبغي ان نشجع الصناعات العسكرية لكي يطور لنا مقدار ما من الاستقلال .

وعلياً ان نحقق الامن الغذائي ايضا ، فليس معقولاً ان يعتمد الوطن العربي بامره اعتماداً شبه كلي في حاجته الاساسية للقمح على مصادر اجنبية ، لا تباع القمح إلا مربوطاً بشروط سياسية .

ان الامن القومي الذي سنسندده ، ينبغي ان يقوم على قاعدة كبرى . هي مقدار فصول من القدرة التكنولوجية الذاتية . يستقيسها عن طريق الدموع والعرق والآلام ، وليس عن طريق الاستيراد . قدرات تكنولوجية تتسجم مع

تسجيب لحاجات ومطالب الجماهير . ومن ثم لن يتوفر الالتزام بالاصياء والجهود التي تتطلبها عملية التنمية .

يبقى الشرط الرابع والاخير ، وهو انه لا يمكن ان تكون هناك تنمية حقيقية مع وجود وكلاء جلة كثر من الشبكية للتعلم الاستعاري المكتمل ، غريبة او شرقية . هذه التنمية تتخذ اشكالاً متعددة . فهي تنمية تكنولوجية ، وتنمية استثمار وتنمية تجارية ، وتنمية ابداعية ، وتنمية فكرية . نحن في الواقع لا نستورد فقط نماذجاً من الماكينات ، وانما نحن في الاستهلاك ، الخطير حقاً اننا اصبحنا نستورد نمط التفكير وفي حين اردنا ان نخطو بالعاصرة والتحديث



يقم في المرحلة الاولى برفع ارضية الاداء الاقتصادي بما يرافق ذلك من رفع للدخل والبروة خصوصاً لقطاع الحساب الاقتصادي . الاول اننا سنشهد اتساعاً في الفجوة كما شهدنا في الحقبين الماضيين . لكننا علينا ان نسمى - دون تباطؤ - إلى تضيق الفجوة الانمالية . أي فجوة القدرة الانتاجية . ومن ثم نسعى إلى تلك الاجراءات الاقتصادية والمالية التي من شأنها تضيق الفجوة الدخلية بالناس . هذا على الصعيد القطري . اما على الصعيد القومي فتحت مسطرين - وبحاجة ماسة - للمزيد من التدفقات للمالية الاستثمارية او الاستثمارية من القطاع السعة المالية إلى القطاع الشحة المالية . وهذا وجه من الوجه التدفق . وهناك وجه آخر هو تدفق القوة العاملة من البلدان ذات السعة البشرية والشحة المالية ، إلى البلدان التي لم تفتح لها جريئتها التاريخية بعد ان شامخ جميع مواردها البشرية . وايضا ساعد إلى هذه البقطة فيما بعد .

الواصفات الصحية

الشرط الخامس : لكي تتوفر مواصفات صالحة للتنمية ، نحن بحاجة لأن ترتفع قدرة المجتمع على توفير الافكار والمؤسسات والاطر التنظيمية والفنية اللازمة للتنمية . ان مجتمعات يعتمد في توفير هذه الشروط على المجتمعات الخارجية ، فيستورد الافكار والمؤسسات والاطر هو مجتمع لا يزال بعيداً عن التنمية . وبالتالي نحن بحاجة إلى توفير هذه المؤسسات والافكار والاطر والحوافز .

الشرط السادس : واساسه المشاركة . لا بد من توسيع قاعدة المشاركة في اتخاذ القرار ، بالاداري وضع التصورات ثم صياغة القرار . فقرار الاقتصادي والسياسي على السواء . لأنه إذا لم يفتح المجال لمشاركة واسعة النطاق ، لما سكن بلورة التصورات الانمالية بلورة سليمة

في الوطن العربي

ولننوسم قليلا في الحديث عن النقط، لكن
يسهل فيما بعد ربط النقط بموضوع

ونحن إذا جئنا فنلخص مدى النجاح في
الدمج قطاع النفط في الاقتصادات العربية
بالاقتصاد القومي ككل ، اجئنا الى استخدام
الآلة معاصر !

● **التعريف الثالث:** قدرة السلطة السياسية على اتخاذ القرار الحاسم واليسيرة للقضايا المهمة.

كأن القرار بيد السلطة الوطنية، وإنما كان القرار

غير أن الستيفات شهدت بوابر صراع ، أخذت

ثم جاءت السبعينات لمحدث خلالها تبدل
أساسي بالنسبة للمعايير الثلاثة ، إذ تزايدت

الأحجام المالية تزايداً ضخماً ، واستخدمت مقايير كبيرة من هذه الأموال من أجل التنمية ،

و .. شرط آخر كمداخل للأمن ، هو القدرة
الرابعية .

النقط وثلاثة معايير

في البداية ينبغي أن نشير إلى أن القسط ليس

أما النقط فهو أداة ، إنه وسيلة . وبالفعل

غير أن هذا التحول الكبير بالنسبة للمعايير الثلاثة هو تحول ناقص إلى حد كبير ، فإذ

بواسعة ، خاصة بالنسبة لقيام صناعات كثيرة
في التكرير ، وصناعة البتروكيماويات ، وفي

الثالثة ، وكانما أصبح العائد الملقى غلبة في ذاته

فوائد : إلى فوائد ملقبة .. لماذا يحدث لهذه الفوائد ؟ إنما تتجه صوب الأسباب الثلاثة

أيضاً نتيجة السيفسة السعريّة التمييزيّة التي تمارسها الدول الصناعيّة عندما تنمو سلعها

العربية السعودية تشكو فيها من هذه الممارسات وفي أحد الميادين مثل محدد ومؤداه كيف أن

المبايعة للأردن ، والسبب لهذا التمييز السعري هو أن السعودية «قارة» على الدفع ، بينما

الانتهار المادي من جهة ، ومن جهة اخرى
بجود تصور - واسمحوا لي ان افول - خاطيء

حيثما تزايدت في بعض البلدان ، بالرغم من أن
إذا يؤدي إلى توليد فوائد مالية لا تستفيد منها

ولابد لي ان ابين ان المسؤولية الدولية

شعر واحدة منها بمسئوليتها تجاهنا ، إزاء

● القضية الفلسطينية .

الاموال العربية

العربية :

● لا يمكن أن تشترك الأمن أوتسـتورده

بل يهاجمو الخطر . إن هذا كانت مزرعة قبل الثورة
القطرية ، هيبت تصديرها لبعض السلع الزراعية
الصناعية موهوب بالآرام النفطية .

وإذا أخذنا النفط على حدة - وهذه فقط
ريضة رقمية - إذا طلعناه من حساب المنتج
للمحلى الإجمالى ، وجدنا أن مستورداتنا تزيد
بشكل جدا عن صادراتنا ، بحيث لا نستطيع أن
نحول صادراتنا !
هذه بعض المؤشرات على خطورة الوضع
الذى أنهرتنا به بسبب المردود المالى الكبير الذى
أدت إليه الصادرات النفطية .

نقاط ضعف أساسية

- يبقى أن يبين أن هذا كله ناتج عن ثلاث
نقاط ضعف أساسية :
- الأولى : غياب التصور الشامل للموضع
الاقتصادى والمجتمعى فى الوطن العربى الذى
ينبغي أن يؤوله أن توضع السياسات
الاقتصادية .
- ثانيا : غياب السياسات الشمولية
الاقتصادية التى تحكم فى تصرفاتنا بالشمولية
للموارد النفطية ، وبشمولية للتنمية وغيرها من
الأمور .

ثالثا : حتى عندما يوجد تصور واضح لهذه
الضعف ، وحتى عندما توجد سياسات اقتصادية
تدعى بهذه الضعف ، فليست هناك إرادة العمل
من أجل الحرس على المستقل العربى
الاقتصادى والإجتماعى والأمنى .
هذا اللجوء للخطورة يصعب أشد ، إذا ذكرنا
أن تصوراتنا ، وسياساتنا وإرادتنا تفلج مجزأة
ومشتتة ، لأنها تصورات وسياسات ، وإرادة
قومية وليست قومية ، وبالتالي فنحن لا نزال
عاجزين عن أن ننهض بمستلزمات التصديق
للمعالي .

●●

ويعود ..

فإن الحلقة خطيرة . والإعمال معناه تعريض
للتصديق العربى بأكمله للخطر ! لكن يبقى أن
بالإيمان رفع مستوى القدرة العربى إمتلأيا
وأمنيا ، إذا توفر الإرادة ضمن تصور قوسى
واضح وشامل لا تريد ، تكون التصورات
الطورية منسجمة معه ، وهذا شرط أساسى . وإذا
تبعنا هذه التصورات بأهداف تحدها بدقة .
وتتبعنا ذلك بمرس استراتيجى تحرك الإرادة
العربية . ثم أتبعنا ذلك أيضا بسياسات رشيدة
وحكيمة ، ويخطط عمل رشيدة وحكيمة ..
وانطلقا .

وعندئذ نستطيع أن نرسى ركائز المجتمع
العربى المنشود . مجتمع يحقق التنمية .
والحرية . والوحدة . والعدالة ..

د . يوسف صايغ

إن هذه الأموال أصبحت جهزاً ضلعت
يمكن أن يستخدم ضدنا . ولوق هذا القرب
لوح باستخدام الية الضبط المخصصة بتصدير
لنواد البذائية أكثر من مرة . وكذلك فهو
يستخدم الية ضبط أخرى هى التصدير
لتكنولوجيا ، التى يتقنها هو بما يتفق مع
مصلحته . وتصدير السلاح .
نحن إذن أمام حالة خطيرة !

فلى حين كان بإمكاننا عام ١٩٧٣ أن نستخدم
النفط جهزاً ضلعت فعلى فى خدمة القضية
الانتمائية ، فأنه ليس بمفورتنا الآن أن
نستخدمه مرة ثانية إلا إذا رغبنا أن نعرض
لضبط معاكس ، فى حقول تصدير التكنولوجيا ..
تصدير الغذاء .. تصدير السلاح .. وتجميد
الأموال !

ويطرح يمكن الرد على هذا الخوف بأن نتخذ
احتياطات مسبقة كتخزين الغذاء ، وتوزيع
مصادر الأسلحة ، وتوزيع مصادر الغذاء نفسه
كأموال .. وضع أموال مزايدة فى العالم الثالث
وفى العالم الإسلامى ، وفى الوطن العربى ، وهذا
كله يتطلب إرادة سياسية متجهة لهذا
الإنقاذ .

إن : النفط بالقضية لعلاقته بالإنماء والأمن
ليس أداة إيجابية مائة بالمائة .. إن له سلبيات
خطيرة جدا . بل إنها سلبيات مصيرية . وقد
يؤدى تحرك هذه السلبيات إلى إبطاء مكتسبين
أمنيا ، وإلى إبقاء أمننا متسرا كما بينت فيما
سبق .

بعض التلميحات

سوف أتحدث عن بعض هذه المظاهر السلبية
الاقتصادية .

ولنأخذ : النفط وأنماط الاستهلاك .
بفضل الموارد النفطية الثغرة ، ليس لفظ فى
البلدان النفطية . وإنما فى البلدان العربية
الأخرى بسبب التبدلات المالية . وبسبب عدوى
تمتد الاستهلاك . كان المنتج المحلى الإجمالى
العربى - وذلك من واقع تقديرات الرامية لعام
١٩٧٩ - ثلاثمائة ألف مليون دولار . أى ثلاثمائة
مليار دولار . وكان حجم الاستهلاك ١٦٠ مليارا .
يعنى ٢٥٪ . قسم كبير منه يذهب فى البلدان
النفطية .

هذا فى حد ذاته لا يوضح الخطورة .
وجه الخطورة هو أن المبدعات النفطية ، أو
بالأحرى القيمة السوقية للنفط ذلك العلم ،
وكان حوالى ٢٣ مليون برميل نفط فى اليوم ،
بمعدل وسطى للسنة بأكملها ١٩ دولارا . كانت
القيمة السوقية للنفط ٦٠ مليار دولار
أيضا . فكانت أنشأت القيمة السوقية الكاملة
لانتاجنا النفطى . طبعاً هذا لم يتم . بعبارة
أخرى : هناك استهلاك للغرب والأردن وبلدان
أخرى غير نفطية ، ولا يوجد أى بلد نفطى
استهلك كل مردوده المالى من النفط .

ولكن إذا أنشأتنا صورة تجميعية للوطن



زاوية الرأي

بقلم الدكتور محمد جابر الأنصاري

.. والعلم ممنوع على العرب !

منذ حرب حزيران عام ١٩٦٧ م والعرب تلح عليهم الأحداث والصدمات لمعرفة المعنى الحقيقي لإسرائيل ، وصانعي إسرائيل ولكن يبدو أنه يتوجب على العرب قبل كل شيء معرفة المعنى الحقيقي لأنفسهم . من هم ؟ وماذا يريدون ؟ وإن الذي لا يعرف نفسه على حقيقتها ، لن يعرف عدوه على حقيقته !!

بالمطائرات الأمريكية اليهودية (المتحجرة) وارجاعهم الى البربرية بالقوة .

هل تختمل الغارة الإسرائيلية على منشآت العراق النووية اقل من هذا التفسير ؟ وهو إن العلم والحضارة ممنوعان على العرب بقرار صهيوني وبادوات أمريكية . ذلك واضح كالشمس حتى لأبعد المراقبين الأجانب .

ولكن ماذا نقول لبعض اتجاهات التفكير السياسي العربي التي تحاول بحسن نية تحويل الأفق الإسرائيلية الى خيط من حرير ، وتحويل النمر الى قط البف ، فتجعل من نفسها في النهاية كائنات في جحر الأفق ، وكراكب النمر لا يدري متى ينقلب عليه ؟

المشكلة الآن ليست في ايجاد دولة لليهود في فلسطين ، ولا في اعتراف العرب بالكيان الإسرائيلي ضمن حدود آمنة وعلاقات طبيعية على قداحة ذلك ؛ فلو أن المشكلة كانت كذلك لنهجت إسرائيل طريق الحل والتهنئة بين حرب اقداما على

كتب تيودور هيرتسل مفلسف الفكرة الصهيونية في اواخر القرن التاسع عشر (علينا أن نكون جزءاً من سور للدفاع عن أوروبا في آسيا ، ومركزاً آملياً للحضارة ضد البربرية) . وفي هذا الربع الأخير من القرن العشرين ، أرسل مناحيم بيغن مطائراته الأمريكية الصنع لضرب المنشآت العلمية العربية في العراق تأكيداً لاستمرار دور «المركز الآملي اليهودي للحضارة الغربية والأمريكية في آسيا» ضد ما أسماه جده تيودور هيرتسل بالبربرية .

وبالمطبع فإن العالم المتحضر لن يجرؤ على سؤال إسرائيل من هو البربري ؟ أهو الذي يبني العلم أم الذي يقصفه بالمطائرات ؟

فالحضارة يريدونها حكرًا في هذه المنطقة على اليهود ، والبربرية كما قدرها هيرتسل ، يجب أن تظل قدر العرب . وإذا ما قرر بعض العرب معاقبة هذا القرار والعمل على اكتساب العلم الحقيقي والحضارة الحقيقية فالجواب هو ضريحهم



ميتل



بيتل



بلفور

الاعتراف بها وإقامة العلاقات معها ، وعرب آخرين ينتظرون فقط صيغة أفضل للحل لينهوا المشكلة .

ولكن إسرائيل تأسى إلا أن تصرخ في وجه كل العرب بلا استثناء ، بأنها ليست تلك الدولة ذات الحدود الآمنة التي يتصورون ، لأن حدودها الآمنة تقع في قلب بيروت وفي قمة جبل لبنان وفي عمق المشرق العربي كله وصولاً إلى صرح المنشآت العلمية العربية في أقصى المشرق بالعراق ، مروراً بغداديال النكطوا أرضه ، رجوعاً بعد غد إلى الجهاد في العراق يتحلق في وادي النيل ، لأن إسرائيل - كما يؤكد بيجن - هي التي تقرر مصائر الخطر عليها بغض النظر عن أية أعراف أو اتفاقات دولية .

إن هذه إسرائيل الحقيقية ، كما حددها هيرتل في الأصل ، وكما يجسدها بيجن اليوم وغداً وبعد غد ، بلا وهم ولا تزويق : هي تدمير للشعوب العربي الحضاري في لبنان وغير لبنان ، وهي محاولة لإيقاف مسيرة العلم في العراق ، وهي تسييس للعلاقة العضوية بين العربي وأخيه ، هي كل ذلك قبل أن تكون إخراجاً للفلسطيني من وطنه .

والكتابر الذين خلقوا إسرائيل لم يخلقوا أغراضهم أيضاً ، ولم يقولوا أنها دولة مسالمة لليهود المسلمين ، بل قال بلسانهم (كاميل باتزمان) رئيس الحكومة البريطانية عام ١٩٠٢ وقبل صدور وعد بلفور بسنوات ما يلي بالنص الحرفي : «إن هناك قوماً يسيطرون على أرض واسعة تزخر بالخيرات وتسيطر على ملتقى طرق العالم وتجمع هؤلاء القوم ديناً واحدة ولغة وتاريخ وأمال واحدة . وليس هناك حاجز طبيعي يعزل القوم عن الاتصال ببعضهم ، ولو حدث واتحدت هذه الأمة في دولة واحدة في يوم من الأيام لتحكمت في مصير العالم ، ولعزلت أوروبا عنه . ولذلك يجب زرع جسم غريب في قلب هذه الأمة ، يكون عزلاً من اللقاة جناتها ، ويشتت قواها في حروب مستمرة ، ورأس جسر ينقل إليه الغرب لتخليق مطامع» .

هذا ما قاله رئيس وزراء بريطانيا عام ١٩٠٢ .

وبالأمس بريطانيا : واليوم أمريكا ، ولا جديد في جمعية الغرب غير تجاهل العرب والدعم غير المحدود لعدوان إسرائيل حيثما وصل .

ومنذ حزيران عام ١٩٦٧ والعرب تلح عليهم الأحداث بل للصدمة لمعرفة المعنى الحقيقي لإسرائيل ، والمعنى الحقيقي لصناعي إسرائيل ، بلا أوهام أو تبسيط أو تقليل ، ولكن يبدو أنه يتوجب عليهم معرفة المعنى الحقيقي لأنفسهم قبل كل شيء ، وتقرير من هم ، وماذا يريدون ، لأن الذي لا يعرف نفسه على حقيقتها لن يعرف عدوه على حقيقته .

والعرفة المطلوبة ليست بياناً يعلن ، بل هي إرادة تفعل وترد وتتحرك . وربما كان الخطر من إسرائيل على العرب يطفئ استجابتهم لخطر إسرائيل .

إن بعض استجابة الأمم ضد التحديات هي أخطر من التحديات ذاتها لأن من التحديات ما يوقف الهمم ويضع العمل .

والخطوب من العرب معالجة ضعف استجابتهم للخطر وتحديد علة ذلك الضعف ، أما الخطر ذاته فهو واضح ويعلن عن نفسه كل يوم بأشد الأسلحة تقدماً وفكراً ، وبما يعتدي الضفة الغربية وغرة بكثير في الامتداد وفي العمق !

جناح شجن يحاول أن يرتفع



بقلم : عبدالله جفري

الكتب السعودي الكبير عبد الله جفري يلتقي مع قراء الدوحة شهريا ابتداء من هذا العدد ... والدوحة يسعدوها أن تلتقي مع قرائها بالكتب الكبير وبما عرفناه عنه دائما من صدق وسفافية وأمانة في التعبير والتفكير

<http://Archivebeta.Saudi.net>

فلما جاء إعصار الاحتلال لمساحات واسعة من أرضنا .. تكدرت الكلمة ، فزقت قهر الأرض ، وعذاب الذين سرقت منهم الأرض !!
كانت سنوات يدكها النسيان لمتلء به !!
فهل نسينا أرضنا ، وحقولنا ، وعشقنا ؟
إنزوع «شجر الآه» في صدورنا .. غايات حزن كثيفة .
إمتلات حدقلنا بالانتظار لقتديل يضيء العتمة .
فما أوحش الليالي الوحيدة !!
سنوات طويلة بلايدة .. تحولنا فيها الى ليالي وحيدة !
الموال مشروخ ..
والكلمة يتيمة .. غاية ..
والنغم حزين .. يخرج من حنجرة مذبوحة !!
أصبحت الأيام تطير ، ونحن مقعدين

كان ذلك .. حينما لم تكن الأجوبة اسئلة جديدة حائرة ..
كنا نستطيع أن نظير نحن ، وتبقى الأيام تتجدد ولكنها لا تطير .. تتبلور معاني جديدة .. غنية الحس .. عميقة العطاء .
كنا نظير في المافي المعرفة ، ونسافر أبدا الى المعاني الولود !!
كنا نشعر حينذاك أن الكلام حديث ، وأن الحديث تنفيذ للوجود !
كنا نحس كما قال ذلك الكاتب الفنان :
«أن ما في القلب يهجم على الكلمات فتصير كل كلمة جزيرة من شجر الآه ، وتتجمع الجزائر في خمر واحد يعترضه الحب بجنون لهفته ، وتصيح اللغات كلها هدية فقيرة الى الحبيبة» !!
ذلك كان .. يوم كنا نظير نحن .. والأيام لا تطير وإنما تتجدد .. تتلون .. تفيض ، بحضارة العشق ، وبمبدئية المعاني !!

«تري .. أماننا نستطيع أن نظير يا صديقي ، أم وحدها الأيام تطير» ؟
استاذن صاحب العبارة التي قرائها من سنوات ، فنسيت من قللتها .. واستعيرها اليوم ، وأجول بها في مساحات العمر .. جناح شجن يحاول أن يرتفع فلا يقدر ، وتحاول الجاذبية أن تهوى به الى السقوط فلا تقدر .. فكان شجن الإنسان في لحظات التذكر منديل حائر .. لا يدري هل يلوح بالوداع .. أم يلوح باللقاء ؟
التساؤل يتريد : نستطيع أن نظير نحن .. أم الأيام وحدها تطير ؟
في الزمن القديم .. كما نيسط الأوراق لنكتب ، فلتتحول الحروف الى شعوع تذوب وهي تحاول أن تضيء . ويتحول القلم الى صاروخ ينطلق ليزور الصدور فيغير كوامنها ، ويتوقف عند العقول فيستقر تحفزاؤها . فلذا الكلمة «دنيا» من الضوء والحياة !!

في زوايا الحزن والضجر !!

الزمن يركض .. والعالم يركض .. وهو يصنع المدنية .. ويبتكر المعرفة الجديدة !!

وحينما كان الشباب في أوروبا يرقص «الذويست» .. كان جندى الصهليانة يطوح باصحاب الأرض فوق فلسطين ويبدى اعنابهم !!

وحينما كان «المسترونج» يصعد الى سطح القمر .. كان الاستعمار يدفع جلث بضحايا في ارضهم .. ويغمرها في البحر !!

وحينما كانت «اليزابيث تيلور» تمثل افلام الاغراء .. وتحدث عن الحرية والمدنية في افلامها .. كانت تدفع المعونات لليهود ليستوطنوا ارض العرب المسروقة .. ويشردوا اهله !! وامتلات أوراقنا بدمائنا ..

الكلمة التي كنا نكتبها .. نطرحها مذبوحة .. لها معالم من الدم !

وكان ذلك الألم هو وقود تنصهر في حرارة لتطيق من جديد !

وكانت السماء التي تنشق ان تطير اليها وفي طياتها .. تشهد على جريمة يرتكبها الإنسان ضد الإنسان !!

كنا نفش عن مفيد لروح به .. اما ان يعطي معنى الوداع .. فنال هذه الامة ولا تقوم لها قائمة .. وما ان يعطي المخذل بشائر اللقاء .. فتعود هذه الامة بعياد جديد بتلفك العالم اليه !

وحينما كان السلاح غاليا .. كانت الكلمة خائرة .. مستضعفة .. وكان الإنسان العربي موال ذكرى .. واغنية فراق !!

كانت سنوات يدها النسيان .. تغمي به !! اما مشكلة الإنسان فكانت تتمثل في اهانة العشق !!

اهان عشقه للحرية .. ففشل ان يكره اعداءه !!

اهان عشقه للمعاشي .. فسقط في ماديات الحضارة .. حتى علت امواج الرغائب فاغرقتة !

اهان عشقه لدلائل القلب .. فاصبح يتعامل بالخربرة الذاتية المادية !! غاب اليقين .. ضللت معالم الحقيقة !!

غاب الايمان .. فازدهرت انانية النفس .. وانتعش إحاد العقل !!

كانت سنوات .. تعطلت فيها المعاني عن إضاءة روح وعقل الإنسان !

كان زمن غريب .. يزرع الانتحار ويحرقها !!

وضعت قدرة المنطق في كثافة المفالطات !!

وانتهى الزمن القديم .. يوم كنا نيسط الأوراق لنكتب ..

لنتحول الحروف الى شعوع .. واغترش النفوس زمن غريب .. عاصرنا فيه .. حيلة .. الكاتب الذي يبسط الأوراق ليكتب .. فتتحول الحروف الى حرائق .. ودماء ..

وانجس من وراء الجراح صوت الشاعر الذي طرده فيهود من ارضه .. ففكر ان يقاوم بالقصيدة .. وبالتشديد .. جنباً الى جنب مع لفدائى الذى يقاوم بدمه وحياته بواسطة السلاح المتوفر له !!

وارتفعت اصوات الجراح ..

صارت الجراح تطير .. والأيام تطير .. والإنسان واقف يتفرج .. ويش .. ويفتخر !!

صارت القصيدة .. هدية الى الحبيبة الفقرة !!

صارت الأغنية .. شجرة ادا ضلعة في غابة العالم !!

صارت الإنسان مسفوحا في العذاب .. متسبياً الى منطق القوة !!



وايبدأ زمن جديد .. فكيف كانت بدايته !!

هل البداية .. تنطلق من التاكيد بحياة سلاح !!

كان لدينا .. ذات مرة .. سلاح .. فتحطم بطلعة واحدة .. حينما كان أغلى ما يمكن ان نحافظ عليه مهددا !

هل البداية .. مسببة بحدث جنودنا وتدريبهم !!

كنا .. ذات مرة .. قد حشدنا الجنود واضعناهم في التيه !!

كانت كل التقارير وحسابات الكمبيوتر تؤكد ان العدو قوى العدة والعتاد .. واننا نواجه معركة مخيفة .. استعداد عدونا ووسائله والعون له من الخارج يفوق استعدادنا ووسائلنا .. ورغم ذلك تقدمنا بالخطوة الأولى ..

فحلقنا دلائل الانتصار !

وتساعل العربي بعد ذلك : كيف

انقصرنا !!

واجاب على سؤاله قائلا : بالايمن ..

الايمن اسامسا .. حينما نسلحنا .. أولا ..

بالايمن تقديما .. فكان الايمان هو الخطوة الأولى التي اذهلت العالم ..

واربكت العدو .. وخالفت حسابات الكمبيوتر .. وتطوقت على استعدادات القوة !!

وكان ما حدث .. هو البداية الحقيقية للزمن الجديد !!

كانت مخاض وحدة عميقة الثائر في النفس والعزيمة والمنطق .. ان ايمان أولا ثم نعمل بفاعلية ذلك الايمان ..

وعندما استعدنا ايماننا .. اصبحنا ملايح الزمن الجديد .. تقول : يكفى ان نمسك بالسلاح لنهزم عدونا .. وان نمسك

بأيدي بعضنا البعض لتكون كلمتنا سيدة المواقف .. وان نوجد خطوتنا لنصل الى الهدف الذى نرمي اليه !!

وكما قال مبدع حريف : «كان يكفى ان تجلس امام الورق حتى يمتلئ الورق بالجنوم .. وتصبح المطولة بساطة الريح .. ويكفى ان نمسك القلم حتى يصبح

سراجا يتوهج فوق عمود الليل» !!



ذلك كله .. استرجاع لزمان قديم .. ولزمن غريب .. ولزمن جديد .. جاء ميلاده

في عودة الايمان !!

ذلك كله .. مخاض الام صبرت الفرد والجموع .. حسيلة جراح روت دملوها

ارض الكفاح .. ونتيجة عمل .. ما كان له ان ينطق لولا فاعلية الايمان فيه !!

ومرة ثانية .. استاذن صاحب تلك العبرة التي قرأتها منذ سنوات .. فحسبت

من قائلها .. لاجب اليوم على تسأله الضاح والمزق في زمن كتابتها ..

استاذنه فاقول :

— الآن .. نستطيع ان نظير يا صديقي

نحو افاق جديدة .. وحياة جديدة .. وعمل جديد .. ونبقى الأيام نتجدد بزميد من

الانتصارات .. وبزميد من الرؤية الواضحة العظيمة لمستقبل بلد الاجيال

القادمة .. القدرة على صناعة اجوبة لكل الاسئلة الحادة !!

الآن .. يصبح الايمان يقينا .. مادام انه ركائز قدراتها !!

الآن .. اصبح جناح شجن يحاول ان يرتفع باصرار لا يتعب !!

كامبردج وكيمبردج وأخلاق الشعوب

يقام : الدكتور عبد السلام العجياي

الحديث في المقهى ذو شجون . وفي إحدى الحلقات انتهى الحديث إلى الكلام عن مميزات الشعوب والفوارق الأخلاقية أو السلوكية بينها ، فقل أحد الجلساء : - إذا كنت مسافرا هناك تستطيع أن تعرف من كلمة . أو تصرف . أو من حادث واحد ، أبرز مميزات الشعب الذي تحل في بلاده . خذوا على ذلك مثلا من ربي في إنجلترا . كنت في لندن وكنت أريد زيارة كمبريدج ، فقصدت المحطة وتقدمت إلى شبك التذاكر وذكرت للبانة فيه اسم المدينة الجامعية المشهورة . وأنتم تعرفون أن اللغة الأجنبية التي اتقنها هي الفرنسية ، لذا فقد نطقت الاسم هكذا : كامبردج ، بفصح الكاف . فرفضت بانة التذاكر رأسها وسألني : كيمبردج ؟ لافظة الاسم بكسر الكاف . فلم أفطن أنا إلى الفرق بين تلفظي لاسم البلدة وتلفظها لها ، وقلت لها مكررا : نعم ، كامبردج ، بينما أعادت هي السؤال قائلا : كيمبردج ؟ وهكذا كررت أنا طلبتي وكررت هي استنهامها . وكان الناس يقفون ورأى صفا طويلا ينتظرون دورهم لقطع تذاكرهم . إلا أن السيدة كانت مضرة على أن لا تعطيني البطاقة ما لم أطلبها بلفظ إنجليزي صحيح . ولولا أن الرجل الذي ورأى جسم هذه المجاورة العقيمة بقوله : نعم يا سيدتي كمبريدج ، أن السيد اجنبي على ما يظهر .. لظلت حتى اليوم والفا أمامها أقول



كامبريدج ، فستألفي كيمبريدج ؟ .. اليس هذا ينطق ببرودة الإنكليز ، ويحرصهم على الأصول ، ويعتادهم في سبيل الوصول الى ما يريدونه من غاية ؟

● الاضراب عن اللطف

قال جليس آخر ..
- هذا يصدق كذلك على الفرنسيين
إذا أردت مثالا على أسلوب حياتهم العاطفي المتميز ، وعلى تملقهم في

الحصول على ما يفيون ، فلن أجد احسن من هذا الذي رأيته على الحدود الفرنسية البلجيكية في إحدى رحلاتي . كنت اقصد باريس لقمنا من بروكسل في سيارتي ، فلما بلغت الحدود الفرنسية دهشنا من أجد الطريق مسدودا أمامي بصف طويل ، طويل جدا ، من السيارات

التي لا تتحرك من مكانها . ولما طال انتظارنا واشتد الزحام أمامي ووراني نزلت كما نزل عشرات الناس ، بل مثلهم ، فتصالح عن سبب هذا الازدحام غير العادي . وهنا قصوا علينا الحكاية المضحكة التالية : لقد كان موظفي الجمارك الفرنسيين بعض المطالب المقتضية التي طالما تقدموا بها الى رؤسائهم فلم يجدوا منهم اثنا صاغية ، فلما أعينهم الجبل اعترضوا ان يلجأوا الى أسلوب يفرضونه به على المسؤولين الاصفاة الى مطلبهم ، وقرروا ان يقوموا باضراب من نوع جديد ، اضراب سموه الاضراب عن اللطف ، ذلك انهم قرروا تطبيق القانون بحد اعظم على كل سيارة قادمة الى الارض الفرنسية من بلجيكا ، بليلق السائق والتطلع الى هويته وورقة الميكاتيك لسيارته . ويتعش الحائظ حقبة حكيمة ، ووقع المقاعد للبحث عما تحتها ، الخ ... وبالطبع فان هذه الاجراءات كانت تستدعي وقتا طويلا ، اذا ضرب ممات السيارات والافهام التي تجتاز الحدود في كل يوم عرفا ، يثقل في حركة السير نجم عنه . وبالطبع فان خط السير الطويل كان يصم سيارات لوزراء وسفراء وقواد جيوش وموفدين خاصين ، ولناس مرتبطين بموايد عاطفية في اهم عهدهم من الموايد الدولية . فاضترت لكل هذا اسلاك التليفون والبرق بين الحدود وباريس تسمصرح المراجع الحمركية العليا ، ولكن ما الذي تستطلععه مديرية



الجمارك مع موظفيها ؟ لقد كان اقتناعهم مدخلات القانون مستحيلا . ولم تصم ساعات حتى حصل موظفو الجمارك على مطالبهم وانها ذلك الاضراب العجيب ، الاضراب عن اللطف ..

● في سهول الاندلس

قال ثالث من جلساء الحلقة ..
ب اننا استألفنا ان أولدنا تقوون به فيهم
في انشائنا حكاية جرت لي في قطار الكوربوس في الطريق من مدريد الى غرناطة . وقطار الكوربوس ، اوقطار البردي قطار عجيب ، يمشي على مهله مخترق سهول فستالة والاندلس ، باتجاه واحد ، فلا يلاقيه قطار اخر حتى يتم دورته . يقف في كل قرية ويكاد ينام على الشريط وقت القيلولة ، مثل كل الاسبان . وكنت انا في إحدى عربات المزدحمة ، ولأخلاق ان ثمة عربتي في احد فارة فقلت امتعتي وكتبي اليها ، واصطحبت على احد دواوينها لودعي اقرا على مهلي . ووقف القطار في إحدى المحطات واحدة من وقفات المعجوبة . وبعد دقائق سمعت حركة القطار وصغيره متعدين عنى بينما كانت عربتي تامة في مكانها . لقد سار القطار بعد ان فصلت العربية التي كنت فيها عن المرافقة . ففكرت راضيا حتى تعلقت بالعربة الاخيرة . وكان فيها احد موظفي القطار فأنرت اليه بيدي نحو العربية الواقفة وانا قول : ليدرو ، سومريرو .. وكتبي وفيقتي ! وكان عجيب ان يفهم مني ، وأعجب منه ما حدث بعد ذلك فلقد صر بصرفته وشار بهلم احمر في يده السائق القاطرة في

المقدمة ، فوقف القطار وانحدر الموظف الى العربية الواقعة ثم عاد منها يحمل القبة والكتب . ولما رايت مطمئنا مد يده معلمه وصرف بقوة فاستأنف القطار سيره مخترقا سهول الاندلس الى غرناطة وصحراء اجدادنا الكرام فيها ، انريدون دليلا اوضح على امتزاج الكرم والفوضى في طباع الاسبان ؟ لاحظوا اني لا اتقدم بهذا ، وانى احب فوضاهم كما احب كرمهم ...

● وتصريف الافعال

وكان في الحلقة استاذ للغة لم يكتب له ان يخرج مرة عن محيط بلده . كانت رحلاته لا تتعدى كتبه وامثاله مقتبسة من دروسه . تتحجج ، قبل ان يعقب على حكايات رفاهه ، ثم قال :
- هل تعرفون قصة الإنكليزي الذي عبر القنال الى فرنسا ففضي على الشاطئ ؟
- نعمي ساعة ثم عاد الى انجلترا ؟ لقد اضطرت السماء في تلك الساعة فالتجأ الى حانة تخدم فيها فئات حمراء الشعر تقدم رباتها ميذ الروم . ولما سألته انه هل بد فرسا كيف وجدها قال : فرسا ؟ انها بلد لا تنقطع فيه الاطمار ، نساؤها حمر الشهور وهم لا يشربون من المشروبات غير الروم وانتم كذلك . ان مقاييسكم معرفة اخلاق الشعوب خاطئة .
قال واحد من المتحدثين في ضيق :
- وما مقياسك انت يا استاذ لهذه العلية ؟

- ان اللغة اوسع المقاييس واكثرها شمولاً . خذ منها مثلا تصريف الافعال : الفرنسي اسبان عاطفي ، فان اول فعل يصرفه هو فعل الحب : جيم ، ثوم جيم ... انا احب ، انت تحب هو يحب . والانكليزي عده التملك قبل كل شيء ، واول ما يصرفه فعل التملك : اي هاب ، يو هاب . انا املك ، انت تملك ، الخ . اما العربي ... العربي يدا بفعل الضرب : ضرب زيد عمروا ... فضحك الجلوس وقال احدهم : يا استاذ انت تستحق ان تضرب على هذه الأمثلة التي تسوقها .

قال الاستاذ : اذا فعلت هذا دللت على شديس : على اني قلت الحقيقة ، وعلى انكم اصلاء في تسبكم !
وضحكوا جميعا ، بينما انصرفوا الى طرف جديد من الحديث .

OUTSIDER

الغريب



شعر: محمد الفهد العيسى

أنا انسان يعيش الغربة
بين البشر ...
مع كل الناس ..
هنا ... وهناك
ضلت عيناه ..
هداه بدرية

.....

الغربة احياها الليل ..
كل نهاري ..
كل نهاري ..
نقشت في اجنحة من سربه

....

لا اعرف كيف اتيت ... ؟!
كيف اعيش ؟؟
برغم حيواتي
بين البشر .. انسانا !!!
أنا انسان ..
علق انساني في هديه

(٢)

احرف كلماتي تنكسر فوق شفاهي ..
على مشنقة لهاتي تغتال ..
تنكسر ... تخنق !!!!
أنا الانسان الضائع ..
في وجدان البشر ..
الانسان المذبوح ..
على مائدة الفيلان الموبوء

....

الانسان الوجدان . ؟!
بنات من عشق ..
وئدت في «جاهلية» القرن العشرين



د. حافظ الجمالي

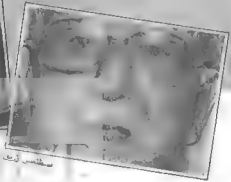
السيرة البيئية فجأة الفكر



أدونيس



محمود درويش



ساطع الحصري

إن الإخذ بكل صور التصنيف — عندما يتحدث أبناء الجيل الصاعد عن مذاهب المفكرين — يجعلنا ننتهى الى القول : إننا قوم لم نرزق بين مفكرينا لا سلامة الفكر ، ولا حسن النية ، ولا رصانة الثقافة . ومع ان التاريخ كرس من بيننا شعراء مثل أدونيس ، ونزار قباني ، ومحمود درويش ، فقلما بنعقد الإجماع عليهم ، على الرغم من عشرات الألوف الذين يهرعون ليحضروا أمسية شعرية لواحد منهم !! .

فانت قلما تجد الإجماع منعقدا عليهم ، على الرغم من أن عشرات الألوف من الناس العاديين والمتقنين معا ، يهرعون ، باكبر السرعة ، ليحضروا أمسية شعرية لأي من هؤلاء ، أو أمثالهم ، وأذكر على سبيل المثال أن لأدونيس كتابا هاما جدا ، حول الثابت والمتحول ، يقدم فيه أطروحات ضخمة ، مثيرة ، ذكية ، مثيرة للاهتمام قطعاً ، ومع ذلك فأنت على تتبعي الدائم لما يكتب هنا وهناك لا أعثر على أية دراسة جديده تناولته بالتحليل والذوق ، حتى كان الكتاب لم يكتب قط . وكذلك نشر الدكتور قسطنطين زريق كتابا عن «المستقبلية والمستقبل العربي» بعنوان : نحن والمستقبل ، وهو كتاب هام جدا ، ولا

قلامة المفكرين كل من يصنف عند أبناء الجيل الصاعد ، هي لغة غير مقبولة ، أو أخرى ، لوجدنا أن من يبقى من مفكرينا قلما على رجليه ، يتمتع بحق الحياة ، عدد جد ضئيل . ومع ذلك فليس الذي يستبقى حيا في تصنيف إحدى الفئات ، يبقى كذلك في تصنيف الأخرى ، بل يحيا هناك قوم ، يجب أن يموتوا هنا ، والعكس بالعكس ، مما يجعلنا ننتهى الى القول ، لو اخذنا بكل صور التصنيف : إننا قوم لم نرزق بين مفكرينا لا سلامة الفكر ، ولا حسن النية ، ولا رصانة الثقافة ، ولا هم يحزنون . ومع أنك تجد بين الناس من «كرسهم» التاريخ والتاريخ الثقافي ، على الأقل ، مثل أدونيس ، ونزار قباني ، ومحمود درويش

عندما يتحدث أبناء الجيل الصاعد عن مذاهب المفكرين ، الذين سبقوهم بعض الشيء الى الوجود والحياة ، فانهم كثيرا ما يستعملون أداة تصنيف ، مركزية الأصل ، فيسويها هذا المفكر بأنه اشتراكي ، والاخر بأنه قومي ، شوفيني ، والثلث ، بأنه ليبرالي ، ولو انني قلما اسمع من لهذا المفكر أو ذاك نزعة ستالينية .

وبطبيعة الحال ، فإن الأوصاف التي استخدمتها ، ليست كل الأوصاف ، ولا أكثر الأوصاف . إنها جزء «مذهب» من كل ضخم ، قلما تجد فيه إلا الاتهام ، والاشارات السوداء ، وميلتقرب من كل شيء إلا من الطهارة والسلامة وحسن النية ، والتوازن العقلي . ولو رحنا نستبعد من



● لماذا كانت الليبرالية سيئة السمعة؟

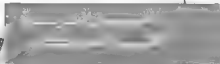
كثيرة ثم ملائمتها عسلا صافيا لما استطعت مدافعة القرف القديم الذي ارتبط بذاغ عسى الأفكار، وهذه تماشيا مع حال الليبرالية. وكما ارتبطت المحجمة بمنظر العلق، فكذلك ارتبطت الليبرالية بالاستعمار، وأصبح كل من هذين الطرفين يذكر بالآخر، حكما. فلابد إذن من الشعور بيمعش القرف، بشكل طبيعي، ولو أن المنطق الخالص يفصل بينهما فصلا تاما. فالحصل الذي يوضع في المحجمة بعد غسلها من أثر العلق، ليس أقل حلاوة من الحسل الذي يوضع في صحن من الذهب. إلا أن الإنسان ليس «علقا» فقط، بل هو مجموعة مشاعر أخرى، لا تمت إلى العقل بأدنى صلة. ولابد أن نحسب حسابنا على أن الإنسان، كحيوان عاقل، ليس كل الإنسان، بل بعضه فقط، وإحيانا الحد الأدنى منه، بالتأكيد.

لكن سببا آخر ساهم في انقالب الليبرالية بسوء السمعة، وهذا السبب هو شيوع الزعزاع الفرنسي والفكرها. وحقا فإن الليبرالية كانت تعنى دوما حرية العمل، وحرية الكسب، وحرية التجارة والائتمان... وكانت تعنى هذه كلها بأكثر مما تعنى حرية الرأي... وكما قال يقول ستالين: من هو الذي يستطيع أن يعبر عن رأيه في بلاد البورجوازيين؟ أوليس هذا ولقا على الأغنياء دون الفقراء، وعلى من يملك الصحف، دون من لا يملكها، وعلى من يستطيع شراء المطابع، لا على من لا يستطيع شراءها؟ وإن، فلا شك أن الليبرالية تعنى الفروق بين الطبقات، والقبول المسبق،

ملاى بالإعجاب والتقدير. فهل يمكن أن اتساع، بصدده، مثل هذا السؤال؟ أو يجوز بل أو يمكن لأمثله أن يتكرر وراء كلمات معينة، أو تعابير جديدة يخترعها ليرفع من قدر أفكاره، أو ليدفع عنها ما قد يحيط بها من اللبس إلى شيء نسجه المارخ؟ ومرة أخرى أقول: ما أقل ما كان لهذا الكتاب، أو لمجموعة كتب سيف الدولة. وكتب تديم البطل، التي يتكرر فيها، باستمرار، أن شيء في الحياة العامة... فكان هذا أيضا لم تعف القطر وسواء أوجد الألف من الناس يقرأون هذا الكتاب أو ذلك، لم أجود من يقرأ البتة قال المهم أن ما يقرأ - ولا سيما الهام جدا - يجب أن يحدث الرأيا في بلورة الأفكار، وتعيين الاتجاهات، وتحديد معالم الطريق... فلذا لم يحدث هذا الأثر فكان الذي قبل لم يقل قط.



ولكن لماذا كانت الليبرالية سيئة السمعة؟ لا شك أن الليبرالية ترادف الديمقراطية السياسية التي عرلت في الغرب أيام التوسع الاستعماري. وبالتالي فقد التصق الاستعمار بالليبرالية، وأصبح كل واحد منهما صورة للآخر. ولما كان الاستعمار بغضها فقد أصبحت الليبرالية بغضه أيضا. ويذكرني هذا مما كان الغزالي يتحدث عنه في كتابه المغلق من الضلال: إن المحجمة التي يوضع فيها العلق المستخدم، لا متصاف دم الإنسان كدواء لبعض الأمراض، تنثر في نفوسنا معنى الاستمزاز، فلو غسلتها وطهرتها مرات



أحسب أن ملغفا بين أي نوع، يمكنه أن يستغنى عنه. ومع ذلك فلما وجد من يتناوله بالتعليق... ومنذ مدة قليلة قرأت لأحد المفكرين العرب، ممن طوتهم الأيام على عجل، جملة يقول فيها إن العقل العربي يرميل بلا فخر، لا يتراكم فيه شيء، ولا يبقى فيه شيء. وانظر إلى أحد مناسبات كثيرة لتصديق مثل هذا القول



لكن هذه مقدمة، أعود منها إلى العنوان الذي انطلق منه أو الموضوع الذي أحب أن أبسط القول فيه. إنه الليبرالية والفكر. وأقول: إن الدرجة (الموضحة) الشائعة لدينا، هي أن تصم مباشرة بأسوا النعوت كل من نشم مما يكتب صورة ما من صور الليبرالية، كما لو أن هذه «عار كبير» متى علق بالإنسان، فلا طهارة له منه إلى أيد الأيديين. ونادى قليلا: أيمكن أن يوجد بين المفكرين من يمكن أن يكون ليبراليا؟ ولقد قرأت للدكتور عصمت سيف الدولة مجموعة كتب، أبرزها: نظرية الثورة العربية، والاشتراكية العربية. ولأح لي أن هذا الرجل، المخلص والرصين، بالتأكيد، يعرض حول الجدلية المادية أفكارا يجب أن نحملها على الإيمان مباشرة بأنه ليس للجدلية المادية من قيمة علمية، بل هي مخلفة للعلم. إلا أن من الطريف أن هذا المفكر يعتقد فصلا لنقض الليبرالية نقضا حاسما، لينتهي إلى القول: يجدل الإنسان، بدلا من الجدلية المادية. ويعتدرا ما فهم، فلهذا يصعب على أن أجد فرقا واضحا بين الليبرالية الفكرية، وبين جدل الإنسان، وبين الديمقراطية السياسية جملة. وبين هذا الجدل واتساع: ترى ألم يضع الدكتور سيف الدولة اسم جدل الإنسان، كبديل عن الديمقراطية، خوفا من سوء السمعة التي أحاطت، تاريخيا، بكلمة الليبرالية؟ اتساع عن هذا وجلا... وأقول: مادم انتظر إلى هذا الرجل نظرة

بهذه الفروق ، واعتبرها أشياء طبيعية وخلقية معا . وماذا تريد لفهم ، كالليبرالية ، يقتصر بالاستعمار من جهة أولى ، ثم بالمقاسم الناس الى اقلية عذبة مستمرة ، واكثرية كبيرة فقيرة ، اقول ماذا تريد لفهم ان يكون اكثر من هذا ، حتى يصبح بعضنا ؟

● ● ●

ومع ذلك فاني اجد الليبرالية الفكرية ضرورة لا يفر منها في أي نظام اجتماعي معقول ، او مقبول ، مهما يكن شأن الليبرالية كمفهوم بغيض او غير بغيض والاحتفاظ بالليبرالية لم تترافق الاستعمار دوما . إذ ان الثورة الفرنسية ، البورجوازية ، ربما اقرت حرية العمل والتجارة ، ولكنها لم تقر حرية الرأي ... وظلت هذه معرضة للاستغلال ، كالشعوب المستعمرة تماما ، منذ بدء الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ ، حتى عاد ١٨٧٠ ، وطبعي ان جو الثورة الفرنسية لم يكن يسمح إلا بحرية الرأي لفريق محدود جدا من الناس . وكذلك لا ينتظر احد ان تكون هذه مقبولة في عهد نابليون ، ولا عهد لويس الثامن عشر ، او شارل العاشر ، ويصح هذا حتى في عهد ملك الفرنسيين لوي فيليب عام ١٨٣٠ ، وإذن انه في غير المعقول ان يتوقع احد ان تكون هناك حرية رأي في عهد الامبراطور نابليون الثالث . وبالجملة فلن اكثر الاستعمار قد تم عندما لم تكن هناك ليبرالية فكرية .

وليس هذا الامر بصحيح على فرنسا وحدها ، بل هو صحيح على اكثر الدول الغربية القديمة ، كالغينيا بيسمارك وغليوم الاول والثاني ، او كمكول هولندا وبنجيكا وبنطاليا ... وانا لا اشك ان كل الاستعمار إنما تم ، عندما تم ، في عهد الليبرالية الاقتصادية حقا ، ولكن لا في عهد الليبرالية الفكرية .

ومن المفارقات الكبرى ان الليبرالية الفكرية التي يفترض حكما انها مرافقة او قريبة لليبرالية الاقتصادية ، دون ان ترافقها فعلا ، هي التي اتاحت ، لدى قيامها واستقرارها ، ظهور الأحزاب والصحف الداعية الى اكبر عدالة اجتماعية . وحتى أولئك الفقراء الذين لم يكونوا قادرين على التعبير عن آرائهم ،

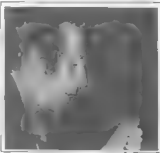
صاروا بعد تجمعهم قادرين على ذلك فعلا ، واصبحت لهم مكاتب ، ودور نشر ، ومجلات تملأ الساحات الفكرية كلها . مكان الليبرالية الفكرية عندما وفقت على نفسها ، لم تقف إلا لتندم بالاستعمار والفروق بين الطبقتين واللامساواة بين الناس ، بل لم يعرف هذه الألام كلها من تحسين التمييز بها ، إلا في أيام الليبرالية الفكرية .

وأخيرا اصبح ان للشر كل موقفا دوما على الأغنياء ؟ ان تراثنا وراث الامم الاخرى غني بسوء العبقرة ، كن لكون ... وهؤلاء هم الذين عرفت كتبهم وانتشرت ، قبل المطبعة وبعدما ؟ فهل كل هؤلاء جميعا أغنياء ؟ ولماذا يعتب مثل ابي العلاء المعري على انه اعطى الحكمة دين «الورق» او المال ؟ ان نشر الافكار وذيوعها منوط بمستوى العبقرة لا بمستوى الثروة او الجاه

● ● ●

سكن للندرة الفكرية تجد ما ساعدنا وراء هذا كله ، وحتى يدور هذا كله . فهو لم يكن هناك فلسفة وشعرية . وحججهم ومحكوم ، لا تكن هناك أية مشكلة حول الليبرالية ، التي أصبحت بشكل افضل باسم «الحرية الفكرية» . ولكن وجود الحكم او السلطة هو الذي ينشأ هذه المشكلة بطبيعة الحال . إذ ان كل سلطة في الدنيا تميل الى ان تستقر في الحكم ، دون أية معارضة . وبالتالي فلهنا محمولة بصورة طبيعية على كمن الافواه ، ولكن الحريات ، وإبطال النقد ، وبكت المشكلة هي ان السلطة شيء

مرا قدس



حي . وهي مدعوة دوما لاتخاذ هذا القرار او ذاك . وقد تكون هذه القرارات صغيرة الشأن ، كتديد اسعار البضائع المختلفة ، ولكنها قد تكون اهم واعظم ، كاعلان الحرب ، وهناك ما هو وسط بين القلق والمهم . وعلى لدولة ان تتخذ فيه دوما قرارا او آخر .

اه ... كم كنت اتصلي ان توجد سلطة معصومة لا ترى الحق ، ولا تقدر إلا الامل والأعدل والانيب ... وعندئذ نستغنى جميعا عن حرية الفكرنا تجاهها . لكن المشكلة انه لا يوجد في الارض مثل هذه السلطة ... ثم ان قرارات كهذه من الشعب بالتدريج الأولى والأخيرة ، ولا تهم السلطة إلا في الحد الأدنى ... ولقد اصحنا نستشير القادة في امر زواجها ، افلا يجب ان مستشير الشعب في اخص قضاياها ... ام مازلنا مع هذا الشعب ، كآباء القديما في عصر الحجاب ، يفرضون على بناتهم الزواج دون استشارتهن ؟ وعهدى ان هذا كان دمة توضع على حساب الرجعية . ومع ذلك فليت الامر او الامور العامة كانت فط كزواج القديم ... فتكون المسألة عندئذ ، ويقول : كل زوج يمكن ان يقوم بوظائفه الاخر ، او بوظائفه الأساسية . ولكن لا ترى ان الامور العامة الخطر بكثير من قصة الزوج ، وانه ما كل زوج منا يقوم بوظائف نفسها التي يقوم بها الزوج الآخر ؟

وأخيرا فليست السلطة إلا افرادا قلائل جدا من مجموع الشعب .. ولين تعانى او لن يعانون من قراراتهم او من جرائها إلا الاقل من القليل ، او لا شيء اند ، اما الذي سيعاني ، وسيدفع النضر ، وتقع على راسه الخارم ، ويطلب بكل التضحيات ، فهو الشعب كله ، من أطلقه الى رحاله . افلا نستشير إذن في قراراتنا هؤلاء الذين سيعانون بالدرجة الأولى من نتائج هذه القرارات ؟

إن السلطة ليست معصومة عن الخطأ . ولا هي مختارة بالضرورة من ارقى العقول واعظم الكفاءات ، افلا يكون من حق هذه العقول إذن ان يكون لها رأي ما في صورة الحياة التي يراها لها ان تجاهها ؟ ام انه متى ارتفع الانسان في السلطة ، فقد ارتفع في الوقت نفسه ، في حسن الرأي ؟

د . حافظ الجمالي

عبد الكريم بن ثابت

شاعر وجودي من فاس

بقلم : عبد الكريم غلاب

عاش عمراً قصيراً عب فيه من الحياة حلوها ومرها . فلم يكن يحفل للحياة كثيراً . كان يعنيه فقط أن يرضى نفسه وضميره ، في النضال .. أو في الحب . ولم يكن يهمه أن ينجح هذا الحب . يكفيه أنه يغنى في الجمال . وأنه عاشق للحياة حتى .. الموت !!

المذاهب التي أفرزتها الحرب ، والتجارب العميقة التي يتلمسون فيها حلاً للمسائل الإنسانية والفكرية التي عمقتها الحرب ولم تحلها .

تكمال الصورة

لغت الشاعر إليه انظار قراء الشعر الجيد في الوطن العربي ، كما لغت الحركة السياسية والنضالية في المغرب انظار المناضلين الى هذا البلد الذي نمرد من جديد يناضل من أجل الحرية ويسعى للاستقلال .

في المغرب نضال وطني قومي سياسي . في المغرب شعراء ينشدون الشعر الجديد .

تكمالت الصورة في جزء من بهائها ، ومن خلال هذه الصورة البهية دخل المغرب نادي الوطن العربي متحدداً الإرادة الاستعمارية التي كانت تسعى لأن تظل أبواب هذا النادي مغلقة في وجهه .

وتنقلت قصائد الشاعر في المجالات المصرية ، وبلاد يومئذ لا تملك مجلة يخاطب من خلالها قراءه ، ولكنه كان معروفاً في المغرب وهو بعد طالب ينشد شعر الحب والجمال في طابعه الرومانسي الحبيب الى نفس قراء ذلك الزمان .

ونقل عبد الكريم بن ثابت بحسن الى هذا الأسلوب الرومانسي وهو ينشد شعراً فكراً فلسفياً مناضلاً . القيد الذي



عبد الكريم بن ثابت

اتراه اليوم عين ؟

ونشرت القصيدة مجلة الكتب المصري التي كان يصدرها العميد طه حسين ، وتلقفتها مجلة أدبية فرنسية تصدر في باريس وكتبت عن الشاعر الوجودي المغربي ، والوجودية يومئذ المذهب اللاحق بين المذاهب الفلسفية - الأدبية في سماء أوروبا . وكثفت المجالات الفرنسية تتلقف النماذج الأدبية لهذه

عشرون سنة مرت على وفاة الشاعر المغربي عبد الكريم بن ثابت .

وتعود بي الذاكرة الى ما بعد الحرب العالمية الثانية ، ونحن يومئذ في القاهرة نفتح أعيننا على عالم جديد ، العالم الذي ستقره الحرب : علم مشرق ؟ أم هو الظلام الذي رمى بالإنسانية الى أتوار الحرب سيمد جناحيه من جديد على الأفاق التي اظلمت نفوس الإنسانية فيها من جراء الظلم والاستعمار والاستغلال ؟ وكان عبد الكريم بن ثابت من الشبان المغاربة الذين تخرجوا من كلية الآداب بالقاهرة ، وهو مثلهم يتطلع الى حرية بلاده ويعمل مع المجموعة ضمن رابطة الدفاع عن مراكش ، ليحقق لبلاده الحرية التي ينشدها شعبها . ولم يكن يقف من الحرية موقف المتردد . وهو الشاعر الذي يهمه في شاعره النيل يتجنى القصر المنير في سماء القاهرة الصافية . ولم يكن ينشئ حرية بلاده وهو العاشق الولهان الذي يترك حبات قلبه عند معبد الحب في مصر الجديدة أو اثينا القديمة ...

ومن صميم قلبه الشاعر هناك :

اتراه في بديا أم ترى في قديميا
ذلك القيد الذي يضحك مني وعليها
ومدعى كلما أرسلتها من قلقتي
شرب الدمع ولما يروده دمعي ريسا
إين ذاك القيد إين ؟

● ثم يمكن يقف من العربية

موقف لثمود.. وهو الشاعر الذي

يريم في شاطئ النيل ومنجاة القمر

● توالى قصائد الشاعر في الجملات

المصرية. ولم تكن بلاده يومئذ

تترك مجلة يضارب من خلالها قراءه

تسأل عنه في مطلع القصيدة :
أترأه في يدي أم ترى في قديمي
ما يزال يعمق البحث عنه . يجول في
الأفاق ليكتشف مكانه :

هو في الفكر وقد رن عليه من زمان
قبل أن يوجد إنسي على الأرض وجان
قبل أن نعرف : ما العز وما ثقل الهوان ؟
قبل أن نعرف : من نحن وفي أي مكان ؟
أين ذاك القيد أين ؟
أترأه اليوم عين ؟

في هذا المقطع - الصورة يتخلص
الشاعر من الذات إلى الفكر ، إلى التاريخ
إلى ما وراء الإنسان .

في الصورة الأولى يبحث عن آثاره
في يديه ، في قديمه ، في سخريته منه
ضاحكا منذاً بدموع الشاعر ، بل أنه
يلتهم دموع الشاعر ولا يرتوى .
الشك هو طابع التعامل مع هذا القيد
الذي يملأ الأفاق ، يسلب الحرية من
الكون والكائن ، ثم هو لا يبين : هو في
البدن ؟ في القدمين ؟ ضحاكته السكرة
ترن في الأفاق ، متعطل لا يرحم حتى
دموع الشعراء ، بعيد بمقدار ما هو
قريب :

أين ذاك القيد أين ؟

أترأه اليوم عين ؟

تبدأ الصورة بالتساؤل وتنتهي
بالتساؤل .

وتلك مأساة الإنسانية .

وتبلغ المأساة عطفها حينما يدرك
الشاعر أنه ليس الضحية الأولى : القيد
في الفكر قبل أن يوجد إنسي على الأرض
وجان ، قبل أن نفوق بين العز والهوان ،
قبل أن نعرف من نحن ؟ وفي أي أرض
نعيش ؟ .

ويعمق الشاعر المأساة فيقدم صورة
أخرى أكثر روعة :

هو في الروح التي ما عرفت قط السكينة
هو فيها قبل أن تظهر في الأرض حزيمة
هو فيها قبل أن توضع في الجسم سجنية
رابض فيها كليلث ثائر يحس عرينه
أين ذاك القيد أين ؟
أترأه اليوم عين ؟

مأساة الحياة وهي تأسر الروح ، فما
عرفت بعد ذلك سكينة في الأرض ، الروح
المعمورة في سجنها للجسمي ، الثائرة ،
المرتدة إلى حزنها أمام طغيان الحياة
التي احتوتها كما لو كانت ليثا غاضبا
ثائر ، يحس هذا السجن الكبير . وهي
- القيد - مع ذلك تدعو إلى التساؤل :
أين ... أترأه عين ؟ .

ويستمر الصورة بالاستسداد ، بانتهز
الإنشيط (أمم) القيد الجدي : القيد ، قيد
تقليل لا حيلة للإنسان في الإمتناع منه .
ويستسلم معد أن يح صوته في التمسك :

أه من سر خفي مهم مثل الضياع
إذ لو يسمعني اليوم وقد حم النصاب
أنا في الدمع غريق وهو في الصمت
مذاب

يح صوته وأنا أسأله بعض الجواب :
أين ذاك القيد أين ؟

أترأه اليوم عين ؟
مجموعة من الصور الفلسفية ،
تطعيمها شاعرية أصيلة ، يتراوح
أسلوبها بين التقرير الذي توحى به
الفكرة ، والتصوير الذي يوحى به الفن ،
والتساؤل الذي يكشف عن جهل الإنسان
وعجزه عن أن يكشف أسرار الكون ،
والتراوح بين الحديث عن النفس
- التجربة - الذي تبدأ به القصيدة : في
يديا .. هي قديمي .. كنت منذ جئت إلى
الأرض أغنى للجمال ... وينتهي بنفس
التجربة : أنا في الدمع غريق .. يح
صوتي ، وببيها يهيم الشاعر في الكون
.. في النور ... مع الحبيبة وهي تروى
أقاصيصها .. في الفكر .. في الروح ...

وينتهي به المطاف إلى السر الخفي
الخارق في الضياع : الضياع الذي
توحى به هذه اللازمة الأسية المؤسفة
التي تنتهي إليها كل صورة في كل فقرة .
لازمة يصطدم بها القارئ إذا كان من
الذين يطعمون أن يحل لهم الشاعر
أسرار الكون - القيد ...

اتجاه وجودي

.. في القصيدة اتجاه وجودي يبلوره
هذا الإحساس الشاعر بقلق على كل
مقومات الإنسان : الفكر ، الروح ، العمل ،
العناء للجمال ، القلق من الشعور بالقيود
بأن أن يعرف الإنسان : أين هو ؟ ما
مصدره ؟ هل له وجود محسوس تشهده
العين ؟ الشاعر يحس بمسؤولية أمام
الكون ، أمام نفسه ، أمام مشاعره ، أمام
فكره . ولكن القلق يعمره على مصير هذه
المسؤولية ، وينتهي به إلى الاستسلام
كما استسلم الإنسان منذ أدرك وفكر
ولطمس الحياة ، والتجا أخيرا إلى
الغبخ والى التساؤل : أين ؟ والى
اللاجئ من السؤال .

في هذا الإطار الفلسفي عاش الشاعر
نوعا من التناقض الذي هو الحياة
الحقيقية للإنسان المفكر منذ كان الفكر .
كان عبد الكريم بن ثابت يلهب ظهر
الحياة وهو يسعى في يومه متاضلا مع
المناضلين ، ومفكرا في قضية بلاده ،
وعاملا بقدر ما يستطيع - مع العاملين -
ليحققوا لها الحرية فيصطدموا بالقيد .
وفي ليلة بلجا إلى حياة الشاعر ، يقرأ
الشعر في الوجود الصباح ، في النجوم ،
في القمر البهي يتلأأ على صفحات مياه
النيل الرقاق ، في الفلك تسلم عنانها
الريح الرخاء ، ووراء مقلعها صوت
حنون يفيض وحيدا مع الليل والنهر
والقمر والنجوم والسماء ، جلتع ،
شبعان - لا يدرى ولا يود أن يدرى .
ويعود الشاعر إلى بيته وفي قرابه تكرر
من قصيدة . في ليلة الحافل بالجمال
يعيش مع حبيبته تلك التي تركها في
فأس تفصلها آلاف الأميال وسنوات
الحرب . مع الجميلة التي أطلت عليه في
سما الكلبة بعينها الخضراوين ، لوتها
القضي شعورها الأشقر ، واختفت فلم
يعرفها بعد مدرج ولا فتحت عينها

عبد الكريم بن ثابت شاعر وجودي من فاس

الجميلتين على كتاب . مع بنت
«الأكربول» الفاتنة ذات العيتين
الحافلتين بالعمق ، الوجه الشاحب في
بياضه كأنما صبت الحياة في أجمل
تمثال صنعه فنان الشعر السيط الناعم
المنذفع في حيويته . ويذكر الليلة
الراقصة التي أسفرت عن صبح ... عن
الصبح الذي أدرك شهزاد ... عن
الحياة الأمرة ، وكان الليل ... وصباح
عنوان قصيدة أخرى من نفس مستوى
قيد .

سهرت وكان شعاع القمر
يشام ويحلم فوق الفصون
وبت أشاهد قل الشجر
كأنني أشاهد بعض الفنون
ونام الأنعام وجل السهر
لمن اتلفتته سبيل الفنون
ومن بات يشكو الأسى والضجر
ومن قاده الحب نحو الفنون
ومن قل يطلب خير البشر
ومن البسوه رداء الجنون
وناديت يا نفس هل تعلمين
لماذا وكيف أضي السنين
فباتت بصمت عميق رهيب
وقاضت دموعي وهل تنفع

هكذا يحيي الشاعر حياته بكل انعكاسها
في السهر مع شعاع القمر ، مع الآمال
والآلام ، مع الحب ، مع الأسى والشجر ،
مع العقل والجنون ... ويسأل : لماذا
وكيف أضي السنين ... ؟ فلا يجيب إلا
الصمت العميق الرهيب .

صور الحياة

ويطوف خيال الشاعر مع صور الحياة
في جمالها وقبحها في خيرها وشرها ، في
تناقضاتها وعنق جودها ويصطدم مع
هذه الصورة .

هناك شيخ وقور جليل
لقد مات - رياء - موت اللثيم
هناك طفل وديع جميل
يعذب مثل الشقى الأثيم
وحب شريف وقلب يميل
إلى الخير يشقى بنار الجحيم
وبغض عنيف وروح يلبس
وضيع بالآسى خطبوط العليم
حياة قد امتزجت بالهليل
من الحق مثل امتزاج القويم

ونافذ باتت في هذا تهيمن
لماذا وكيف أضي السنين ؟
فباتت بصمت عميق رهيب
وقاضت دموعي وهل تنفع

دقات قوية من المشاعر الإنسانية
تملا خيال الشاعر وهو يقتبس صور
الحياة ومفارقاتها وأفانيتها
البعيدة والغريبة في الزمان والمكان ، في

عاش عبد الكريم بن ثابت عمراً قصيراً
عب فيه من الحياة حولها ومهما . ولم
يكن يحفل للحياة كثيراً . كان يهيم أن
يرضي نفسه وضميره ، في النضال أو في
الحب ، لا يهيم أن يذبح هذا الحب . فهو
عاشق إلى الأبد ، يفيض في الجمال ، تمثل
الجمال في هذا الوجه أو ذاك سيان ،
تمثل في الطبيعة ، في السماء ، في
القمر ، في النهر ، في صوت جميل يفيض ،
في هزار فريد يفرغ ، في كل مكان عاش
فيه يبحث عن سر الجمال لا عن متعة
الحياة . بحث عن سر الجمال في فاس
(مسقط رأسه حيث عاش طفولته وجزءاً
من شبابه) في ضواحيها الجميلة ، بحث
عنه في القاهرة (ملجأ أثناء دراسته
ونضاله) في ضواحيها وشاطئها نيلها
وحدائقها وإسماها ، بحث عنه في
الرباط (مركز عمله لفترة من حياته) بحث
عنه في تونس (حيث عمل في سفارة
المغرب بها بعد الاستقلال) في ضاحيتها
الجميلة سيدي بوسعيد ، في سواطها
الضامة : سوسة ، الحمامات ، مونسير ،
كانت أماله في الحب والحرة أكبر من
دنياه وأطول من عمره . واصطدمت أماله
فلم يبق له من دنياه غير ما صورته في
قصيدة أسية :

ألمسى من رمك من علباء
يا ماسد الفات جو السماء
ما دهاننى وقد تصالعت في عينى
واصنحت ضيق الأرجاء
ما أرى فيك غير شكل كئيب
لمعلم بالشجون والبأساء
وعجوزاً أراك حطمتها الدهر
تهادى من ضعفها في انحناء

الشئ الذى كان يؤرق الشاعر هو هذا
السجن الكبير ، هذا الوجود المقل
بالآلام والإثم يأس الروح ويطفئ بظلمه
على العدل ، يبقضه على الحب ، بظلمه
على النور . وكثيراً ما صور هذا الطغيان
في شعره «بائع الذكريات» إحدى روايات
ديوانه «ديوان الحرية» يحكى فيها قصة
شريد يحاول أن يقايض كل ذكرياته في
الحياة بظهر النسيان . القصة ...
القصيدة تبدأ هكذا :

كان مساء ... وكان برد وهواء
وكان صوت العاصفة يدوى في الفضاء
وكان صديقى يسير مخيفاً كالشبح



الشاعر بين الرئيس البروفيه والطيب سليم ممثل تونس في الأمم المتحدة

منتصبا كالكفار المشاهدين
والظلمة حوله كثيفة ككتيبة
توحى الحزن وتبعث الهلع
قابله صفة

قل لي ، والدموع تنهمر من عينيه :
النفس والروح ، في الحياة والجماد ، في
الفناء والخلود ، في العقل والجنون ، في
الوفاء والجحود ، في الضياء والظلام ،
ويسأل أخيراً : لماذا ؟ وكيف اقضي
السنين ؟ فلا يجد الرحمة حتى من نفسه
بين جنبيه ، تبوء بالصلصت العميق
الرهيب ، ولا يجد بين يديه غير دموع
الاسى .. وسرعان ما يسأل : وهل تنفع ؟
ليل داج عاش فيه الشاعر حتى يكاد
لا يجد غير الياس القاتل والدموع التي
لا جدوى منها . ولم يكن عبد الكريم بن
ثابت من الذين يستسلمون للياس القاتل
فامدنى ، وانتهى القصيدة الرائعة بهذا
المقطع :

ومعد زمان ... اطل الصبح
كفعل على مهده يسعد
كهدراء بس مروج البطاح
تنبيه وترقص او تخلص
كفتر الورود كخد الاقح
على حين ضاحك ينعهد
ونادى المفادى : الكفاح ، الكفاح
وداؤوا به ياسكم تسلموا
فما من سلام وما من نجاح
بغير جهاد فلا تساموا
وناديت يا نفس هل تعلمين
لماذا وكيف اقضي السنين ؟
فقلت : لاجل الخلود الحبيب
تعيش وتخلق ما ينفع
يغير دياجى هذا الاجل
جهاد وحب وصدق الامل

الشاعر الفيلسوف ضاقت به الحياة
وهو يتجول في ابعدها .

المفاضل الفيلسوف ينتصر في الاخير
كما ينتصر الصباح الجميل كطلع كوجه
عذراء ، ككفر ورود ، كخد القح على ظلام
ليل عبوس قاتم . ويجد دواء الياس في
الجهاد والنضال والحب والامل الصادق .
بحث الشاعر طويلا عن سر الحياة في
دقائق شعرية قوية فكرية وفلسفية .
واكتشف الصباح بعد الليل المدهم ، كان
صباحه اقوى من ليل الحياة . وكان
الاجابة الواضحة عن القيد الذي ظل

● الشيء الذي كان يؤرق الشاعر

هو هذا الوجود المشغل بالالام

والاشقام والضام والبغض !



يسأل عن اسراره فلم تنكشف له ، لأن
عينا لا تراه ولأن احدا لا يعرف أين ؟
بمثل هذا النغم ظل عبد الكريم بن
ثابت يفنى نحواً من عشرين سنة في
عمره القصير غشى لهن جميعاً ... وغنى
للحقيقة ينشدنا :

تري اين ولى ؟ وكيف اختفى
افى مهمه الغياب والظلمت
ومن ذا يغنى وينشد فى
سكون عميق جميل الحياة
ومن ذا الذى تحتويه العبر
ون تأسره تلكم الظفائر
يعربد فى الليل مثل الهز
يعتدل فى اوتار العزف
وغنى لثورة ينادى
ايها المستبد فى عالم غفل
وفى عالم كثير العناء
سر من ها هنا اخوك وقد كل
مخفياً فى قوة ودهاء

اغنية للخلود

غنى للخلود فى قصة اندماجية رائعة .
فمن وصفه انهم قد خرجوا من دنيا
الغاس :

وجهنا الارض والناس وما
بات فوق الارض من ذل ودور
وربما وهول وشقاء
وسوم واحتراب وظنون
ها هنا نحن تخطينا الدنيا
وتحدينا الماسى والفنون
حسبنا ان ما يأسرنا
من زمان مات فى ارض السنين
تلكم الارض وما اشامها
نحن فيها فى قيود وسجون
كلما طاشت بنا صورتها
ارعبتنا وكانا فى جنون
انه سجن كبير قيده
هذه الاعمار بغست والسجون

اتفتري منى ذكرياتى ؟

قلت بكم يا صديقى ؟

قال : بنجمة لاسعة وكوب مضيء
ينير لي السبيل على اعلى نهر
المسيان .

التخلص من القيد

تسير القصة - القصيدة هذا المسار
يبحث فيها «الشريد» عن نهر المسيان
يسأل عنه الشيخ العجوز ، والرجل
الكالح الوجه ، والجمال الداوى الذى
امتصت السنون بهامه والصدى رفيق
النصبا .. حتى اذا اعياه الجحش بدا له
بصيص من نور سار في اثره وهو ينشد
عند الهذيان :

صاح النور : اتبعنى ايها المسكين
مسالك على نهر المسيان
ومضى النور وصاحي يسيران
وحدهما فى ليلة حائلة بالاحزان
ووسيلتهما ركوب متن الزمان
اه من الزمان ...
اه من الزمان ...

القصة بسيطة يؤكد فيها الشاعر
مذهبه فى التخلص من القيد الذى
يتخلص منه رغم طول امه ، من العلف
اللى بالالام ، من الوجود المقل بالاثام ،
ولكنه لا يفر من القيد إلا اليه ... حتى
المسيان لا يجد سبيلا اليه إلا الزمان .
عاش الشاعر حياته كما ارادها شاعرا
ينشد قصائده ، يكتبها ويعتز بها ثم
لا يلبث ان يهملها فى اوراق ممزقة ، فى
مجلات مبعثرة عاش للشعر قولاً وحياتاً .
عاش للحب ، ولم يرس شراع حبه على
شاطئه . تخلى عن كل شيء ، عن
الاصدقاء كما كان يهمل كل ما حفلت به
حياته حتى اشغاره ، تخلى عن كل شيء
ودخل مستشفى عمومياً فى الرباط اثر
نوبة كبد ...

بعد بضعة ايام لم تكمل اسبوعاً
كانت إدارة المستشفى تبحث عن احد من
اصدقائه لتخبره انه مات ... فريداً وحيداً
من كل من ربط بهم حياته العملية ،
حياته الشعرية ، حياته البوهيمية . وقل
شعره ينبض بالحياة . بعد أن ودع
الحياة .

رحمه الله .

عبد الكريم غلاب

علماء اللغة في رياض الجمال

بقلم : عبد الرزاق البصير

الانصراف ، فترى علماء اللغة يحدثونك عن اللفظة الثلاثية والرباعية والجماسية وعن المصدر الصناعي ومصدر الهيئة وعن اسم الفاعل وعن الاشتقاق وعن كيفية اختلاف مرامي اللفظة حين تكون لازمة او متعديه بعض حروف الجر . وكمثل على ذلك نأخذ لفظة «رب» فإن أصل لفظة «رب» بالكسر والسكون هو الدهاء والنصر بالأمور ، واشتق من هذه اللفظة اسم الأريب وهو المتقصر بالأمور . وإذا أضيفت هذه اللفظة بهمة مضمومة الى الكلب صارت فلانة التي يقاد بها . ولأرباب الكسر ، سبك ، عن ابن فريد وهو اسم معروف لدى عرب الخليج ، فصيح ، وأرب في الأمر بلغ فيه جهده وطاقته وفطر له وأرب الرجل إذا احتاج الى الشيء وطنه . فمن ذلك حديث عائشة . قالت . كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي بأرب الدهر الشد وأرب الناسي فطر به وشح وأرب معدته

.. ومهما يكن من أمر .. فإن الواقع يشهد أن كثيراً من « علماء اللغة » يختلفون مع الرأي القائل إن « علم اللغة » مادة جافة لا يصبر عليها غير أولئك الذين انصرفت نفوسهم إلى الجد كل الانصراف . وإن هؤلاء الكثيرين يملكون حاسة فنية فريدة ، وإحساساً مرهماً بالجمال . ذلك أنهم لم يبقوا عن حدود الفوضى ، والبحث ، والتدقيق في علم اللغة ، وإنما خلقوا ما يجده خضراء في سماءات الشعر . وقالوا اعدب الكلمات .

كان ذلك الجمال يلف من الطليعة السمرية أو نابض من الطبيعة الجعفرية كتصوير الوجود الحسن أو رياض الربيع أو تموج البحر . وما الى ذلك من منابع الجمال . ويعود سبب هذا التصور الخاطيء الى أن اللغة - وهي المادة التي ملأت نفوس علماء اللغة عشفاً لها وكلف بها - مادة جافة لا يصبر عليها الا من انصرفت نفسه الى الجد كل

ربما يتصور الكثيرون ان علماء اللغة ابعد ما يكونون عن الحسن الفني لدى يتصف اصحابه برقة المشاعر ورومانه الاحاسيس ، مما يجعل في عطائهم رقة وجمالاً تستقبلها النفوس كما تستقبل الاسماع ، عذب الالحن واشجى الانغام كما هو الحال في عطاء الادماء والشعراء اد انك تجد في ثمرهم ما ينجح القلب ويغرب السمع من وصف للجمال ، سواء



● كثير من علماء اللغة يمكنون خاصة فنية

ونفوساً مقبلة على تصوير الجمال

● لغة القرآن تنمّي في نفوس عاشقيها أنهار الشعر والأدب

● عالم لغوي قصصه تزيل

الهموم عن القلوب الحزينة

الى النفس تقديره للموسيقى ، فقد كان يزين منزله بأدوات للموسيقى غير مبال بما يكلفه هذا السلوك من نقد المزمّنين الذين يرون أن هذا امر لا يليق بالعلماء .

اشعش العلماء

ومما يدل على رقة احساس هذا الاديب الموهوب انفعاله وهو في طريقه الى عمان بهذا المشهد الشعاري ، ذلك انه رأى فاختتين تتناجيان تحت شجرة إلحب تظللها نخلاتن ، وإذا باديينا يفسد :

اقول لو رقائوس في فرع نخلة
وقد طفل الاسماء لوجنح العصر
وقد بسطت هائلا لتلك جناحها
ومر على هاتيك من هذه النحر
ليهتكما ان لم ترعاه بفرقة
ومد باب تشنيت شعلكما الدهر
فلم ار مثلي قطع الشوق قلبه
على انه يحكى قسوته الصخر

وهنا ينبغي ان نتذكر بان ادبينا لم يكن الوحيد الذي شاهد هذا المظهر فقد كان في قافلة كبيرة قاصدين الى وطنهم العماني ، ولم تتحرك خالجه من نفوس افراد تلك القافلة ، ولعلمهم جميعا لم يلتفتوا الى هذا المشهد المؤثر لان نفس الشاعر هي التي تتوقف عند مثل هذه الامور ، كذلك فلنقرأ قوله :

عانتك منه وقد مل العباس به
والكاس تقسم لهما بين جلالي
ريحانة ضمكت باليسك ناضرة
تمح برد البدي في حر انفلي

على حلف هذه القصيدة وذلك بان يهب له من المال ما يرضيه ، وكان عمه مدعوا على مائدة عند بعض الاعيان ، واقبل صاحبنا ابن دريد على حفظ الشعر وإذا به يحفظ الديوان بأكمله ، وما أن خرج عمه وعلم بذلك حتى امتلأ قلبه سرورا وزاد في عطيته . وقد بلغ من سعة اطلاعه انه كان يسابق من يقار عليه دواوين شعر العرب وقد بلغ من تفوقه انه كان يقاين الخليل بن احمد الفراهيدي اما عطية النعوى والبلادي فقد بلغ عشرون مؤلفا شهيداً للعلماء بعبقريته كل مؤلف من مؤلفاته اشهرها مفصوخته التي شرحها كثير من العلماء وعارضها كثير من الشعراء وهي نذل على رسوخ قدمه في اللغة وملكته للشعر . واثبت اذا اردت ان تستشهد منها بابيات تأخذك الحيرة لانها كلها من النظم المختار . خذ منها مثلاً قوله .

يادهر ان لم تك عنى فانتد
فان اروادك والعقبى سوا
رفه علي طالما اضيتني
واستبق بعض ماء غصن ملتحي
لا تحسبن يادهر اني جازع
للكبة تعرفني عرف المبدى
مارسعت من لوهوت الافلاك من
جواند الجو عليه ما اشككي
وما اعتقد اني في حاجة الى توضيح ما في هذه الابيات من صور ترسم قوة تحسرها هذا العالم المرد في اللغة وثقته بمصنفه ، فان هذه الابيات واضحة الدلالة والمقصورة تجرى كلها على هذا النسق الربيع . وما يحجب هذا العالم اللغوي

فسدت . فانت ترى ان اللفظة تتغير معانيها حين تضاف الى بعض الاشياء او حين تتعدى ببعض الحروف . وقد ذكر علماء اللغة معاني كثيرة لهذه اللفظة تكفي بما اوردناه لانه يوضح ما قصدا اليه من ان العمل باللغة يقتضي الجد والدقيق وهو امر لا يصير عليه الا المتخصصون ، مما يجعل دراسة المعاجم ثقيلة على نفوس معظم الناس ، فما بالك بمن ينفق عمره في العمل بها ؟ وليس من شك ان علماء المعاجم قد قدموا لهذه الامة اجل الخدمات ، فلولا اصرارهم الى هذا العمل الشاق لما عرف عند هذه اللغة قيمتها ومكانتها .

الحاسة الفنية

ومهما يكن من امر ، فان الواقع يشهد ان كثيرا من علماء اللغة يمكنون خاصة فنية ونفوساً مقبلة على الجمال تقدره اعظم التقدير مما ادى بهم الى ان يعطفوا بريق الشعر واعذبه وذلك يشهد بان لهم نفوسا شاعرة خضراء فانت اذا تأملت تاريخ اكثر علماء اللغة ، تجد فيه عبوبة ترتاح اليه نفسك اعظم الارتياح ، واسطع دليل على ذلك ما تجده في ترجمة ذلك العالم النعوى الخليجي محمد بن الحسن المعروف بابن دريد وهو عالم شهيد له جميع اصحاب التراجم بانه نادرة من نوادر الدهر ، سرعة في الحفظ وقوة باليدية واثراء للغة ، نأما ما يدل على قوة ذاكرته فان عمه الحسين ابن دريد رأى مؤدبه يرويه معلقة الجارث ابن حلزة التي اولها (اذننا بيننا اسماء) فاراد عمه زيادة تشويقا ليقبل

والطير فوق الغصون تحكي
بحسن اصواتها الأغاني
وارسل السورق عندليبها
كازير والبسم والمفاني
وبركة حولها انما كانت
عشر من الدلب والفتان
فرصتك اليوم فاعتنمها
فكل وقت سواء فسان

موسوعة المفردات العربية

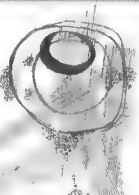
وهناك عالم لعوى اخر نغمن في قول
الشعر حتى اصبحت مقطوعاته تزين
الهموم عن القلوب الحزينة . وذلك هو
محمد بن مكرم المعروف بابن منظور
مؤلف كتاب - لسان العرب - الذي اصبح
المرجع الوحيد لمن يريد ان يتوسع في
معرفة المفردات العربية طيلة ثلاثة قرون
من الزمن . حتى جاء الزبيدي مؤلف
كتاب - تاج العروس - . فاستطاع ان
يجعل الناس مستغنين عنه . لانه لم يه
ويغيره من كتب اللغة .
ولسنا في مجال للقرانة بين معاجم
اللغة . لان ذلك مجال اخر . ولكننا اردنا
ان نؤكد بان كثيرا من علماء اللغة
يملكون نفوسا متفتحة للجمال . يقول
ابن منظور :

الناس قد انموا فيما يظنهم
وصدقوا بالذي ادرى وشربنا
ما كان شرك في تصديق قولهم
بان نحسق ما فينا يظنوننا
حسلى وحملك نيب واحدا لغة
بالعفو اجمل من اثم الورى فينا

ومن شعره قوله :

بالله ان جزت بواوي الآراك
وقيلت عيادته الخضر فك
ايث الى المملوك من بعضه
فاننى والله مالي سمواك
وفيما اوردها دالة ساطعة على ان
لغة القرآن تزيد في جمال النفوس
وفي استارة العقول .

عبد الرزاق البصير



في طلب علم اللغة .

اتسع خياله حتى تصور له بأنه قد
على ان يطير . فصنع جياحين من خشب
رططهما بحبل . وصعد متطاح مسجداً .
وتأدى الناس قنلا . لقد صنعت ملام
اسبق الية . وساطع الساعه . فازدحم
أمره فظنوا انهم في
احتجاس . فالتفت بهم . فكله
اختراعه . فسقط الى الارض . فكان ذلك
سبب وفاته .

ولسنا نعرف ما إذا كان هذا العالم
اللغوى عرف بخير عباس بن فرناس
الذى توفي قبله بمئة وعشرين سنة . فان
ذلك غير مستبعد .

وعلى أى حال . فان هذين العالمين
كانا اول من توصل خيالهما الى علم
الطيران . وحاولا ان يحلما ما حلما به .
لكلهم لم يفلحا . وذلك لا يضر من
شأنهما . فان العلم قد حقق اكثر مما كانا
يحلما به .

وللجوهرى نغنيات شعرية مختلفة .
تقطعت منها هذه القطعة الشعرية
الجميلة :

يا ضائع العمر بالآمانسى
أما ترى رونق الزمان ؟
فقم بنا يا اخا الملامسى
نمضى الى نهر نشقنا
لعلنا نجدى سرور
حيث حنى الجنين دار
كاننا والقصور فيها
حافى كوكب انجمان

وهذه ابيات تدل على ان هذا العالم
الاديب يستحق قول من قال بأنه أشعر
العلماء واعلم الشعراء .

والحق انى لو طلعت نفسى لأصبح
هذا المقال كله مقصورا على الحديث عن
هذا الاديب الموهوب والعالم المتعمق في
اللغة والانساب والذى شاء الله له ان
ينتقل من بغداد الى البصرة الى عمار
والى بعض جزر الخليج وان يقيم في كل
من هذه الاقطار فترة طويلة ينشر فيها
علمه وقضيه ويصبح في كل منها زهرة
يتصوع طبيها بين الناس . غير انى اريد
ان انتقل مع القراء الى الفتان اخرى
نشأت في نفوس بعض علمائنا اللغويين
لأؤكد ان لغة القرن إذا رسخت في
نفوس العاشقين لها انمت فيها ادهار
الشعر ورياض الادب فتراهم يحطون
العلم حلقه والنفس حقها فحياتهم مزاج
من العلم والتعيم . وما الطيف مثل هذه
الحياة التى تتكون من هذين المزاجين .

اللغوى الطائر

وحين نصل الى اللغوى المعروف
بالجوهرى واسمه اسماعيل بن حماد
المتوفى سنة ٣٩٣ هـ . صاحب كتاب
مختار الصحاح . الذى سار ذكره في
جميع الافاق . نجده في سيرة هذا العالم
أحداثا تستوقف النظر . فان جميع
مترجميه يقولون عنه بأنه كان اماما في
علم اللغة والادب وانه كان يؤثر السفر
ويبعثه على الإقامة في البلاد . كل ذلك

أكثر من نافذة مضاءة

إلى مناضلات الشعب الأريترى

م. كجرامب

فى لحظة التوهج النازف عبر ساحة النضال
رايتها كانت هناك شعلة تضيء فى معارك القتال
أغنية تعشقها الرياح فى السفوح والجبال
أروع مما قيل أو يقال
أبدع من قصائد الشعر ومن نالق الخيال
كانت مهابة حلوة تحلم بالفجر ويالجريه
أجمل من حوريه
يلمع فوق خصرها طوق من الرصاص
وفى الذراع الأسمر الصامد بندقيه
وحينما تدفق الرصاص كان وجهها كالهباء النوريه
يضيء فى نالق الملامح الرائعة الثوريه
ولم تعد بطاقة وردية منسيه
سيدتى البتول

تتمرت كالغضب السالح حين أطر الرصاص
انطلق الزناد تحت يدها يفتح درب النور والخلص
كانت هناك تصنع التاريخ بالفداء والجراح
تقتحم الجحيم فى صلابه الصخور فى جسارة الريح
يا رفقة السلاح

الفجر فوق صدرها وشاح
وهنا أفتح باب الشعر لا أملك غير نغم
ينساب فى أمسية الذهول
ماذا يوسع الشعر أن يقول
ادعوك يا أميرة السفوح والسهول
يا وردة تعبق فى رمالنا

بالعطر حين تجذب الرياض والحقول
نامى كطفل رائع يحلم بالخضرة فى حدائق البراءه
للنصر فى ربوعنا أكثر من نافذة مضاءه



مهام جديدة لاجتهاد جديد

امام الاستعمار الجديد .. وشركته المتعددة الجنسية .. والنمط
الاجتماعي الذي تخلفه حضارته الاستهلاكية .. والكيان العنصري
الاستيطاني الذي يحرس مخططاته ... ماذا نصنع ؟ ... وكيف تكون المواجهة
... وهل لدينا من تراثنا الحضاري ما يحدد ملامح «الجدل» ؟ ..

لن تجد اليوم ، من علماء الإسلام ، من
لا يتحدث عن أهمية الاجتهاد ، وضرورة
فتح بابيه الذي اغلقه «علماء» عصر
الإنحطاط ، عندما عاشت امتنا تحت
سلطان الممالك وتسلط العثمانيين ،
فتوقف الخلق والابداع ، وسادت مقولة :
« ما ترك الاولون للآخرين شيئاً ؟ » ..

ولن تجد اليوم ، من علماء الإسلام ،
من لا يحدثك عن حدود الاجتهاد ، وكيف
انه لا اجتهاد مع وجود « النصوص » ،
قطعية الثبوت وقطعية الدلالة .. فمع
وجود هذه « النصوص » — يقولون —
انه لا اجتهاد ، هكذا باطلاق وتعميم ! ..

ولن تجد من هؤلاء العلماء إلا من
يحدثك عن شروط المجتهد ، من مثل :
المعرفة بأسرار الكتب والسنة ، وآيات
الاحكام ، والحكم والتشابه ، والناسخ
والمنسوخ ، والمطلق والمقيد — في القرآن
الكريم — .. الخ .. الخ .. وقبل ذلك : العلم
بعلوم العربية ، التي هي الأدوات
والسبل لفقه آيات الكتاب وفهم احاديث
الرسول ، عليه الصلاة والسلام ..

كل ذلك معروف .. ومكرر .. ومشهور !
لكن الحق والاهم — في القضية



الاجتهاد - هو ما وراء هذا المعروف ، والمكر ، والمشهور ؟؟ ..

ففي نطاق « الفكر » الاسلامي نجد لدينا عالين « متميزين » ، لا ترقى علاقتها إلى « الاتحاد » ولا تنزل إلى « الفصل » .. نجد :

١ - « الدين » ، بما له من « اصول » ، وما لهذه « الاصول » من « فروع » :

واصول الدين هذه هي « وضع إلهي » نزل بها الوحي من عند الله ، فلا مجال فيها للراي ولا مكل فيها للاجتهاد ، لأنها « ثابتة » ، لا يعثرها التطور أو التغير بمرور الزمن أو اختلاف المكان أو تباين الحضارات أو تغير الظروف والملابسات أما « فروع » هذه الاصول وتفصيلاتها .. فهي التي كانت موضوعا لاجتهاد المجتهدين منذ عصر النبوة وحتى تبلور المذاهب الفقهية في علم الاسلام .. والاجتهاد في هذا الميدان لم يكن « اختراعا » ولا « ابداعا » ولا « إضافة » ، وإنما كان « تفريعا » ، وفروضا ، وإحلالا للفروع بالاصول ، بواسطة الاستدلال .. ولقد انجز الاجتهاد الاسلامي في القرون الماضية اغلب المهام التي تستدعي الاجتهاد في هذا الميدان .. بل ووضع الفروع والبدائل التي قد يصعب على الكثيرين تخيلها في الكثير من المسائل والأوقات :

فالاجتهاد في « اصول » الدين غير وارد .. والاجتهاد في « فروعه » غير ملح ولا تستدعيه الضرورات .. بل ربما كان ذلك هو السبب الحقيقي في أن « إغلاق باب الاجتهاد » لم يحدث اضرازا كبيرا بفكرنا « الديني » ، اللهم إذا نحن استثنينا اضرازا تراكم الخرافات والبدع على جوهر قطاع من هذا الفكر « الديني » هذا عن الدين « اصولا » ، وفروعا .. ب - وغير « الدين » - في نطاق « الفكر » الاسلامي - لدينا شئون « الدنيا » :

وهي تلك التي تكفى فيها الوحي الالهي - لحكمة ويقصد - بتحديد المثل العليا ، والحديث عن المقاصد والعيال .. ورسم « الأنظر العامة » في « كليات » تنتم بالروية والعموم ..

● اقتصاد الوحي الإسلامي في الحديث

عن الغيب والطبيعة والضلق

وأصل الكون جعل بالإمكان أن تكون

فلاسفة ومؤمنين في نفس الوقت



ولقد كانت للوحي - كما قلنا - حكمة في العول عن التحديد والتفصيل في شئون « الدنيا » هذه ، فلم يكمل أمورها كما اكمل أمور « الدين » ، وذلك لأن نظم الحياة الدنيا وتشريعات مجتمعاتها وقوانين معيشتها متطورة دائما وأبدا مع تعاقب القرون ، « متغيرة » ، حتى باختلاف المواقف وتغير الظروف والملابسات ... تلك كانت الحكمة ... ومن ثم كرس العهد هو اطلاق لعبر العقل الاسلامي « الإسلام » في بديع « ويخلاق » ومصنف « وَتَجَدَّدَ وَتَبَيَّنَ » في « نظمه » الدنيوية ، دونما قيد بقيد ، اللهم إلا حصلة جمهور الآراء « المسترشدة » من تجربة الإنسانية ، و « بالكتبات » و « المقاصد » و « المثل العليا » التي جاء بها « الوحي » ، لفلسفة « للنظم الدنيوية و « أطرا » لها ، لا « نفعا » و « قوانين » تحدد القوالب وتضع التفصيلات ..

هنا ، في هذا الميدان .. ميدان « دنيا » المسلمين ، وليس « دينهم » - تلح الضرورات كل الإلحاح على أهمية « الاجتهاد » ..

فنحن قد تخلصنا لعوامل ذاتية وأخرى خارجية .. ما هي تلك العوامل ؟؟ لا بد ، كي نجيب ، من « الاجتهاد » ..

ونحن أمة مستهدفة من اعداء كثيرين وعلى مر العصور ، ولذلك تواجه اليوم بتحديات كثيرة ، عسكرية والاقتصادية وفكرية ، وتشريد القلبي ، وهي جميعا تصب في تحد حضاري يهددنا بالسحق للقوى ويحولنا إلى هاشم لحضارة الأعداء ... فكيف السبيل لمواجهة هذه

التحديات ؟ .. لابد ، كي نجيب ، من « الاجتهاد » ..

ونحن أمة ذات تراث حضاري غني وعريق .. وهذا التراث ، بحكم أنه ابداع تيارات فكرية متعددة ، بل ومتناقضة ، يبعث الحيرة عند قطاع من المعاصرين ، ويصيب الكثيرين بالكثير من التمرق ، وذلك بدلا من أن يوجد جمهور الأمة ويشحن شبابها بملكرياء المشروع ؛ فعنا من يرى ، سلفه الصالح « في » علماء « عصر » الحواشي و « التعليقات » و « الهوامش » و « المسنات البديعية » وحكايات الألفاظ ، عندما توقف الخلق والابداع .. بل ويروى في هذه الآثار الهائلة « دنيا » يقدر عن « النظر والراي والاجتهاد » ..

ومنا من يرى في « التعبد بالنصوص » ، النجج الآمن والمفيد ، فيفرض من شأن العقل مكتفيا بالنقل والمناورات ، حتى عندما تهافت ، أمام العقل ، مضامين هذه المناورات ! ..

ومنا من يرى في شروح فلاسفتنا على الفكر اليوناني وتعليقاتهم على مقولات فلاسفة اليونان ابداعا حقيقيا في تراثنا ، فيدعون إلى مواصلة هذا السعى وإكمال هذا الطريق ! ..

ومنا من يرى لحضارتنا طابعا « وسطيا » ، متميزا ، وأزنت به بين الاقطاب ، وألفت فيه بين ما عد في حضارات أخرى متناقضات لا سبيل إلى الجمع بينها ، فضلا عن التوفيق .. موازنة بين « العقل » وبين « النقل » .. بين « الدين » وبين « الدنيا » .. بين « الدنيا » وبين « الآخرة » .. بين « الحكمة » وبين « الشريعة » .. بين « الفرد » وبين « الجموع » .. حتى لقد تدبت فيها الفلسفة كما تنفس لدين ؟؟ وعز فيها وجود تيار إلحادي تاريخي .. كما حدث في الحضارة اليونانية وأمتادها الأوربي الحديث - لا لقصور في الفق فلاسفتنا ومحدودية في نطاق حريتهم الفكرية ، وإنما لأن اقتصاد الوحي الاسلامي في الحديث عن الغيب والطبيعة والخلق وأصل للكون قد جعل بالإمكان أن تكون « فلاسفة » و « مؤمنين » في ذات الوقت .. فرأينا ، في تراثنا ، من

مهام جديدة لأجتهاه جديد



قالوا بدم العالم والمادة : مؤمنين ، بل وساكنا زاهدين ، لو اقساموا على الله ، سبحانه ، لأبرلهم الإيمان .. !
فأى صفحات من تراثنا نستلهم ؟
وأى ثيل من تراثه نتخذ ؟ سلفا ، ملاحاً .. نمد بيننا وبينه الجيوب والاسباب والاسباب ؟ .. هنا موطن .. بل موطن .. للأجتهاه .. !

فالأجتهاه ، إذن ، يجب أن يخرج ، وأن يخرج به من ذلك الإطار الضيق الذي عرفه تراثنا الفقهي ، والذي لا يزال يفكر فيه دارسو الفقه وقلة من الفقهاء وكثرة من أشباه الفقهاء .. ! هؤلاء ليسوا وحدهم المطالبين بالأجتهاه ، بل كل المطالب به هم علماء الأمة وأهل الخبرة العالية والمكتفة فيها ، ومن كل المجالات والتخصصات ، لأن مبادئه الحقيقي هو أمور الدنيا ونظم معيشتها ونظم حضارة المسلمين ، وليس لإحقاق فروع الدين بأصولها ، لأن هذه الأصول قد تمت بتمام الوحي ، وتلك الفروع قد أوسعها الأقدمون بحثاً واجتهدوا ، فلم يبق في مبادئها للأجتهاه إلا هاشم محدد .. !

والأمر الذي لا شك فيه أن هذه النظرة للأجتهاه تستدعي إعادة النظر حتى في تعريفه الذي استقر له في تراثنا الإسلامي .. فلأن اسلافنا قد حصروه

في نطاق « الفقه » ، الذي هو « علم الفروع » ، قالوا في تعريفه : « إنه استقراغ الفقيه الواسع ليحصل له ظن بحكم شرعي » .. ووفق هذا التعريف كان ولا يزال باستطاعة من يبذل وسعه لاستخراج الفروع الفقهية من أصولها ، أو رد هذه الفروع إلى تلك الأصول أن يسمى نفسه مجتهداً ، حتى ولو كان جاهلاً وغافلاً عن أمهات المضطلات التي تواجه الأمة في حضارتها وحياتها الدينية ! ..

وعلى سبيل المثال .. فلن بعض المذاهب الإسلامية ، التي لم تخلق باب الاجتهد ، زاهرة بأعداد لا بأس بها من « المجتهدين » .. ومع ذلك فلم يحدث أن رأينا واحداً من هؤلاء « المجتهدين » يتخذ موقفاً نقدياً من الأساطير التي يتبحر حولها تراث مذهب الاعتقائي ؟
فأين « الاجتهد » هنا ؟ .. وماذا على المجتهد أن يصنع إذا هو لم يجد حياة الأمة مطلقاً من تحرير عقلها وتجدد عقائدها التي طمس تألقها ركाम الأساطير ؟ !

لهم .. لقد لا تكون تلك خلاصة يفكر بها هؤلاء « المجتهدون » .. فنحن نشهد في « العلم الطبيعي » ، علماء ، أقاداً في مجالات تخصصهم ، ومع ذلك دراهم أسرى للخرافات والخزعولات .. ! وفي الحركة الصهيونية - على سبيل المثال - نجد « علماء » لامعين ، ومع ذلك يملك عقولهم الإيمان بأساطير العهد القديم ، بل ويسعون إلى تحويلها إلى قومية ودولة وواقع معاش ! .. هنا غاب المنهج العلمي ، وتخلل التكمال الثقلي ، وتراجع التنسيق بين فروع المعرفة ، فكان لدينا - في الحقيقة وواقع الأمر - : رجال مبررة وتابغون في « حركهم » و « صنائعهم » ، (يعملون ظاهراً من الحياة الدنيا) ، ولكنهم لا يرتقون إلى مرتبة « العلماء » المكين للمنهج العلمي والتصور المتكامل للفروع الثقافية ومجالات العلوم .. وبالمثل ، فلن « الاجتهد » الذي يقيم في ميدان الفقه - بعد أن انتهت المعارك الحقيقية في هذا الميدان - لا يمكن أن يكون فارس العصر ، فهو ليس « المجتهد » بل المعنى الحقيقي والمعاصر للأجتهاه ؟ !

فليس « الفقه » بالمعنى والحدود التقليدية له - هو الميدان الذي يلج علينا كي نفتح الباب للأجتهاه .. وليس طلاب علم الفقه هم أهل الاجتهد الذين يحتاجهم العصر الذي نعيش فيه .. وليس الفقهاء وأشباه الفقهاء في بلادنا - وحدهم - هم فرسان ميدان الاجتهد ! إن امتنا تملك - حقاً لا مبالغة فيه - في مفترق الطرق :

● امام الاستعمار الجديد .. وشركائه الممعدة الجنسية .. والنمط الاجتماعي الذي تخلقه حضارته الاستعمارية .. والكيان العنصري الاستيطاني الذي يحرس مخططاته .. ماذا نصنع ؟ .. وكيف تكون المواجبة ؟ .. وهل لدينا من تراثنا الحضاري ما يحدد ملاحم « البديل » ؟ !

● وإمام التخلف الحضاري ، وخاصة أساليبه الذاتية والمخاطبة ، ماذا نحن صانعون كي نفلت من قيوده ؟ .. وماهو النموذج الذي علينا أن نبشر به ونسعى لتسويده ؟ .. وأى عصر من عصورنا الحضارية والتاريخية هو بالنسبة لحاضرنا ومستقبلنا نقطة الانطلاق ، ونزرة الجور ، والأوثان التي نمد إليها الخيوط ؟ !

● وإذا كانت قضيتنا ، في الجوهر والأساس ، هي « التخلف » .. فهل لحلها أن نسعى للحاق بالغير ، حتى ولو أصبحنا وإياهم أبناء حضارة واحدة ؟ ! أم أن لأمتنا ، حضارياً ، طبعاً متميزاً ، الأمر الذي يفرض علينا أن نحارب « التبعية » حربياً ، للتخلف .. بل ربما أكثر ، إذ بدون « الاستقلال » الحقيقي ، وعلى رأس بنوده « التميز » الحضاري ، لن نتجاوز التخلف ، اللهم إلا إذا فلدنا ما هو أعز من « التقدم » فلدنا الهوية والذات ؟ !

في هذه القضايا ، ومثلها ، يجب الاجتهد .. وإلى هذه الميادين يجب أن تستنفر الأمة فرسانها المؤهلين للأجتهاه في هذه الميادين .. فذلك هو الاجتهد الحق .. وهؤلاء الفرسان هم أولو الأمر ، الذين أوجب الله طاعتهم ، وهم الأئمة الحقيقيون لأجتهاه العصر الذي نعيش فيه .

د. محمد عمارة



بنفسجة الغياب

شعر: حسن طلب

أرسلت إليه رسالة عن ديوانى «أزل المرفأ أبى المور» وأحدثته فى شئون الشعر، ولم أكن أتصور أن خطابه الأخير سيجيء مع نيا ولغته، فالى روح الشاعر النبيل فورى العنتيل، أهدى هذه القصيدة،

نورى العنتيل

أبكىك ؟
أم أبكى الوطن ؟
أبكىك ؟
أم أده البكا للنيل ..
حتى يسترد فضيلة الحزن القديم ..
ويتزأ ؟
أبكىك أم أبكى الوطن ؟
أبكىك .. أم أشكوك ؟
أم أتيك أم أرجوك ؟
إنى اليوم لن أرتبك ..
إلا أن تقر بأن سترثينى غدا !!
فدع القصائد تنثى بالدمع ..
دع شعرى وشعرك يكيان دما ..
ودع شعرى وشعرك يذهبان سدى ..
وضع كل «العروض» معا ..
وقل :
لله درك يا بنفسجة الشجن
• • •
وصل الخطاب
ووصلت أنت ..
فبالوقت فر من وقت !!
وبالكما ذهابا فى إياب !
قل لي بريك :
كيف كنت وقد أتى الآتى اليك - عليك ؟
كيف نضا الإهاب
عن حُر وجهك ..
دون أن ترمى بسهم الشعر طلعه ؟
لماذا لم تدع لي فرصة حتى ارد عليك
كيد الشعر ؟
أو أده الدواة ترى خيالك فى الكتاب ؟
أولم يكن ما بيننا يكفى لكى يتقهقر الآتى الغريب
وينتحي ؟
أولم يكن هذا الرسول ليستحي ؟
أولم يكن هذا العتاب .. !!
إن القصيدة حرصتني ضد موتك
.. والقصيدة أوغرت صدرى عليك
فلم أجرب فيك ماء الحزن
لا وأبك لم أبك
القصيدة خاصستني فيك ..
ويحك ..
لا تظن بي الظنون ، فما بكيتك .. إنما
وتر أرباب
هو قاتلني الآن تحت مناسبات الدمع
.. أو يتلو عليك بقية الرد الذى لم تنتظره
.. ويقتضيك صدى الجواب
- ولا جواب !
• • •
إن القصيدة راودتني منك عنك
.. فما بكيتك ..
بل ضحكت ضحكت حتى كبلتني الروح
.. ثم شربت حتى أطلقتني !
لا تظن بي الظنون
.. فليس ما فى الكاس خمر
إنه شعر مذاب
فاشرب الى أن يستتب لك الزمان
.. ويستضيء بك القراب
وقل : التحية للصدى النائى
الوداع لصورة المرئى فى الراى !
وقل :
لا در درك يا بنفسجة الغياب
لا در درك يا بنفسجة الغياب

معنى إنزال القرآن في رمضان

في العلم الذي قبض فيه الرسول .
رمضان شهر القرآن تنزيلا ومراجعة
وترتيل وتدبرا وهداية ، فهو اعظم
الشهور على الله ، نكر اسمه في كتابه
دون سائر الشهور ، فلم يرد في القرآن
اسم شهر سوى رمضان .

إن إنزال القرآن في رمضان إذن يعنى
تقريبه الينا حتى يكون لنا نورا في
حياتنا . نهدي بهديه ، ونحكمه فيما
شجر ميثنا ، او فيما يجد من احداث
وتواجه من مشكلات لا نحدد عن ذلك ولا
نفرط ، وإن نحن فعلنا ما امرنا الله ، به
كانت لنا العزة في الدنيا والفوز بدار
السلام في الآخرة .

وحين نصت الآية الكريمة على انزال
القرآن في رمضان ، نكرت ان هذا القرآن
هدى للناس ويبينات من الهدى
والفرقان . وكان من المعنى استغناء الآية
عن هذه العبارة دون ان يتأثر المعنى
الذي من اجله نزلت ، وهو بيان ميقات
الصوم المفروض على المؤمنين . ولكن
ذكر هذه العبارة بينه الاذهان إلى ان
القرآن لم ينزل لامة خاصة ، وإن كان
بلسان عربي مبين ، فهو هدى للناس ،
وكلمة الناس تتسع في مدلولها لتتصل
بالبشرية كلها منذ بعث الله محمدا صلى
الله عليه وسلم إلى ان يرث الله الأرض
ومر عليها ، كذلك يندرج هذه العبارة
إلى المقصد الأول من إنزال القرآن ، وهذا
الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه قد جاء للناس هداية
لهم ، جلاء للناس ليصلوا به ، وليكون
فرقا بين الحق والباطل ، فليس المقصد
الأول منه تلاوته في المحافل وعلى
المقابر ، او جملة على الصدور كالتمائم او
وضعه في حجرات البيت كلوحة جميلة
تزين الجدران .

وهذه العبارة تتضمن معنى ثالثا
تشير إليه ولا نتحدث عنه صراحة ، وقد
ورد هذا المعنى في قوله تعالى : « ويبينات

وَقُرْآنًا فَرَقًا
لِتَشْرَاهُ عَلَى النَّاسِ
عَلَى مَكْثٍ
وَنَزْلَاهُ تنزيلا »

إنزال القرآن في رمضان غير سديد ،
لأنهم قصروا النزل على المعنى المادي
من الانتقال والهموط ، وليس هذا كل
معنى الكلمة . فقد استعملها القرآن في
حسينات ليلتي إتيانها : « انزلناه تنزيلا »
كقولك : « انزلنا الحديد في بيت شاذي »
ومناقع للناس : « (٢٥) لنجديد » . ولا
مبوط في الحديد ولا انتقال من مكان إلى
مكان ، وقوله تعالى : « يا بني ادم قد انزلنا
عليك لباسا يوارى سواك » (٣٦) -
الأعراف (. وليس معنى الانزال هنا
الانحدار من الأعلى إلى الأرض .

إن من معاني الانزال تقريب الشيء
والهداية إليه ، وبهذا يمكن تفسير معنى
انزال القرآن في رمضان بتقريبه إلى
الناس وهدايتهم إليه وإيأسهم به
واقبالهم عليه ، وهذا المعنى - وإن كان لا
يتناقض أو يتعارض مع ما ذهب إليه
علماء المفسرين في الماضي والحاضر -
يضاف على شهر الصيام معنى روحيا
طيبا ، وهو انه شهر القرآن ومدارسته
والانتفاع بهديه ، والاعتراف من يتبوعه
الذي لا يفيض .

وقد رؤى أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يكثر من تلاوة القرآن في
رمضان وإن جبريل عليه السلام كان
يعارضه بما نزل من القرآن في كل ستة
مرة في رمضان ، وأنه عارضه به مرتين

مما لا مراء فيه ولا خلاف عليه أن
القرآن الكريم لم ينزل جملة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما نزل
منجما تبعاً للحوادث في بعض الأحيان ،
وقد بين الكتاب العزيز سر هذا التجميع
في آيتين من آياته ، يقول الله تعالى :
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن
جملة واحدة ، كذلك لتثبت به فؤادك
ورتلناه تنزيلا . (٣٢ - الفرقان) ، أي
انزلناه مفرقا ليقوى فؤادك على حفظه
وفهمه ، إذ كان النبي أميا لا يعرف
القراءة والكتابة ، ومن العسير على مثله
أن يحفظ القرآن جملة واحدة .

ويقول الله تعالى أيضا « وقرأنا
فرقاناً لنقرآه على الناس على مكثٍ
ونزلناه تنزيلا » (١٠٦ - الاسراء) أي
انزلناه مفرقا لنقرأه على الناس على مكث
وتؤده ، فيكون ذلك ايسر لحفظ الناس
إياه واعون على فهمه له ، وعلمهم بما
فيه .

وإذا كان القرآن قد نزل مفرقا طوال
عصر البعثة وهو نحو ثلاثة وعشرين
عاما ، فما معنى إنزال القرآن في
رمضان ؟ . شهر رمضان الذي انزل فيه
القرآن هدى للناس ويبينات من الهدى
والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه
ومن كان مريضا او على سفر فعدة من
ايام آخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر » (٨٥ - البقرة) .

لقد اختلف المفسرون والفقهاء في
معنى انزال القرآن في شهر الصيام ،
فمنهم من ذهب إلى أن القرآن نزل جملة
في رمضان من اللوح المحفوظ إلى السماء
الدنيا فجعل في بيت العزة ، ثم انزل
على الرسول مفرقا بعد ذلك ، ومنهم من
يسر نزول القرآن في رمضان بابتداء
نزوله ، ويلقب هذا الرأي كثير من
المفسرين قديما وحديثا .

ويرى بعض المعاصرين أن ما ذهب
إليه الفقهاء والمفسرون من تفسير المعنى

إعلان

دولة قطر وزارة المالية والبترول

تعلن إدارة شؤون الموظفين بوزارة المالية والبترول بدولة قطر عن حاجتها لشغل الوظائف التالية بإدارة الطيران المدني بوزارة المواصلات والنقل وفقا للشروط التالية :

الوظيفة	المؤهلات العلمية والخبرة العملية	الدرجة الحلقة	المرتب الشهري		للمجسدية
			من	إلى	
١ - محاسب	بكالوريوس تجارة شعبية محاسبة مع خبرة مدتها ثلاث سنوات في مجال المحاسبات الحكومية ولديه الملم باللغة الإنجليزية .	٢ ح/٢ د	٢٨٥٠/-	٣٢٥٠/-	قطري أو من أبناء الخليج والدول العربية
٢ - رئيس شؤون الإفساد	بكالوريوس تجارة شعبية إدارة أعمال	٢ ح/٤ د	٣٧٥٠/-	٤٥٠٠/-	قطري
٣ - باحث قانوني	ليسانس حقوق مع خبرة مدتها سنتين في مجال العمل .	٢ ح/٤ د	٣٧٥٠/-	٤٥٠٠/-	قطري
٤ - مسئول متابعة	الشهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها مع خبرة مدتها ثلاث سنوات في مجالات الإدارة بعد الثانوية التجارية أو خمس بعد الثانوية العامة .	٢ ح/١ د	٣٢٥٠/-	٣٦٥٠/-	قطري
٥ - مشرف خدمات	الشهادة الثانوية التجارية مع خبرة مدتها سنتين أو أكثر مؤهلة للتقوية العامة	٣ ح/٢ د	٢٨٥٠/-	٣٢٥٠/-	قطري
٦ - سكرتير	الشهادة الثانوية التجارية أو الثانوية العامة مع خبرة لمدة سنتين في مجال العمل بالمسند للقطري وأربع سنوات في أعمال السكرتارية بعد الثانوية التجارية بالنسبة لأبناء الخليج والدول العربية .	٣ ح/٢ د	٢٨٥٠/-	٣٢٥٠/-	قطري أو من أبناء الخليج والدول العربية
٧ - طباع	الشهادة الثانوية التجارية مع خبرة لا تقل مدتها عن أربع سنوات في أعمال السكرتارية والضرب على الآلة الكاتبة وأن يجيد اللغة الإنجليزية .	٣ ح/٣ د	٢٤٥٠/-	٢٨٥٠/-	قطري أو من أبناء الخليج والدول العربية
٨ - كاتب حسابات	الثانوية العامة أو ما يعادلها ويفضل من لديه خبرة في مجال الحسابات .	٣ ح/٣ د	٢٤٥٠/-	٢٨٥٠/-	قطري
٩ - مساعد مراقب عمليات جوية	الثانوية العامة أو ما يعادلها بالإضافة الى دورات في مجال العمليات الخاصة بالطيران مع خبرة عملية لا تقل مدتها عن أربع سنوات في مجال العمل	٣ ح/٢ د	٢٨٥٠/-	٣٢٥٠/-	قطري أو من أبناء الخليج والدول العربية
١٠ - مشرف محطات ارساد جوية	شهادة رصد من معهد للارصاد الجوية معترف به أو ما يعادلها مع خبرة لا تقل مدتها عن سبع سنوات في	٣ ح/٢ د	٢٨٥٠/-	٣٢٥٠/-	قطري أو من أبناء الخليج والدول العربية

الوظيفة	المؤهل العلمي والخبرة العملية	الدرجة الحلقة	المرتب السنوي		الخمسة
			من	إلى	
١١ - راصد جوى	مجال الرصد ويفضل من عمل سابقا مشرفا في إحدى محطات الرصد وأن يجيد اللغة الإنجليزية .	٣ ح/٣	٢٤٥٠/-	٢٨٥٠/- ريال	قطري أو من أبناء الخليج والدول العربية
١٢ - كاتب مخازن	شهادة رصد من معهد للأرصاد الجوية معترف به أو ما يعادلها مع خبرة لإتقان مدتها عن خمس سنوات في مجال الرصد بإحدى محطات الأرصاد الجوية أو البحرية.	٣ ح/٤	٢٠٥٠/-	٢٤٥٠/- ريال	قطري
١٣ - عامل هاتف	الشهادة الإعدادية ويفضل من لديه خبرة في مجال العمل	٤ ح/٤	٢٠٥٠/-	٢٤٥٠/- ريال	قطري

شروط عامة

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل إحدى هذه الوظائف كافة المزايا الملحقة بها كالأجيرة الدورية والعلاوة الاجتماعية وعلاوة بدل السكن ومكافأة نهاية الخدمة وذلك كله طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية .

تقدم الطلبات خطيا باسم السيد / مدير إدارة شؤون الموظفين بوزارة المالية والبحرول (قسم التجهيزات) ص ب ٣٦ - الدوحة - قطر خلال ٣٠ يوما من تاريخ نشر هذا الإعلان ، على أن يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بالطلب كالتسكن - الحالة الاجتماعية - المؤهل العلمي والخبرة العملية - العمل الحالي والسابق التفاصيل الكاملة عن جواز السفر أربع صور حديثة وصور عن المؤهل العلمي والخبرة معتمدة من السلطات المختصة ، يكتب على الخرف الخارجى طلب وظيفة .

الاتجاه الأدبي في الشعر العربي في شعر الخليج العربي

في عديد سابق .. نشرت « الدوحة » الجزء الأول من هذه الدراسة تحت عنوان
« اتجاهات الشعر الخليجي في مرحلة ما بعد ظهور النفط .. وهذا هو الجزء الثاني والاخير
من الدراسة :

ساحات الموت .. رهين الكهوء ..
هنا .. حيث لا مفان من ان يعترف
الشاعر (الهائمي) .. ان الموت يترصد
ويتحين الفرصة في هذا الوطن ولكن
لا بد من عناق الأرض بالدم .. فلا سبيل
الى الياس .. فيقول :

وطنى ان اكذب شعر، فيك
يعنى ان امشي فوق جصور النار
يعنى ان افقد هذى الأرض توازيها
تطا الاقدام الحافية التيجان
ويصير العلم ميدانا لصهيل الفرس
العربية .

هذا جسدي ورده عتق تتفتح في
كل مناخلت الأرض الدموية
تطلع في كل فصول الموت الوحشية
تنمو مابين الحافر والحافر
تحت الفرس الكايب .
وتطول على السيف وقامت السبايقين

بـالخيال الاجتماعي الملتزم :
وشعراء هذا التيار من شعراء الخليج
العربي : يصرون عن وعي شمولي ..
واحساس دافق وحاد بمعااناة الانسان
الخليجي .. ولا سيما وهو يصارع
الطبيعة .. ويكابده احوال البحر : بالحد

كان يوماً نابضاً من شهر مارس
يلقا بين الزحاه
عندما اجتاحت لظى النيران اشتلت
المواكب .

وافقا ظل .. ونادت صرخة المحكوم كلا
ايها الاطفال في كل زوايا
اه ما جدوى حياتي .
اطلع الشمس والا .. شمعة أوقد في
قلب اللام
صاحم فال .. وينشد في وحل
وقنسا
قبل الأرض طويلا ..
واستغل .

إن نضج الرؤية الشعرية الملتزمة سياسيا
لدى « على عبد الله خليفة » و « قسم
حداد » و « علوي الهائمي » تجعل منهم
مدرسة متعيزة في الشعر الواقعي
الخليجي الملتزم .. فقد صدروا جميعا
عن رصد القضايا الوطنية والقومية ..
وحللوها تحليلاً موضوعياً .. وليرسموا
الطريق الأمل للإنسان بعيداً عن
(القره) و (الدوغمائية) و (التبسيطية)

يكتب (علوي الهائمي) .. عن الوطن
اعرف انك ملئى .. تصنع من حزنك
ارعة وتطوف بها كل بيوت الفقراء
تكتب فوق الأبواب الموصدة /
بالجوع والانشيسان /
قمر الحزن رغيف ابيض .
وتسافر كالريح التلجية
عبر تجاعيد الصحراء
لكنك يا وطني / تتألق مثل النجمة /
في خاطرة الظلمة /
والفرس العربي لكاي مزال على

الخيال السياسي الملتزم :
هذا الاتجاه يضم اعرق نماء
الشعر العربي الخليجي : فيه تحس
بتحذر الشعر والشاعر الى حد الفناء
بالأرض .. وفي قلب كل شاعر سيف ..
وفي عينه تموج رؤى بلا حدود .. ورغم
كل شمس .. تجد نورا ما بين قلوبهم
وعيونهم .. ولا اغلى إذا قلت ان التزام
الشعراء الخليجين بالأرض والانسان
يعتبر نمونجا فريدا في النقاء والوعي ..

يا ايها الخليج
وكيف انت ازيق على جدار قاعة
السلطان والحضر على خرائط الغراء
وكيف انت احمر تضج بالانين
واكد اعتبر الشاعر (البحريسي)
(على عبد الله خليفة) احد اهم
الاصوات الشعرية الخليجية بله
العربية .. إنه لا يغفرك قبل ان يودع في
سرك .. امرا .. يخلق ان تائمنه : إنه
الوطن النظم المشري حتى الكتابة ..

في هذه المراحل الموهلة الكتابة
مابين هجعة الخيل في العراء
وامتداد حزن غايه
ساحضين المعرف بعد غيبة طويلة ..
ولان (عليا) وعي الجرح والمظاهرات
الحاتدة في مارس ١٩٦٥ .. وسقوط
الكادحين برصاص الاستعمال .. يكتب ..
قطرات من دمائك صبت حائط بيت
في طريق للمدارس
وصدى طفلة نار
سجل الرابع والعشرين صبح
الاربعاء

عني عبد الله خليفة



محمد الثاير



عن لقمة العيش يشرف وكرامة .
ويمثل هذا التيار الاجتماعى
الوطنى الملتزم ..
(على السبتي) و (محمد الفاي) .

(قلبي السبتي ١٩٣٥ - ١٩٣٠) يؤكد
على حرية المجتمع وامتلاكه لخيراته
وترواته .. ولكن وعيه يتحدد من خلال
رؤيته شمولية للنعد وما سيلقيه الإنسان
إذا لم يتحرر. ويقول السبتي :
مدينتي كاسيا تمثل
ملون مزكش لكنه تمثل
حتى الفناء في مدينتي بلا أمل ..
يبيع يشتري يستاجر الرجال ..
هكل شئى في مدينتي له ثمن
الجنس والأطفال والسكن

أود يا مدينتي أن اجمع الحجر
وأمر القدر
فيغسل المدينة التى أحياها من البشر
مدينتي متى أراك تزدهين بالبشر ..

ان وضوح (الأسود) و (الأبيض)
وما بينهما من تناقض يجعل شعراء هذا
التيار الاجتماعى الملتزم .. لا يترغور
الحقيقة .. ويجهلون بصدهم المطلق
ارتكاس الواقع ويرسمون الطريق
الإيجابى للخلاص . (فليس أملك كل
شيء) هذا ما يريدون أن يؤكدوه فى
نهوض الواقع وتخطيه لأزمته ..
فالإنسان هو الأهم (مدينتي متى أراك
تزدهين بالبشر) هكذا تؤكد رؤية
(السبتي) طريق الخلاص .. ولا ينسى
(السبتي) أن يوجه انتقاده لى لكل القيم
السكوبية والتي تكتلت وعفى عليها
الزمن .. فهو يريد أن يفك أسر الحياة ..
ويحررها .

أما (محمد الفاي ١٩٣٢ - ...) فيقف
طويلا أمام معاناة إنسان الخليج ومظاهر
الطبيعة القاسية .. فهو يكابد الغياب فى

حمدة خميس



بدرى الهاشمى



المجهول من أجل صفة : من أجل المقمة
الشريفة .. ولا يفتأ أن يعود منتصرا أو لا
يعود .. خلف وراء الذكريات التى لا
يمحوها الزمن ولا كرا السنين .. يقول
على لسان هذا البحار الجواب ..

أركبت مثلى «البوم» و «السنبوك»
و الشويع « الكبير » ؟
أرفعت أشعة أمام الربح
فى الليل الضير ؟
هل ذقت زادى فى المساء على حصير ؟
من نخلة ماتت وما مات العذاب
بقلبي الدامي الكبير
استمعت صوت «دجاجة» الأعمى
تبحث عن غذاء ؟
هل طردتك «الخمة» السوداء
و « الدول » العنيد ؟
وهل انزويت وراء هاتيك الصخور ؟
فى القاع و «الرمال» خلفك كالحفير
بترصد الغواص .. هل ذقت العذاب
مثلى وهارعت الغليظ ؟؟؟

هكذا إذ تبدو حياة الإنسان الخليجى فى
نظر هذا التيار الشعرى .. إنها محفوفة
بالمخاطر يتقنساها الموت فى كل لحظة ..
وهو يلوطن لحاجته عن الرقيق «وليد ناول
إن هذا المظهر قد تراجع وانحسر الآن
بعد الزلزال .. وإن قل - موجودا فهو
فى إطار محدود جدا .. ونرى لدى الفاي
وهو يصور «دrama الخطر» شكلا شعريا
يعتمد على (القص الشعرى الدرامى) ..
فقصيدة البحر .. خير دليل على ذلك
الجنس الأدبى ..

الاتجاه الرمزي الميثولوجي

وهو اتجاه شعرى أصيل أيضا فى
أصوات شعراء الخليج .. استمد أصوله
من حركة الحدائث الشعرية التى بدأها
(السيبى) و (الميقاتى) .. واكتدها (عبد
الصبور) بعد ذلك .. فنجد معظم
شعراء الحدائث .. يحاولون قراءة
التاريخ العربى على ضوء نظرة معاصرة
.. وهذا ما نجده فى معظم شعر الموجة
الحديثة الجديدة .. وتكاد الشاعرة
البحرينية (حمدة خميس) ترد مثلا
حيا على ذلك .. فهي لا تكتفى برصد
الظاهرة العنقبة .. بل تمزجها بخلفية
ميثولوجية .. لاغناء الحدث الشعرى
والرؤية الفكرية فى القصيدة .. ولعل

الحديث عن الاتجاه الرمزي الميثولوجي
فى شعر الخليج يقوينا ليا الى الحديث
عن مسببات ودواعى الرمز .. ومحاولات
استلهام الميثولوجيا ..

وتحديد ما يمكن القول : ان هذا الاتجاه
لا يرى الصورة العامة صورة مبسطة ولا
ساذجة فهي (فعل مركب) .. يتقجر
ببدلالات والروى اللانهائية .. والرمز
ادعى وادخل فى النفس لانه يحمل
مضامين لا نهائية .. والرمز كاسلوب ..
قادر على رصد الواقع والسمو فوقه
وتعرية الزيف واماعة الفناع عن الخور
والجين والنفاق .. وهذا الشكل الشعرى
يحرر الشاعر من وطأة (المباشرة) الفجة
الائنية التى تقول على الشئ باسمه ..
تكتب « حمدة خميس » عن

السهروردى يستشرق :
جالس فوق صدرى أراقب حزنى
الذى يشبه السعدان
مطلعا ظله فى ضلوعى /
يدى فوق قلبي

واسمع فى داخلي موجة الاحتقان
تلوب / كان الجنون سماء فؤادى /
كان الندوب التى فى رمدى
صدى جائع : وكانى / يدى فوق نبضى .
وأعرف أن السجون ستكسر
وأن الصحارى مرايا بلادى /
وهذى الضحايا

إذن ايها الرمح جاهر / ولا
توقف القلب عند العذاب
فهذا القرباب الصبلى طفل
يزاول لعبته

والغياب البطولى نخل / يوزع
طلع الصحنى للفرح ينثر بحرا وحلما
فوزع غفائك فى ساعدى

وخذنى
وخذنى

ويكده

كانت تلك اطلالة عملة على أبرز
الاتجاهات الشعرية الخليجية فى
مرحلة (مابعد ظهور لبط) .. حيث
عمق الغمائم .. وحرارة الواقع .. ونبض
الحلم الى عد افضل .. وعساى اعود
لكل شاعر عرسى خليجى .. فى دراسات
تقصيلية .. ومتعمقة .. فهم يشالون
ظاهرة تستحق القاس والجوار ..

حسن عطوان

وصف الكاتب الإسباني « منقذ بيلايو »
في كتابه « أصول الرواية » حي بن يقظان لابن
طفيل بأنها أعظم أثر الأدب العربي أصالة
وتفرداً ، ورغم أن الرأي الأكثر اعتدالاً أنها « من
اعظم » وليست « أعظم » إذا وضعنا في
اعتبارنا عملاً فنياً مثل « رسالة الغفران » لأبي
العلاء المعري وغيرها ، إلا أن هذا القول يدل
على مدى ما تحظى به قصة « حي بن يقظان »
لابن طفيل من شهرة عالمية وأثرها فيمن جاعوا
بعدها . فلا شك أن التشابه الشديد مثلاً بينها
وبين قصة « روبنسون كروزو » لدانيال ديفو
(١٦٦٠ - ١٧٣١) حتى أنه كثيراً ما يثار
التساؤل عن مدى العلاقة بينهما .

التأثير العربي في الأدب العالمي

حي بن يقظان وروبنسون كروزو

يوسف الشاروف

إن القدم ترجمة لحى من يفتل إلى الإنجليزية
هي ترجمة « جورج كيث » عام ١٦٧٤ ترجمها عن
الترجمة اللاتينية لادوارد دوتوك والتي كانت قد
نشرت قبل ذلك ثلاث سنوات (عام ١٦٧١) كما
ترجمها عن الترجمة اللاتينية أيضاً جورج
تشوبيل عام ١٨٨٦ ، وظهت الترجمة
الإنجليزية الثالثة عام ١٧٠٨ عن المخطوط
العربي المكتبة المولية بحامدة أوكسفورد ، و
مها سيمون أوكلي . استلأ اللغة العربية بجملة
كمدراج ، ومضى هذا أن « ديغو » كان في الحفرة
عشرة من عمره عند نشر الترجمة اللاتينية ، وكان
في الرابعة عشرة عندما نشرت الترجمة الإنجليزية
الأولى ، وكان في السابعة والعشرين عندما نشرت
الترجمة الإنجليزية الثانية ، وكان في الثامنة
والأربعين عندما نشرت ترجمة أوكلي في عام ١٧٠٨
عندما كان في الخامسة من عمره .

دراسة مقارنة

ويعتد الأستاذ حس محمود في الجزء الأخير
من رسالته (حي بن يقظان وروبينسون كروزو :
دراسة مقارنة ، جامعة عين شمس ، مطبوعة على
الاستمسل ، ١٩٨٠ م) والذي خصصه لمباي أوجه
المقارنة بين قصتي حي بن يقظان وروبينسون كروزو
أن هذه الترجمات المتوالية لحى بن يقظان إلى
الإنجليزية ، ومن قبلها إلى العبرية واللاتينية ،
ومن بعدها إلى اللغات الأوربية الأخرى كالألمانية ،
والهولندية ، والفرنسية ، والألمانية ، والروسية ..
الخ ، توضح مدى الاهتمام بالدراسات العربية في
الجامعات الإنجليزية في القرن السابع عشر ، وأن
هذا الاهتمام كل له أثره الذي لا يمكن في ديو قصة
« حي بن يقظان » بين قراء الإنجليزية ،
ويعتد صاحب الوسيلة في شجاعة علمية أنه



لحد الاستكشافات لمجموعة قصة روبنسون كروزو

طرحه من أن رسالته تعرض في صلة تأنيده وتأنير من
 قصه بحسن بطلان - لايرطيل ورواية - ومنسبون
 خروجه - له دليل قوي - إلا أن هذه الفرائس لا تدعي
 لها أي معنى لها ، أن بحسن بطلان - لايرطيل ورواية -
 للخلق الواحد الذي وضعه في صلب عينيه عنهما
 شرح في كتابه في أياته - ثم يستدل قائلا أنه لا يصعب
 لو استأنس في تفسير إلى مصداق أخرى محتملة وما كان
 لها أن يدل أكثر - على الفلان يدلو في أن الإضافة
 العينية تقتضي في هذه الإشارة - المرجع السابق ،
 ص ٢٨٦

فمن المصنف المحتملة التي ادعت ، «ديلو» ،
انتفع به سواء في القالب القصصي أو في الأفكار
العامة التي صنعها وكتب ، تلك الرحلات التي
كانت شائعة في القرنين السابع عشر والثامن عشر ،
بل كانت اللون الأول للحضارة الغربية العديدة
لعل من أهم هذه القصص هي رحلة البحار
الاسكتلندي الإسكندر سينيكر «الغولي عام
١٧٧١» التي نشرت عام ١٧٧٢ أي قبل نشر رواية
«برويسون كرو» من قصص سنوات «الوصية
سينيكر» ، عديدة في نوعها إلى كتاب «رحلة
بحرية حول العالم» التي كتبه العالم الإنجليزي
«وولز روجرز» ونشره في عام ١٧٧٢ وقد كان
«سينيكر» في رحلته بحرية مع القبطي «وايام
دامبير» الذي رجع عام ١٧٧٢ ، أي يستمر في عام
١٧٥٢ بوصفه السفينة التي كانت قلعة بحارة في
جزيرة «جوان فيرديناند» ، وشك ذلك خلاف
«دامبير» ، وأخذ بحارته كل من بمحبته أحد
«سينيكر» وتركه مهجوراً على أرض قلعة الجزيرة
بعد أن زودهم بمضيق الأول والأخير وكتب العبدية
قد تعذب «سينيكر» في الأسير للثمانية الأولى
سبب الوحدة و «البحار» «الحمير» ، وقد يشكك
شيئاً فشيئاً ، فمسي كوخير أحد أهم المسكن والأمر
لأعداد الطعام ، وأخذ يتغذى على أجود الألبان
والزواج والميلات والفواكه ، وتعرض لأموت أكثر من
مرة ، «وقل» «سينيكر» في هذا حال حتى عام
١٧٧٠ عندما وصلت إلى ساحل الجزيرة سابعة
تتبع الحملة التي كان يقودها «وايام دامبير» ،
«وولز روجرز» ، فكلما همما إلى الأسير الإنجليزي
عام ١٧٧١ قبل قصته «وولز روجرز» لمدة
انجليزية كانت قد صمدت من قلعة استسلمها حتى
أن لم يلهمه إلا الصمود بقاءً ،

وتلي قصة « سيليكتيك » في الأهمية قصة
الغلمان الإنجليزي - روبرت فوكس ، التي كانت قد
نشرت في كتاب « قصة تاريخية عن سيلان » عام
١٩٨١ . وكان « ديفو » على علم تام بها لأنه لور
ملخصها لها في كتابه « الكابتن سنجلون » الذي
صدر عام ١٩٢٠م

كان فوكس ووالده وعده من الرجال انه مفاوض
جزيرة سيلان، وفي ظروف الاسر هذه مات عدد منهم
كان والد « فوكس » منهم، وبعد تسعة عشر عاماً
تمكن « فوكس »، واحد رفاقه من الهروب في ظروف
محفوفة بالخطر والاتجاه الى احد المستعمرات
الهولندية. رغم ان « فوكس » لم يكن وحيداً بل معه
رفاقه في بلد ماعول إلا ان هناك أكثر من وجه شبه
بينه وبين « فوكس » وهو « كروم » ، فقد كان السبي



۱. افسانہ نگار

[illegible][illegible]

ويقتل العض من قبل - بول هفتر - من فانبر
ديغو - يمثل هذه الأمثلة والتجارب - ويرى أن
ديغو - كن نصف منصفين أسبانيين فهو صحفي

وكانت رواية معا ، فهو كسحفي يهتم بالحدس
 وروايتي معا بالحدس الإيدولوجي ، وذلك فهو
 يعطيني عن الأحداث إن تغير بها الإيدولوجية في
 موقفه الفكري والخلقي والعيني ، ويضيف هذا
 نقلاً ، ولكن تعرف الدور الذي قام به ديولوجي ، يعني
 أني أعرف إلى أي من الكتب تنتمي رواية
 رويسون كروز ، وذلك لأن النسخ التي القُمتُ
 ديولوجي ، أعاد له الهدف من الكتاب أكثر مما أمته
 في كتب الرحلات التي كتبت بعددها عن
 خيولته ... ما كانت تلك المعلومات موجودة في
 الموسوعات والمجاميع يصعب على المرء التحديد
 من هذه الفراجع جميعاً كما في الآن أكثر
 وضوحاً ، ويقول إن رواية رويسون كروز
 ليست من أدب الرحلات بل إن لها غاية
 خلقية وبنيوية ، ولا تكرر المواضيع
 وأنفس ليس هدفًا من أهدافها ولها

يستحسن صاحب الرسالة الفكري أن الذين مارسوا تأليفاً أو على الأقل الانجبا في الفن العلمي، والذين اهتم كثير منهم بالحياة البدائية والانداسية وقصصهم ومصطلحاتهم صاحب البحث استعاضوا هذه المصطلحات بالبحث - المصنوع الذي يرضى أن لها تأثيراً في رواية روميسوس كروؤ -

في أن ما دفعه إلى ذلك هو الأصل ، بعيداً الاعتاة العلمية والصحة الحقيقية كلمة على أنها مصطلحاً علمياً السطحيين إذ توجد في الانجبا في الفن العلمي يتتبع هذه الروايات ويذكر أن في أن يرى تأثير ، حي نظري ، واصحابها لا يناعه في أن يرى التأثير

سريع ، فهو يستحسن قللاً ، كما لا يستحسن أن يكون من المصنوع ، كما لا يدلو - بعض الشيء أو الأكثر - ولكن ، حي - يظن - شكلي القبي

النظري التكميل الذي يعرض ويغائر المحاكاة من شكك التكميل - المصنوع - (الرجع السبق في ٣٦٦) ،

الفكر الطوبائي

واقصة ، هي من يقلقن - تنقصني ان الفكر الطوباوي ان هي ان ظاهرة غير العوالم الخيالية ومع ذلك تختلف بخساسة متغير وتلك هي الفردية . انها تعرض صورة مؤثرة لخلده لا اجتماع واعدة متعلقة كما هي في الطوباويات السابقة ، بل لتحريره طوباوية باعتبارها انفس الانسار الخالي بعيدا عن المجتمعات البشرية ، وينطق بوضع لعديد من طواهره سنان الطوباويين كونه عام على ظاهرة اللقي والصليبي وبقيا فيها وجهه سبب اضطراب الجماعة المسيحية وسوء الاوضاع الاقتصادية والخلل الاخلاقي مما يدفع مسودة مختلة من رجاء الفكر ان تصور عن المص من الخيال تتخلل فيها ما عذرت عن تخيليه في واقعها العلمي . اما ميراث الفردية التي تخص مهافصة ، هي من يقلقن ، فيرجع صاحب الطوباوية زبغا التي سوء في ظنن قلقت افراد او جماعات ويساهم من ان يرى فيهم الخير والصلاح بهم ، كما وصفهم في قصة ، هي في طوباويةهم او غفلوا تمثل فيهم الكلمة الحقة ولا يتدبرون لاجل ولا لافراد ، ولا تحسنهم ولا سبلهم ، ولا جلالهم ، بل يعرفهم الكلمة الحقة .

في المعلومات التي أورد هاكل من ابن طفيل وما قبله
ديفو، عن نشأة الإنسان الأولى كالتفصيل الذي
والانتفاع بها والاهتمام بالصيد واتخاذ
مصدراً من مصادر الغذاء واستئصال الجوارح
للاستفادة به وإلى الاستغلال المفرطة ، لا شك أن
هذه المعلومات قد استلهمها المؤلف من التاريخ
القديم ، وهي معلومات عامة متعارف عليها في كلا
المجتمعين العربي والإيطالي.

في القصة معاً تتنوع للمراحل التي مر بها
الإنسان الأول ، وهو في حالة من البدنية ،
واستقصاء لتاريخه الحضاري ، وتكون الفؤاد
الأولى للمجتمع البشري من الثقافة المبنية أو أكثر من
الذات ، تجمعها أهداف وغايات مشتركة توافرها
عليها . وإلى الصعيق منها للأولى بحق القيادة
والنوجبة فسات عن ذلك إلى مظاهر سلطة

فقد شاهد ، حي . في ذات يوم رجلاً يسير على
أرض الجيزة ، طوبف بنحجب منه ملياً ، ولم يكن
الرجل إلا ، أيسل ، الزاهد المتعبد الذي هجر
مجتمعه وجاء يطلب العزلة . وفي بعض الوقت
قبل أن يلتقياً فقد كان كل منهما يبحث صاحبه
ويكره . فلما هدأت مخلوقهما وتعارفاً ، وتعلم حي
لغة أيسل ، أفضى إليه بما يمر به من تجارب
ومعارف ومشاهدات ، وأفضى عليه أيسل قصته .
بعد ذلك تألف الرجلان ، وأصبح أيسل يحيى فطرته
خدمته والقيادة به .

فإذا عدنا إلى رواية رويسون كروز وجدا
البطل فيها يمثل الإنسان الأول في أسلوب معين ،
ثم تتكشف حياة العزلة وحياة القنود التي كان
يحياها عندما يقعد ، أرابايد ، من أيدي قبيلة
الذين كانوا قد أتوا الجزيرة ليجعلوا منه طلعهم .
فأصبح تابعه ومؤنس ، وحدهم ليتكلم من اللغة
موات مجتمع صغير تكون السيرة فيه للأولى . وهو
"كروز".

ومما يلفت النظر إلى فكرة أخرى - وكنل مهمها في
جزيرة مهجورة - قد استلهمها المؤلف البطل في استكراه
الغفري . أمر نكره الأديان السماوية والأعراف
الاجتماعية ، لهذا كان مطلقاً أن عليه البطلان
الخرج على عالم يشا المؤلف الخرج عليه رغم أن
كلا منهما كان بعيداً عن المجتمع الإنساني .
وإذا كان ، رويسون كروز ، قد استمد فكرة
ضرورة تخفية جسده من الحياة الحضارية
والاجتماعية فكان يعيش على جبل حيثيه
جزيرته ، فإن حي بن يقظان قد استمد الفكرة مما
يحيط به من حيوانات وجنبا كلها . كغصية الأيوبي
والأنهار والريش . وكان أيضاً يتنقل إلى خارج
الفضول من سائر الحيوان أيرها مسؤولة . فكان
كل ذلك يكره ويسموه . فلما طاف فيه في ذلك كله -
وهو قد بدأ سيرة أعز أرويسون - من أيدي ملكه
وما قد أضر به نفسه اتخذ من أوراق الشجر
العريضة شيئاً جعل يفضله خلفه وبهضمه أمامه ...
الخ " (أحد أمين ، حي بن يقظان لأن لا يمشي وأن
طفيل والسهرودي ، مؤسسة الخلدجي ، ١٩٤٨ ،
ص ٧٢)

ومما يستحق الإشارة في القصة معاً أن حياة
المتأمل خالية من الجسد ومن محور التفكير فيه .
ويحاول الاستغناء حسن محمود حسن أن يعلل ذلك
بالعالية التي كان يروحون كل من المؤلفين بلوغها . فإن



ابن طفيل

طفيل كل يروحون حي بن يقظان أن يملح دوى في
المعرفة العقلية والألوهية ، وكذلك كل . ديفو ، يروح
لرويسون كروز أن يثبت قدرة الإنسان ، وكذلك
مواجهة الطبيعة ويبدو من الملحمة النبوة . وكانت
العربة ضرورية لمصعب المرع بل قد نهد
وعبره عن ابن رجلا يسعد . لذلك كن مصيب
الأولى أيسل البطلين اعتماداً بالبحث ولا قد
كان على المؤلفين إدخال عنصر سبيل في ذلك
الخلل مبنية كل من القصة ويعد في العلية
لرجوه .

وهي فكرة القصة البطل في تصديق ، باعتبار
حي بن يقظان وأيسل ، رويسون كروز ، وأرابايد
كلا المتأملين لا يفتقر بصاحبه إلا في أواخر القصة
حيث يكون المؤلف قد استلهمها من مظهر الأعراف
التي أبدعها عليها الفتيان من أجلها ، هيأت
الغذاء مكملاً ومفراً لبعض الآراء الفيلسوفية في
شياها . كذلك تجد أن كلا المؤلفين الجديدين
راودته فكرة الهرب عند القلقته بصاحبه لأول مرة ،
فلما لم يتحقق له ذلك استسلم إلى الفزع وإلى
الربح والترويع . وكلا المقيمين حي وكروز ، يجد أن
من وجهة نظره ضيق ثم تأتي مرحلة تعلم اللغة ،
وهي واحدة في الحالتين ، لم تتجلى المعلومات
فالألفة وتحرير الروابط .

أخاذه سبيله

ثم يبحث صاحب الرسقة عن الغاية التي جاء
كل من أيسل وأرابايد إلى الجزيرتين من أجلها
فيرى أن ابن طفيل أراد أن يتيح للقارئ فرصة
الانتفاع بجديده ما سمع وفراً من حي بن يقظان
وذلك بأن يفسكه من المفردات التي تخصه على
اختلاف سائليها . شخصية حي التجريدية
وتخصيصه . أيسل . الواقعة المتزعمة من بيئة
اجتماعية . فلما ما فرغ من تلك المقاربة ، وفاراد وجه
الحكمة في إقناع أيسل يحيى . غفلت شياها
حي عنده . ولا تختلف أسباب ، ديفو ، كثيرا عن
سبيل ابن طفيل عما يراه كروز وأرابايد لم
يتأ إلا بعد ثلاثة وعشرين عاماً حين كانت تجربة

للبليل خلافاً قد اكتفمت وإن لفاء . أيسل . يحيى
كانت معد أن يلع - حي . تحسين عاماً غلبتها كلها
على جزيرته المهجورة . وهكذا اتخذ المؤلف من
علوم الوافين الحديد من معيار الحكم على نجاح
تجربة العزلة من خلال ما حققته الشخصيات
الرئيسية من تطور . وعلى ما بلغه كل منهما من
معرفة بديهة رفيعة في أواند .

واسلاماً من العلية النبوية التي يسعى كل من
حي بن يقظان و - رويسون كروز - إلى بلوغها
وتأكيدها يرى أن سعادة الوصول والمساعدة عن
حي - تزدهر فيها عندها . وإن خلاص الروح الذي
ظفره كروز . بعد التوابع جعله يرى السعادة في
العودة إلى الله لا في العودة إلى الوطن .
وإذا ذلك إلى كلا المتأملين قد غلب الجزيرة وعاد
إلى المجتمع الإنساني بعد مرحلة طويلة . لكنها لم
يرغما من تلك العودة ولم تكن اقامتها . يحيى من
يقظان كل قد ذهب إلى الجزيرة المأهولة بصحة
السلام . وهناك أفضى سيرة إلى النفس وحدهم
عن مشاهداته . ودهام إلى نبي ما هم من
استغل مادياً وبصرفاً إلى الأوهام والشهوات ،
ويعد عن الحكمة ، فلما أعرضوا عنه ودعم
وصاحبه أيسل وأبصاره ، وبثقتا في العودة
إلى جزيرتهما يحيى سر الله عن رجل الهجر إليها .
أما كروز . فكل ذلك وصل إلى الوطن ليجد أن معظم
الزمن مملوء بغيرهم وبالفقه مملوء . فليست فترة ولم
ترق له إلا لفاء وعودة الحنين إلى الأسفار . فركب
سفينة من أخيه وغادر الوطن في رحلة جديدة
وخلاها من جزيرته ليتفادها وليتفرغ على
أحوال غفلته فيها .

ويجزم أن المقارنة بين العليين من ناحية البقاء
القصص لا يبدو متجانساً حيث أن - رويسون
كروز - كانت في مرحلة كان فيها القارئ في ملخ
مرحلة الصبح أو الفترات بحي بن يقظان التي كانت
في راس لم يكن قد عرف فيه الفن القصصى بلعنى
الحديث - إلى الفن القصصى بل المصنعة . إلا أنها
يتشابهان في عدة نقاط منها غرابة موضوع كل
ومهما وهو تجربة العزلة للتفرغ بعيداً عن الحياة
الاجتماعية ، كما أن كليهما في القصص الشخصيات
رغم أن الفكر هو التخصيص السائد في كل منهما . و
حي بن كروز . شخصيات متجانسة يؤثر فيها
عن تأثير الراس في تطور إنسانه . وفي شخصيات كل
المتأملين جوانب من شخصية مؤلفيها . وللصفتين
حكمة تتوالى الأحداث منسوجة وفق نظام دقيق .
في الأسلوب في كل من القصة سبيل واضح وإن
اختلفت أسباب كل من المؤلفين : فإن طفيل يسعى
إلى تأصيل الفلسفة من العلة التي لها إلى القلب
القصص ويقتنع بمرارة رشيقة سبيله ، أما ديفو
عند إلى المساطة والوضوح متأثر بلغة الصحافة
التي انتقها . وهكذا كانت بساطة الأسلوب عند
الكتبتين سيدهما الإيجاز إلى مخاطبة الجمهور
الغريض وليس صفة التخصصين .

إن العرب لم يعرفوا اللغة الفلسفية قط ، بل إن
أحد فلاسفتهم استطاع أن يرقى بها إلى مستوى
أدبي رفيع . وكان ذلك حصيلة بينته الفلسفية -
فلسفية كانت أو أدبية - مما حقق له شهرته وأثرها
العالمين .

يوسف الشاروني

الإذاعات العربية في أزمة حقيقية

محمد فتحي



محمد عبد الوهاب



محمد الداسولي

معروفاً في ذلك الوقت ولكن نظراً للراحة والدفء في صوته لم يكن يستمتع إن يسمع مثل هذا الجمهور الكبير، ولم يكن هناك - بعد - ميكروفون ومكبر للصوت! ويتقاطر الأفراد والجماعات - بلا دعوة - إلى الصيوان الكبير للاحتفال ببلية سيد الخلق، والاستمتاع بتقنيات الصييت الكبير، وشرب القرعة المسكرة، يقدمها بنفسه للناس شهبندر التجار ومقيم الحفل على نفقته!

مقدم الصييت إلى المدينة الاقليمية كان حدثاً يتحدث به الناس، ويتناقلون أخباره، ويدع أدائه، ويعيشون في نشوة الذكرى حتى العام التالي.

إن كان هذان الحدثان - موكب الرؤيا والاحتفال بالمولد - من الفن في شيء، فهذا هو كل ما كان يعرفه المجتمع من الفن. بالطبع كان هناك الطرب. كان هناك « مطرب المنسوك والأشراء » محمد عبد الوهاب. وكانت هنالك « سلطنة الطرب » منيرة المهدي، ولكن

مشهد انطبع في الذاكرة، لا يبرحها، رغم بعد السنين!

مشهد آخر

وقد يخرج من الذاكرة بعد ذلك مشهد آخر مهمب .. هو الاحتفال بالمولد النبوي الشريف. كان الاحتفال يجري في رحاب المسجد الكبير وسط المدينة، في ميدانه الضخم. يليقه على نفقته أحد سراق المدينة، شهبندر التجار فيها. وتتناقل الأفواه على امتداد المدينة، وحتى الريف، الخبر بأن الصييت (نسبة فيما اتفن إلى صاحب الصوت الجميل العباسي) الذي سوف يحيي ليلة المولد هو الشيخ علي محمود. أو الشيخ أحمد ندا، أو من كان في مقامها من صبيته ذلك الزمان، طمستهم مع الأسف الذاكرة، والذين بلغت شهرتهم، كصوتهم عنان السماء، لنذوغمهم في تلاوة القرآن وإستناد المدايح كثنوية والقصائد الدينية (كان الشيخ محمد رفعت قلربنا

في بداية الربع الثفني من هذا القرن، ونحن لما نزل صبية حديشي العهد بالمدارس، بدأنا نعي شيئاً اسمه المجتمع - ربما كان أبعد ما تخرجه الذاكرة من ركاب المخزون فيها هو موكب الرؤية .. رؤية هائل رمضان، شهر الصوم. مشهد عظيم! تجلجل في مقدمته الطويل الكبير، محفلة مع ضاربها فوق ظهور الجمال.. طبل الجمال كما كان يسمى.. والنقران، وصلجات النحاس الأصفر.. ثم يتبعها ثقيب الإشراف، فوق جواده الأبيض.. ثم حاملو البيراق والأعلام الملونة، على الجانبين، من اتباع الطرق الصوفية، البيومية والرفاعية ولا أنكر ماذا.. ومن بعد هؤلاء تتعاقب مشاهد مبهجة.. عروض لأصحاب الحرف والصناعات، تفتنوا في إبراز حرفهم وما يصنعون.. فهؤلاء المراكبية - وكانت عاصمة إقليمنا الدناوى ميناء نيليا هاماً للفلال والملح والقلل وبلايص العسل الأسود - وضعوا مركبهم الضخم فوق عربة تجرها الخيل.. ثم يكن إذ ذاك في عاصمة الاقليم سيرات! وجسدوا في مركبهم، ما يمارسون.. ومن بعدهم الدجاريون، ومن وراءهم البنائون، فالحدادون، فالخياطون، فالشربطية بقدرهم النحاسية البراقة وصماجتهم الرناتة (الخروب .. العسل الأبيض)، وهكذا دواليك! وبين كل حرفة وحرفة ينتثر لفتان من جملة المقام الفضية الرشيقية يرشون على المخترجين على جانبي الطريق ماء الورد وماء الزهر..

يتحدث عنه الناس !

ولعل الخدمات الإذاعية لم تظن
ليضا الى عامل حاسم في هذا المجال ..
ذلك هو المتغيرات الجارية في سوق
الترفيه اليوم . أقصد بهذه المتغيرات
الثورة الطاغية في تكنولوجيا الاتصال ،
الميكانيكي والإلكتروني .. والأسطوانات
والأشرطة والمسجلات والكاسيتات
والفيديو ومجسمات الصوت ..
ومستحدثات أخرى عديدة تتزايد يوما
بعد يوم ، ويَجِبُ الجديد منها القديم .
لست في حاجة الى القول بأنها دخلت
حياة الناس اليومية ، بل أصبحت
لصحتهم .

هذه المتغيرات وحدها سبب كاف لأن
تغير الخدمات الإذاعية نهجها تغييرا

جزريا . تسقط العناية في برامجها إلى
أشئ حد ، مقتصرة على الجديد
المنمّوجي ، وربما ليضا على العروض
التاريخية البليغة لترات الفني .

تعدد المجالات

وإحسب أن المخططين لن يجدوا
مشقة في العثور على البدائل ، فمكتبة
التأليف الموسيقي الكلاسي والعصري
عامة ، وقضايا التنمية الاقتصادية
والاجتماعية والتشريعية لا حصر لها ،
وغزوات العلم تلهب الخيال . والمهارات
التي يتعين تلقها للناس تيسيرا لشئون
معاشهم عديدة ، ومجالات الفكاكة
الضخيمة المهجدة ما تزال بكرة ، ووقائع
المجتمع من شتى الألوان يفيض لا
ينضب ، ومعلم المجتمع الحضارية
والثقافية لم تنسوف حلها بعد ، ولم تدم
ولم تجد المخطط المدرك ، المهيم المعسك
بالخيوط ، المترجم .

سكوت الناس ليس معناه الرضا !
فوظيفته « الأنس » التي تؤيد الإذاعات
بتفقيها لإخلاق الناس تعميمهم - إلى
حين - عن التفكير . ومن الحكمة أن
نسلهم ، وإلا فيسكتشون إن عاجلا وإن
أجلا أنهم في واد ، وخدماتهم الإذاعية
في واد آخر .

أو ما يحلو لنا تسميتها بالتكنولوجيا .
انقلبت الصورة رأسا على عقب ! ركب
الفقراء السيارة .. سيارة الكل ، نعم !
وركب الفقراء الطائرة .. ليست تلك التي
كانوا يركبونها في تخيلاتهم المحبطة ..
بسطاء سليمان !! وفتقرت الأذاعة ،
ودخلت القرية بعد أن ظل البلاط الملكي
في مصر يقاوم دخولها عشر سنوات
كاملة !

وهنا نصل - متأخرين قليلا - إلى
العنوان الذي اثبتناه في صدر هذا المقال
بدخول الإذاعة القرى انتهت إلى الأبد
ارستقراطية الفن . مطرب الملوك والأمراء
راح يفتي لأصحاب الجلابيب الزرقاء
(لماذا تكلّي الفلاحون عنها ؟؟)
والسلطنة أصبحت كوكب الشرق لا
تغنى لقرينتها فقط بل لكافة القرى ،
ولخلق في الشرق كله ، نظير له أذن
تسمع ! أصبح الفن متناثرا للجميع ..
للبسطاء والفقراء ولخرومين جميعا ، لا
لأبناء القصور وحدهم !

في الفصل العشري كان الأمر معاد
الغنية . التمثيل جبه متاخرا ، والرقص
والنحت خطوة أخرى بعد التمثيل . فلما
دخلت الإذاعة راحت تقدم للناس أعدد
الألحان وأشهر الأشعار لتروي عطشهم
وطول ظمئهم للفن - ومضت في ذلك
شوطا بعد شوط . ثم جاء وقت تجاوزت
الحدود : وحتى بلغ الأمر اليوم درجة
الانفجار : أهل القرى يسمعون الأغنية
الواحدة بانتظام ولا انقطاع أربعين
سنة .. وثلاثين وعشرين ! ولبنّا وفنّا
عند حد إذاعة الأغاني قلقة بذاتها .
بل رحنا بلا دأج مشروع في فن أو غير
فن نقدم الفناء في كل لون من ألوان
البرامج ..

عندما نتألق مع الناس في الشارع
قضية ، نلحقها معناه :

عندما نقدم للناس تمثيلية فيها عظة
وعبرة ، نصورها نداء :
عندما نترنح في محو امية الناس .
نعلّمهم العلم ، نخشي لهم .. يا أهل بلدي !
عندما نقدم معلومة أو فتوته من
المعرفة ، في الصباح ، نتبعها .
الخدمات الإذاعية العربية لم تظن
بعد إلى أن الفناء لم يعد أداة جذب ،



ميرة امهدة



ام كنرم

من لعامة الناس بهذه الفريات ؟؟ كانا
بعيدى المنال جدا بالنسبة للجمهور .
وكان من سلفاهما الشيعد للمنتلح إلى
مثال ! كانت المخدوعه الحمولي شيئا
يخص الخديوى .. ولعلهما كانا بعض
حاشيته : بل لقد ذهب عبده الحمولي
إلى ما فوق الخديوى : لم يعد تطريبه
لقصرا على أذن الخديوى ، بل تعداها إلى
أذن سلطان آل عثمان وخليفة المسلمين :
غنى بين يديه في « بلدن » على البسفور
في الأستانة !

هكذا كان الفن

هكذا كان الفن .. لا يعرف عشا غير
بلاط الملوك والأمراء : للموسيقى والرسم
والعناء كلها سواء .. وللشعر أيضا ! كان
عندنا حتى عهد غير بعيد منصب شاعر
الملك . تقليد ، فيما أظن للبلاط الإنجليزي ،
وربما لبلاطات أخرى كانت قلقة .
هكذا كان سبيل الفن في المجتمع :
ثم جاء عصر العلم ، وتطبيقات العلم



وقت للشعر ووقت للنضال

الجيل القويو البرتغالية - ١٩٧٤ .. حازت ماريا تريزا هورتا شهرة واسعة كأخيدة من ثلاث كتابات برتغاليات خرجن معا كتابات برتغالية جديدة، وهو مجموعة الشعر وخطابات وتقصيص اعترفتها السلطات فاضحة وخظيرة سيليبي ، وفلمت بمصاهرة كل نسخ الكتاب باسم قاتري الرفاية على المطبوعات والمؤلفين .. وفلمت ماريا ليزابيل بارنيو - الروائية - وماريا فلتيا دي كوستا - كاتبة المقالات الاجتماعية - والشاعرة ماريا تريزا هورتا إلى المحكمة وقد زعمت الحركة النسوية العالمية عهد .. واولدت زعمياتها إلى لشونة الذاء المحكمة .. فللروايات الثلاث وإن كن من المصنات لتحرير المرأة قد جمن مواد الكتاب بدافع سياسي .. هو عزيمته على محاربة الديكتاتورية واجهزة معها ، وليلها بمصاهرة الكتب والكاتب .. وخاصة قصصا يبيهم

ولكن الثورة تاجرت قبل أن تكتمل محكمتهم ، فطبي سبيلهم تحت القصور الجديد .. وتفرقت بعد أن كان الهدف السيمي وحده يجمعهم .. وقد زعمت ماريا الروائية ، وماريا الكاتبة الاجتماعية تكوين حركة تحرير المرأة البرتغالية ، مع عدد من المحاميات والطبيبات ونساء من دروب أخرى في الحجة العامة .. وكانت القوانين البرتغالية - ومزالت - تعطي للرجل سيطرة مطلقة على الزوجة والأطفال والممتلكات .. وإذا كن اوضاع المرأة قد تحسنت بعد الثورة بعد أن منحتها الدستور البرتغالي الجديد حقوقا مساوية للرجل ، فإن تطبيق وممارسة تلك الحقوق في راي السيدة ماريا هورتا ، مستغرقين جيلين

على أقل تقدير ، إذ أن نساء الريف مازن يزنحن تحت ظروف لا تختلف كثيرا عن ظروف القرن فوسطى ، فالأجر المناسلي للعمل المناسلي ، والحقوق المناسلية بين الجنسين ، كلها أمور لن تخرج من دائرة المدن والمصانع .. إلى الريف .. وقد اعصت ماريا هورتا نساءها منطلقا من مجال الإبداع ، فاصدرت أول عمل لها بعد الثورة في عام ١٩٧٨ .. وهو مجموعة شعرية بعنوان « نساء أبريل » ، ففصلت تصور النضال العلم للمرأة البرتغالية خلال الثورة .. وعملت محتررة للحقوق الثقافي الأدنى لصحبة المعاصرة لشموه ، ثم كتبت منشاء وتحرير أول مجلة نسوية برتغالية .. وتقوم السيدة هورتا حاليا بكتابة سلسلة من التراجم الشخصية القصيرة لعهد من النساء البرتغاليات البارزات .. ونساء من حسيات أخرى .. اسمتها : المرأة .. الخش .. كما أنها تخطط لكتابة مؤلف عن العنف ضد المرأة في البرتغال ، ومع ذلك كله .. تجرؤوا لكتابة لتحرير ولقوسية التحليل السياسي .. والذي ترى أنه يمكن أن يساعد المرأة في فهم نفسها ولهمه المجتمع .. والأساليب الداعمة لتحرير وأسطوار المرأة .. ولها بقلعة على التأليف السلمي على المرأة في أعمال هورتا

إلى موسيقى



من التسعة إلى الإصالة الأفريقية

ظل نقد الأدب الأفريقي لزمن طويل تحت سيطرة النظرة الأنجلو أمريكية التي لا ترى في

الأعمال الأدبية الأفريقية سوى امتداد للآداب الإنجليزي ، ومزالت ترفض الاعتراف بكونه لبادعا مفصلا ومتميزا عن بقية آداب أهل الأرض ..

ولى هذا الكفك الجديد النصارى في ميغيريا بهن مؤلفوه شيدوايرو ، وأبولكتينخو ، جيمي ، والتشوكو .. وكلهم عارف بالبلغة التي تنطلق منها أساليب النقد الأوروبي في معقبة الآب الأفريقي ، إلى المبادرة بتعريبه وكشف المواقف والسلبات في هذا المطلق الندي ..

والهدف الرئيسي من كتابهم هو المساهمة في مساعدة الثقافة الأفريقية على التحرر من قفسه العرب .. ولذا وضعوا قائمة بكتهم الأوروبية للوجهة ضد الرواية الأفريقية فقلعت العربيون يزعمون أن الرواية الأفريقية تعانى من عدم صبح الوصف فيها ، وبيطاف في رسم الشخصيات ، ويعدم طرح الدوافع ، ويخلوها من التحليل النفسي ، والحق في القضايا .. ونحنها ملحور غير الواقعي ، كما تنهم بعض الروايات بأنها قصيرة جدا أو خالية من العدة ..

ويرى بعض أولئك النقاد العرييين أن العمل الإفريقي المكتوب بلغة الإنجليزية يجب أن يعامل كنص المعايير التي تنطبق على المؤلف الإنجليزي .. مما يعني أن النقد الأوروبي للرواية الإفريقية منطلق من اتجاهات استعمارية عرقية لا ترضى في الكتاب الإفريقي سوى تلميذ .. خلب .. للناظرين الأوروبي .. ومن هذه النظرة داخل الفرق بين الآب الإفريقي والآب الإنجليزي

إن بعض الكفك الأفارقة قد اعتدوا على قنرات الأوروبي .. هذه حاقبة .. ولذا ينهم ككتاب دراسة استعراي تأثير القنرات الأدنى الإنجليزي على كتاب نيجيريا اليوم ، ويطلب المؤلفون الثلاثة بتخلص شعية اللغة الإنجليزية لمجاصعت من الصورة المؤسسة ، معا بدكرنا دعوة .. جمن موقى .. ورفله في كيديا ، واستندال شعية اللغة الإنجليزية باسم للعات الإفريقية ودلها .. وقسم ثلاث المظن .. وقسم نعت الاستعمر ..

وقد سبقت هذا الكتاب معاصرة من الجدل ، واستغرب المؤلفون أن يخرج مثل هذا الصوت الذي يدكر بالبناء كأفوا بتصويره أن يفكر بها أحد ، وهي أن الأعمال الإفريقية يجب أن يتم تناولها كتي .. مفصل عن تلك التي ولأفها السادة الانجليز .. وأن القاري والجمهور الموجهة إليه هما في الريفية ، وحينها كن صك من هو من أصل إفريقي .. وهذا يقضي على محاول جيمس توفى شرحه في محاضرة القاعا في المركز الإفريقي لشندن ..

ويمكن اعتبار (توفى) وتشوتا الشيبى متعظمين لانها جدا بلترا بعمل الحكمرا إلى

القرأ ، لأنه لو كل أروى المطرة لظلت أعمالها
لنكر مداهلها وتفرعها ، وأقوى يمكن أن تعتبر
اليوم أساساً لصالحاً لبناء أدب القرية .
وهناك كثير من المثقفين الذين يدعون الحرية
والدراية بالأدب الأروى ، فليقولوا بغير أعمال
فريقية بعد أن يشوهوها ويلويوها في انشغال
جحفة ماصولها لكي تنفق مع الامكان الخلقة
لشي يديرونها عما هو ارقى . ومثل اولئك
لا يذهبون كثيراً بأهمية الأسلوب الصلبي
فواضح للكتابة الأروية بالغة الانجليزية
فيقوم محروم دورهم بإعادة صياغة المتر المسبب
وتحلقته إلى شيء معقد ، غايته إرضاء السوق
الأروى الذي يفصدهم ترويج الكتاب الأروى
فيه .

والأمل معقود على أن الكتاب الأروى
سيكتشف قريباً أن كل الجمهور القاري الذي
يريد هو موجود فيفعل في ارقيا . وإن
القرية الأروى تأتي في المكان الثاني ، كما أنه
أن للكتاب الأروى لأعمال الأروية أن يأخذ في
اعتبارها ما يجري في ارقيا .

دوريش



جوزيف خورس



لوجيس دوسكو



فريد ريش دورينعات يسخر من معاصريه

بين لوحاته الرائعة الألوان يخي ، ويرسم
ويكتب مشرفاً من مدته على السطح السوسيري
المغنى بالجد على مدينة نويشختل . وهو في
الستين ، ضخم البنية ، ذو عيدين غريبين
خالبتين من التعبير خلف نظارة سمكة ، ينحرك
في بيله ، ويغرض حضواً لقرأ كالغلاب ، ومع
ذلك فقد حقق للكتاب المسرحي السوسيري

فريدريش دورينعات آخر نجاح له في تأثير الماضي
بعملة الأخير ، روميلوس العظيم ، الذي عرض
في مسرح زيورخ ، وصنعت أعماله الكعكة في
ثلاثين مجلداً . ومنحته جامعة نويشختل
المذكورة الشهيرة في حفل شرفه الرئيس
اسويسري

ولكن مريق بحمه قد خلف شيئاً ما بعد سقوط
في الخمسينات وأوائل الستينات ، تلك الفترة
التي شهدت ثقافة عالية في مسرحيات مثل
الزراعة ، والفيريلتون . ومع ذلك لم يتوقف
عن الإبداع فكتب «لوجة كوكب» في عام ١٩٧٠ ،
و«ريق الانسار» عام ١٩٧٢ ، و«آخر مهلة» عام
١٩٧٥/٦ ، غير أن واحداً من هذه الأعمال لم
يحق ذلك النوع من النجاح الجارف الذي عرفه
في الستينات ، ولعل ذلك - فيما قل صديقه
الكتاب هوغو لوتشر في كلمة القاءها ليلة إفتتاح
مسرحية «روميلوس العظيم» - ليس بسبب
التهويل الضخم في المسرح والاداء في ديمشي
زورخ وتناول «فيما لا الكتاب» لا تأمل منسقة
جديدة وصعبة حيث رفض أن يكرر نفسه ، وعصى
يكتب نوعاً من المسرح يتفاهل مع الفكر مشكك
لوق

وفي مقدمه فحده معه مسرحي انشداوي
فاندريلكوتلر في انشد دورينعات وسيفر في جرد
كثير من معاصريه من امثال جوتشتر وجراس و
«هشتر بول» ، و «هانز فريش» ، و «فامويل
ميك» و «جوزيف دوسكو» و «خورس» و «بوس
من التعلقات في الصحافة الألمانية» وقد حاول
دورينعات فيما بعد أن يوضح الأمور . فالحقيقة
وما قاله ما كلفاً للمعش ، وكانت في ملهى مردهم ،
ولم يكن دورينعات يدرى أن المسرحي جعل معه
حجاز تسجيل ، وأن دورينعات لم يتأقلم ما قاله
الصحفي ، فإن الأخير قد اصر على ما نشره .
وقد يفسر المزاج الحاد الذي تنطلقت منه تلك
الشعرية وذلك النقد منقلب حالاته المراجحة تبعاً
لغرض المسرح الذي يعاين منه دورينعات ،
والرجل في الستين من عمره الآن . وقد عكف
على جمع مدة لكتاب جديد ، جلبها عن الحرب
العالية الثالثة - فهو مهووس بقضية العدو ..
والتي تفوق كثيراً من أعماله - وهو يحاول أن يجد
الاحتمال لآول كبير . هل يمكن للشعرية أن تحيا
دون احساس بوجود عو يتربص بها ؟
وقد اضحى اليوم أقل اهتماماً بالمسرح
وصارت مسألة الذهاب إلى المسرح نوعاً من
التعديب بالخدمة له ، وخاصة إذا كانت تشايدة
مسرحياته . وهو يكره المسرح الحديث الذي
يتحدر فيه المخرجون الذين يتركز مهم
بالأوضاع أكثر من اهتمامهم بالمسرحيات . ولذا
تحول من كتابة المسرحيات وإخراجها إلى النشر
.. والذي يرى فيه امتداداً للمسرح بشكل ما
ويسمدر قريباً أول كتابين من أصل مادة جمعها

على مدى عشر سنوات ليخرجها في ستة
مجلدات ، والكتابان على العلاقة بين الحياة -
والحرية - والحيل ، و«الحيل على الحياة» في
مخالفات في طرفة شخص يتفرد باندفاع علم
نقبس بهذا النعم .

ولا يبدو أن دورينعات قد تأثر بهبوط شعبية
وما زالت هناك مساحات تعني بمسرحياته ، إلا أن
فرقة مسرح برلين ستقدم مسرحية
«الفيريلتون» هذا العام ، كما أن المسرح تواصل
تقديم أعماله .

لقد درست انفسه ، يقول دورينعات ، بولم
اتحل عن الموضوع بعد . ومسرحي متحدر في
الفكر ، وذلك ما يجعله مسرحاً صعباً . أن
المشكلة التي يحس دورينعات أنه يعانيها هي أنه
ليس كائناً غلفانياً مثل «كوديل» ، الكولونيكو أو
«بريخت» ، الفرنسي . فهو معزول كما يقول -
لأن مسرحه يقوم على فكر ذاتي .
وهو يرى أن الكتاب المسرحي يقلقت من
المعطف والتلفه اللذين يسببهما عدم صفار
الممثل والمخرجين ، وقد كلى ينعم بذلك فيما
شك في ريوخ ، و ميونخ ، لكنه قلده بعد أن
مات معظم أصدقائه في المسرح .. وكما يقول :
إنني الآن في الستين من عمري ، وتضي بخالتي
خلق فرقة جديدة لي علماً متواصلاً وقليلاً ..
ولذلك اخترت كلمة النشر . انشي لا أحوال أيجاد
وجه جديد .. ولكننا نعرف أن بيتوفان قد عمر عن
أعق فرائته الموسيقية لا في التسميغويات ،
وإنما في الرماعية الأخيرة .

الأدب الجاد

● في حفل اليوم في يونيو الماضي بلسن
لتوزيع جوائز ومنح لشباب الأدباء البريطانيين ،
فل السبر القفوس ويسبون ، الذي كثر حبيب
شرف الحفل ، أنه لاحظ أن كمية الأدب الجاد
والأفلام بريطانية المعروض للبيع في المطارات
البريطانية أخذت في الانخفاض والانتقص بشكل
خطير .. بالمقارنة إلى الحالة الماضية واقتراح
على جمعية المؤلفين وعلى اتحاد الكتاب القوي
والأطراف الاخرى المعنية عقد اجتماع لإيجاد
سبل لتفكير رواج البلاد الاجلج لى وصولهم
للطاقة المتفردة من الحصول على الكتب
الاجلجية الجيدة التي تمثل الفضل الكتاب
للعاصرين .



الشاعر الأردني فائز أحمد فايز

منذ النضال القوي الأول مجموعة شعرية نشرت له في عام ١٩٤٦، والنضال المستمر لكل عمل جديد منه، اثنى اسم الشاعر اليكسترس فايز أحمد فايز بالشاعر غلب، اعظم شعراء الأدبية، والشاعر الفيلسوف المجاهد محمد إقبال، فهو ينفرد بمسماحه الكثيرة في التراث الشعري الأردني يجمعه بين غنائية، وغلب، الصالحية والضمون الاجتماعي والسياسي، إقبال، وقد اشتهر خارج شبه القارة الهندي بأنها شاعر، قضيا العدالة الاجتماعية وحارب القراء والمستعمرين في الأرض، وشاعيا الحرية والسلام العالبيين، وأنه كل عتيد، في فضله في سبيل هذه القضايا رغم كل ما مرت به شبه القارة، وما تكبد في الأيام.

وقد قامت جبهة التحرير الفلسطينية احتلالا في بيروت بمحاكمة بلوغه السبعين، كما احتفل به أصدره في لندن، وإقام الكف السوفيت احتلالا رسميا في العاصمة السوفيتية. ولد فايز بمدينة سيالكوت الصغيرة بمجانب عام ١٩١٦. وقد اهتم نفس المدينة الشاعر للشعري إقبال. وقد ألح الرث على حياته جملة أشياء فرضها الزمن وظروفه أكثر مما اختارها فايز بمحض جريته. ففي عام ١٩٤٦ استدعى على عجل إلى الخدمة العسكرية في الجيش البريطاني في دلهي، فترك عمله كمحاضر في الامور، وكانت المسألة بنفسه له ضرورة عسكرية أكثر منها ولا لنامرطورية. وكان يردد أن تشجيع البريطانيين للشعور القومي الهندي في الجيش ما كان إلا لخدمة المصالح فدخل إلى مسألة الولاء على اعتدل عدم جدوى استدلال سيد بانر، وخاصة وهو يرى أن قضية الحرية يمكن خدمتها بشكل أفضل بالدفاع عن الوطن وإن كان مستعمرة بريطانية. وقد لاهم كبريون انداك على اختياره جيل التحلل، فرب بأن خدمة الحرية أفضل من اتباع الإيديولوجية بشكل

إلى الشكل يجب أن يخدم المراسم ووظيفة الشعر. إثنى لم الشعر يوما بحاجة إلى تغيير الشكل لأنني لم أجد منه ما يعاين في قول ما تريد. وفي نهاية الأمر، فإن المهم هو الاتصال والتوصيل. فالأوضاع التقليدية والإشكال التقليدية كانت هي الأفضل بنفسه في الوصول إلى جمهور ذهنيته وفلسفته واستجابته مؤزمنة على موسيقى وتصوير معينين.

وبعد برزت الأساليب الجديدة لأنها اعتمدت قدر أكبر من الحرية، فانت تستطيع أن تستخدم أكثر المواضيع المستهلكة والأساليب والحكايا الشعبية والتاريخ كوسائل ووسائط سحب الرقيب. وذلك بطريقة لا يمكن للأساليب المعاصرة والواضحة التي طرحها الحداد أن تؤديه. إن فايز هو الذي أطلق الشعر الأردني من الضيقة والثقافة التي تروى فيها في بداية هذا القرن. لقد نال إلى مواضيع الفترة. وصوره للكرورة المخترعة معان جديدة، فطور الصورة التقليدية للمحب وشحو الشاعر المنبكي على حظه لتتسع وتشمل الوطن والبلاد والجمهرة تتكلم من بني وطنه. والنساء - أولئك المستهدفات في كل مكان في العلم. وكانت كل قصيدة غزل تكتب كشكافة مكية. لكن فايز خلق المكانية في انهام واحتجاج، ويذا وافي في خلق مصالحة بين الرومانتيكية والنووي في الشعر..

ل ريسون والمعلم رائج



أحياء مسرح خيال الظل الصينى .. في باريس

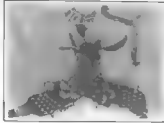
يعد مسرح خيال الظل الصيني إلى عام ١٩٨١ قبل الميلاد. ولكنه اختفى فجأة بعد أن داهمه ليل طويل من السياسة المعاصرة التي افعلت في خلوها لظلي القديم، ووقع الابداع الإنساني عبر مسيرة التاريخ المصصة

اعني. إذ الولاء عنده هو تجربة التي يلتزم بها المرء، وما الإيديولوجية سوى جزء ويض من تلك التجربة. وإن الحكومة لا يمكن تتحمل الولاء إلا من موطنها. والكاتب ليس واحدا مهم. وإن كان الكاتب مثلك مجتمع فهو مع ذلك جزء منه. وعليه نفس المسؤوليات كأي مواطن آخر في أن يسعى للحرية والحقوق الأساسية والعدالة. وذلك لا يعني لا كباب على تنفيذ برنامج أو الإنسراف في الأحزاب أو في العلاقات. إن الكتابة، كما يرى فايز يجب أن تتعالى على الحدود الضيقة لكل هذه الأشياء. وإن نخل أمانة ومصلحة لقيمها الإنسانية. والتي هي بالصفة لفايز: الإنسانية والحرية. في عام ١٩٤٧ نالت شبه القارة الهندية حريتها، والتي جاءت بمشاكل جديدة واختلافات جديدة، وكويت إملا كثيرة. وعاد فايز إلى وطنه الجديد في دولة الهند، وصل محررا لصحيفة التميز بها. وإن كل شكل الفكرة كانت بضرورة دعائية، كما قال، لم يكن يفسه صراع مع النظامية والصالحين ولكن مشاكلة كل من سلطة في به. من لندانية. وقد نصي عربا مختلفة في السخرية بهم سياسيه. وسد بدمه في سكرام شه حبره سخوة وموافق تشويه من عند نقاشا سقمه كلف بصريه. والتمسك في هذه فرائععت ب سياسة والقصادية حاشه وفي القدر التي صلب معقول فير اسبيلي، وسودت دمه حركة سقمه وحركت انرواين، فوجدت كل هذه الأمور مكانا في شعره. بل هي التي اعطت تلك الشعر تفاسمه. يقول فايز:

في البداية كتبت مدافع رومانتيكي. كان الشعر يتدفق مني. ولم أكن اسعى إليه، وكان الاعتراف الأول بي محيلا. لأنني لم أكن ألقى الاستمرار في الكتابة. وكانت هناك قضايا سياسية عديدة تعرض بها على الكاتب.. ولم تكن تمت إلى الشعر بطلا. ولكن العالم كان دائما معني. والأحداث تضغط على عملي.. لذا واصلت الكتابة.

وأصبحت الأحداث والوقائع جزءا من شعره. وما كان هذا القرآن بين الشعر والواقع السياسي ليضي عنه فدان السحر الرومانسي. فقد نال فايز أيمنا لظفرته.. رغم كل الاحتجاجات.. بيان للقصيدة يجب أن تظل حلوة كالأغنية. ومنذ أوائل الثلاثينات، وفايز هو الضوء الهادي القيادي في اتحاد الكف التقدميين بالقوة. ولكنه على العكس من كل معاصريه من اكتف لم تكن المواضيع التقليدية تعني عنده شيء أسلوب تقدمي قائم على أساليب الشعر الحديث في الغرب. فهو عنيد في التزم بالاشكال والخطوط المتصلة بالأسلوب التقليدي. يقول:

الأدبي والفكري. بل يتم تقويم السيناريو من جهات مختلفة، فمعرفة ذلك إلى أن المذيعين عنه كانوا محظوري النشاط داخل من الرقعة حتى هذا الوقت. واعتمادا على الحالات والمسائل التي وصلت إلى اتحاد الكتّاب الصينيين واتخذ القوائم الفنية والأدبية المحتجة على الهجوم لحد على «باي هوا»، جذرت المجلة الأدبية من أن ينقلب إلى نقد لأي عمل أدبي في (حركة سياسية) ودعت بشدة إلى فتح الباب للنقد صمعا لاستمرار النقاش الحر.



لدى شخصيات مسرح خيال الظل الصيني

وقد أصاب المثقفين الصينيين القلق من أن يكون الهجوم على «باي هوا» بداية النهاية لفترة الحرية والانفتاح التي دامت ثلاث سنوات إذ مازال كثيرون منهم يذكرون أن مثل هذا النقد هو الذي مهد لتطهير «الثورة الثقافية الصينية» من خمسة عشر عاما.. وخاصة بعد أن احتد نقاش في الشهر الماضي بين شق من الفيلسوفين في الحزب الشيوعي الصيني من يعتقدون أن لتحرير المثقفين قد بلغ حدا بعيدا.. ويجب كبح جماحه، وأولئك المدافعين عنه، وعن سياسيات أخرى لنائب رئيس الحزب، «دينغ» ومن الدفاع عن ديمقراطية الأسابيع الماضية بتوضيح أن انصراف دينغ قد كسبوا الخوف في قضية التخصيص للإجتماع القادم للجنة المركزية، يستندون للمثقفين.

السيناريو الذي وضعه «باي» بعنوان «حدث من جانب واحد» وأخرج فيلم تحت اسم الشمس والأسمان، ثم سحب من نور العرض بعد عدد محدود من العروض، يحكي قصة مثقف صيني فنان يعود من الخارج مدافع من حزب الوطن، ولكنه أتهم بحقوق كبرجوازي وجاسوس؛ محذرا أبلي الثورة الثقافية. وسأله ابنته: «لماذا تحب الوطن، ولكن هل يملك الوطن الحب؟» ويبدأ تعاطي السيناريو مدلوله ورمزه الحقيقي.

وعلى العكس من الإعلام الأخرى التي تدور حول الثورة الثقافية، والتي حظي بعضها على جوانب ذات العلم، فإن الشمس والأسمان ينتهي مشرقة متشائمة، «أبترك البطل» وهو على فراش الموت آخر خطواته في شكل عمالة استغلال، اعترف الكتّاب بأنه قصد بها طرح التساؤل حول مستقبل بلاده تحت ظل الاشتراكية.

والحذير للمثاقفة أن الكتّاب، رغم ما أثير حول عنه من نقائص وهجوم لم يخضع من الدوائر الأدبية، كما كان الأمر في أيام الثورة الثقافية.. بل منح جائزة الشعر في نفس الوقت الذي تم فيه نقد التبرس لتسييريو أدبي كتبه، وهذا مؤشر بأن السياسة الثقافية الجديدة في الصين أذنة بالفعل في تطبيق شعار «دع ملكة زهرة تتفتح» - ومفئة مدرسة فكرية تتحرك.

العرائس القويومية المستخرجة من التخسرات والنباتات تقصر على الأحمر والأخضر والأسود.. لكنها حافظت على التقليد اللوئي الصيني.. فالأحمر عند أهل الصين يعني السعادة والوحدة، والأبيض يدل على الخيانة و الحونة، والأزرق هو لوى المغاي وصحابة

وقد انحلت كثير من التديلات على مسرح الخيال الصيني ليتواءم مع ظروف فرنسا، مع المحافظة على تقليده. وعلى المسرح الصيني في الفيلسوفين كما عليها استلهام أجبر. وقد تختلف في شريكها في تصورهما تطويع مسرح خيال ظل فيهم أعمالاً لورويونية.. ومازالا يعتمد على بونغ مرتحة يتم نقلها في مقدما أعمال تشكيسير معسها.

هل يبخله الوطن الحب

يبدو أن ربيع الإصلاح الصيني الذي دام أكثر من ثلاث سنوات حتى الآن أخذ يخرج جهات عديدة داخل النظام الصيني، كما تدل الوقائع المتصلة بأهمية الكتّاب المسرحي والشاعر «باي هوا».

فقد واجه هذا الشاعر هجوما جديا بعد نشر كتابه سيناريو فيلم «حب من جانب واحد»، فالحزبان في الدفاع عنه المؤسسة الأدبية الصينية، ورمت منتقديه بأنهم يحاولون إخافة فكتّاب باستخدام أساليب التطويق التسلصي، وكال الشاعر «هوا» واحدا من قروا على جائزة القومية لأفضل قصائد كتبت في خمسين الماضي، فانتفضت للقاء تلك المنظمة عندما انحازوا إلى الهجعات الموجهة ضد سيناريو الذي كتبه لم تقل من شأنه كتكتف، وقد طلقت كبرى المجلات المتخصصة للنقد

وقد وجد هذا المسرح نفعاً غير متوقع من فتاة فرنسية في الرابعة والعشرين من عمرها هي الأبنسة إن ريسون، والتي عرض لها مداريس معالمرات باي، التي تدوم ٥٥ دقيقة.. في مسرح «ماريا صنتورات»، ثم قامت فرقتها بجولة في الريف الفرنسي. وبعد كل عرض يدعى المشاهدون إلى كواليس المسرح ليشرح لهم كيفية عمل مسرح الخلل. وكانت الأبنسة «ريسون»، قد درست اللغة الصينية في باريس لمدة أعوام خمسة، ولم تستطع الذهاب إلى الصين لدراسة مسرح الخلل كما كانت تريد، إذ وفقت الثورة الثقافية التي كانت تحتج الصين.

وقد أعيد مسرح خيال الظل إلى الحياة الثقافية منذ عام، ولكنه فقد خليفته وتجدده في الثقافة الشعبية التي هو جزء منها لا يتجزأ. وصار يقدم كإداة جاذبة للسياحة. أما في نيوان، حيث درست الأبنسة مسرح الخلل مدة عامين، فإن تقليد هذا المسرح ليست معتل قدمها وعراققتها في الصين الآن، ولكنه مازال هناك في تربة الثقافة الشعبية، وإن كان أخذ في الضمور، إذ لم تعد هناك سوى ثلاث فرق مسرحية.

وقد وجدت الأبنسة ريسون استلهام عام ١٩٧٨ أثناء جولة لها للحصول على العرائس الصينية اللازمة لهذا النوع من العمل المسرحي. وولغا لتقليد تعليم مسرح الخلل لم يوافق «زوانج مينج شاول» تدريبيها وحدها، لكنه قطع وعدا لتعليمها أن وجدت قلميها آخر. وكان الشباب انصميم نفسه قد اصرف ملذذاته إلى دراسة الأشكال المعاصرة لتعليم المسرحي. أما في فرنسا، فلم تجد أن ريسون أحدا يلهم ما تقول. وأخيرا استطاعت أن تستعمل المعلم «زوانج» لتعليمه لتعبيد وحيدة. وعاشت في بيته نظرية نصائير صعيده فترة أشهر ثلاثة. انتقلت بعدها في مدينة نانبي. لدراسة تاريخ مسرح الخلل، ثم عادت تعمل مع معلمها جينها حل لتعليم عروشه.

والعرائس التي تستخدمها الأبنسة «ريسون» هي من جنوب الصين، وهي أصغر حجما وأكثر حيوية من عرائس شمل الصين، ومصنوعة من القلج. وقد صنعت عرائسها من جلد الخنازير بعد أن عولج ليكون رقيقا كالورق، وكل قطعة من هذه العرائس مبرونة يعودين لثلاثة أعواد تحركها في وشريكها. أميرك موشندار، وكان قد درس التجارة والأعمال، ثم أصبح شاعرا قبل أن يتحول إلى مسرح العرائس. وقد حصلت الأبنسة ريسون لوانا أخرى جعلت عرائسها أكثر اشراقا، إذ أن لوان

رشح
 يطلو
 من أشعة
 القير
 الله
 استئصال
 روم سرهاني
 من جلد
 قدم
 ولقد
 رشح
 الضيمان
 نظرات
 حصة
 والية
 من الوجه
 ألا ترى
 معاً أن
 هسة
 لصورة
 تشبه في
 الماهر
 صورة
 لخدم
 للمعادن
 في ورشة



أشعة الموت .. تحولت لأشعة أمل وحياة

د. عبد المحسن صالح

منير ورهيب ، وهو لا يختلف - من حيث
 المبدأ - عن اكتشاف الطاقة النووية التي
 استخدمت في التخریب ، ثم روضها
 العلماء بعد ذلك للتعمير .. وكأنها
 التاريخ يعيد نفسه ، فعندما ظهرت
 اشعة الفيز بياسها الشديد ، قالوا عنها
 انها ستكون نواة لأشعة الموت ، وبهذا
 يمكن أن تصالف الى قائمة اسلحة الدمار
 الرهيبة ، لكن حمدا لله انها ما كانت ، بل
 حولها العلماء الى شعة أمل ورجاء ،
 وقدموها للأطباء هدية طبية ، لتصبح
 اشعة استئصال وشفاء وللبشرية
 خيرا وبركة وامالا عريضة !

عظيم ، ولقد اصبحت هذه الاشعة
 بمثابة أدوات جراحية ، تجري بواسطتها
 ادق العمليات في الاجسام ، حتى ولو
 كانت هذه العملية داخل العين ذاتها ، او
 في عظمة جد صغيره من عظام الاذن
 الداخلية ،
 هذه الاشعة « السحرية » الغريبة
 تعرف باسم اشعة « الليزر » .. وهي
 تختلف عن كل انواع الاشعة التي
 نعرفها في الطبيعة ، ثم انها ليست
 واردة فيها ، بل جاءت نتيجة لبحوث
 علماء الفيزياء ، وعندما ظهرت لأول مرة ،
 عرف العلماء انهم يقفون امام اكتشاف

قيل ان العالم الاغريقي القديم
 ارشميدس كان اول من فكر في تركيز
 اشعة الشمس ، ثم توجيهها بمرآيا
 ضخمة عاكسة ، لتحرق سفن الرومان
 أثناء غزوهم لجزيرة صقلية ، وسواء
 كانت هذه القصة حقيقة ام خيالا ، إلا
 انها لم تنفذ في عصره ، ولا بعد عصره ،
 لكن هذا الهدف قد تحقق في بداية
 النصف الثاني من القرن العشرين ، ليس
 هذه المرة من خلال عسلات مجمعة ، ولا
 مرآيا عاكسة ، ولا اشعة الشمس
 الساطعة ، بل عن طريق ضوء حارق من
 ابتكار عقول تقف دائما وراء كل انجاز



صورة مريض مشوه في سنة بوجه لكن شعرة اللين املطاف للبريد سنة كثيرة من هذا التشوه من المشوهين



● أشعة الليزر تستطيع أن تقوم بإجراء عملية جراحية في شعيرة دموية يصعب رؤيتها

ورشة تقطيع ولحام !
ان اول ما يتبادر الى الذهن - واثق
ثري الطبيب المودرن - او المتطور مع
تطورات العلم واساليب الحديثة - انك
امام ورشة لحام حديثة ومظمة وتقليبه
مع الفارق الكبير طبعا بين ورشة
ميكانيكية وعيادة طبية .. فمقومات
ورشة التقطيع واللحام والإصلاح تعتمد
على استخدام غاز الاستيلين المحتلظ
بالأكسجين ، او على الطاقة الكهربائية ،
فنشر هذا الجزء من ذاك ، او تلحم قطعه
بقطعة . وهذه الطريقة او تلك تعلق على
الآلات وادوات معدنية لتصلح فيها عظام

او ترزىل صدا . او توصل فيها ما انفصل
.. ان اى استخدام النار والمطرقة
والسندان والخشخاش وما شابه ذلك من
ادوات تقليدية قديمة ، قد حل محلها غاز
شديد الاشتعال ، فيكاد سنا برقة يذهب
مالانصار (شكل ١) .

ان هذه الصورة التقليدية التى طلما
رأيناها فى ورشة لحام المعادن ، قد تراها
بصورة اخرى مثيرة فى احدى
المستشفيات الحديثة ، او عند طبيب
ماهر فى عيادته الخاصة ، وفيها يسكت
الجراح شيئا اشبه باداة اللحام ،
وعندما يدوس على زرر ، تنطلق اشعة
عريضة قد تكون مرئية او غير مرئية
للعين البشرية ، وعندما يوجهها الى
الجزء المعطوب من جسد الإنسان ، فانها
تنقب وتقطع وترزىل وتلحم . وعندئذ قد
ترى وهجا ودخانا خفيفا .. وكأنما
المريض قد تحول الى آلة ، وعليه تنسلط
اشعة الليزر ، فتصلح ما عطيح من هذه
الآلة العيصرية الحساسة (شكل ٢)

سكن ليس كل من تناول اشعة الليزر
يعرف على " باسم هذه الآلة العيصرية
كأن يجرى الفحص الجراحى فى ورشة أو
ان العمليات الجراحية التى قد قام
بها ، يصحح على حسب ما هو
ومشتر خاصة ان توجيه هذه الاشعة
الحارة الى العين ، إذ لابد ان يكون
توجيهها محسوبا ومقدرا بعناية فائقة ،
ولابد كذلك من وضع راس الإنسان فى
شيء اسمه " بالمنجلة " التى تثبت بين
فكيها جزء معدنيا نريد نشره او قطعه .
لكن " المنجلة " الطيبة جاءت بتصميم
مناسب ، لتثبت راس الإنسان ، وتمنع
من أية حركة ، مع اخذنا فى الاعتبار
راحة المريض ذاته .. لان راسه ليست
قطعة من معدن ، ولا يجب ان نعاملها
مثلا كما نعامل المعدن بين فكي
المنجلة . (شكل ٣) .

مبضع كشمرة الراس

لكن .. لماذا يتخلى الاطباء المتطورون
عن ادواتهم الجراحية التقليدية .
ويحلونها الى استخدام هذه الاشعة
الخطرة ؟ .. وهل هى رافعية او دعة
تلحق اليها بعض الاطباء لاكتشاف شيء
من الشهرة ؟ .. ام ايهم يسيرون على
مدى خائف تعرف .. ؟
ليس ذلك تماما ، فهناك بعض

العمليات الجراحية الدقيقة التى لا
يمكن اجرائها بادوات الجراحة المعروفة
والتي تختلف كثيرا عن اشعة الليزر ، إذ
يمكن لهذه الاشعة ان تنبثق من خيط
رصاصي اقل سمكا من شعرة الراس ،
ليس ذلك فحسب ، بل ان هذا الخيط
الدقيق جدا يمكن ادخله بسهولة تامة
من أى جزء فى العين ، ومن الممكن
توجيهه حتى الشبكية ، فلذا استقر فى
المكان المحدد ، انطلقت منه اشعة الليزر
كوميضات دقيقة غاية الدقة ، وبجيت
يصبح فى الامكان اجراء عملية فى خلية
واحدة لا ترى بالعين ، وهذا يبينك
بحساسية ودقة هذه الآداة العجيبة
التي دخلت عالم الطب والجراحة من
اوسع ابوابه ، وحلقت بذلك اهدافا
رائعة ما كان يمكن التوصل اليها
بادواتنا الجراحية التقليدية .

فى دراسة متعة قدمها لنا لورين
فرويد مان فى إحدى المجالات العلمية عن
رنة هذه الاشعة المثيرة ، يذكر فيها
حقائق ما كانت لتطرا على عقل بشر مد
عشرين عاما فقط ، ومن هذه الحقائق انه
" يمكن كتابة الحروف بالاشعة الليزر
على راس دبوس صغير ، او على ما هو
اصغر من ذلك ، حتى ولو كان ذلك خلية
دموية او نباتية .. وطبيعى ان هذه
الخلايا لا ترى إلا بالميكروسكوب . وهذا
يوضح لنا بجلاء ان اشعة الليزر
تستطيع ان تقوم باجراء عملية جراحية
فى شعيرة دموية يصعب رؤيتها ، او فى
موضع على شبكية العين اصغر من
قطعة راسها فما فوق بعض الحروف او
تحتها

ان واحدة من الصور المشورة مع هذا
المقال (شكل ٤) توضح ذلك اجمل توضح
.. إذ ترى فى خليتين متحاورتين -
منشرا اليها سهمين - قطعا ضوئية
لحمرى ٧٨ .. وهما الحرفان الاولان من
اسم ميشيل بيرمن من جامعه كاليفورنيا ،
ان كل نقطة تمثل وضعة ضوئية خافتة
لاشعة الليزر ، التى تحرك فيها بيرمن
بدقة فائقة ، فتركت اثرها كتقب دقيق ،
ولو لم يكن هذا الصورة ميكروسكوب
لما استطعنا ان نرى خلايا السمات ،
وبماهك عن النقط التى هى اصغر بكثير
من الخلايا ، وطبيعى ان هذه الصورة لن
تقدم فى مجال العلم ولن تؤخر ، لكنها
تشهد بطبيعة العصر الذى سدخله مع

طراز
لحز من
اشعة
الليزر
لنستخدم
في طب
الاسنان
وهو اسهل
تتم
العمليات
بكفاءة
بأمر
وقد لا
تختلف
أدوات
الجراح
استعملها



جراح الليزر

جراح الليزر

جراح الليزر

أشعة الموت .. تحولت لأشعة أمل وحياة

العلم لنحقق أهدافا رائعة في مجالات لا
تُكاد نحصىها عدا ..

دار الليزر .. دور العين

لو قدر لك مملا وشاهدت طبيب
العيون وهو يجري عملياته على العين
البشرية ، فربما أصابك شيء من الدهشة
الممزوجة بالفرع .. إذ تراه يمسك بالة
لحام المعادن .. لكنها آلة دقيقة ونظيفة ،
وتنتهي بانتمولة زحاجية تشبه الابرة ،
لكها في سمك شعرة الرأس ، او ربما أقل
ثم إذ به يدخلها بسهولة تامة في عمق
العين موجهها بها نحو شبكيتها .. انه
يريد القيام بعملية لحام .. في الانفصال
الذي حل بالشبكية ، وطبعي انه لا
يستطيع ان يرى المنطقة التي حل بها
الغلف بوضوح تام ، ولا بد ان يضيء

العين من الداخل .. لكن بآلة وسيلة
يمكن بلوغ هذا الهدف الذي يقف له شعر
الرأس ؟

شعرة زحاجية اخرى رقيقة غاية
الرقية ، فيعد ان تدخل العين تنطلق
اشعة الليزر بحسب مقدار ، فتضيء
دون ان تحرق المحتويات الداخلية ،
وتصبح بمثابة المرشد في عالم تكتنفه
بعض المآهات - ولكي يرى انسجة
الشبكية بوضوح ، كان لابد ان يستعين
بعين غير عينه ، وقدم له العلم شيئا
اسمه بالميكروسكوب ، ليكبر له العين
مرات ، ومن خلاله يطار ويوجه الشعرة
الزحاجية الاخرى التي تنطلق منها
اشعة ليزر قوية - هي بمثابة مضغ
دقيق غاية الدقة ، فيزيل به الاورام ، او
يلحم ما تهتك ، او يوقف نزيفا .. الخ .

وكل هذا وغيره لم يكن ممكنا في
السنوات الماضية ، فلا احد يستطيع ان
يستخدم المضغ التقليدي خلال هذه
العمليات الدقيقة الحساسة .. واين ؟ ..
في داخل العين حيث يتم كل شيء
بحساسية ودقة وكفاءة بالغة .

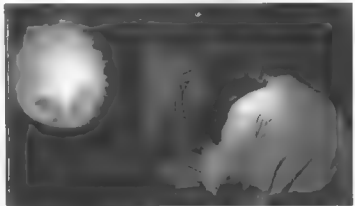
ان من اهم مميزات اشعة الليزر انها
تزيل الانسجة غير المرغوبة عن طريق
احراقها ، وهي في الوقت ذاته لا تسبب
نزيفا دموي كالذي تحدثه الآلات
الجراحية التقليدية . بل تكوي مسارها
كل شعيرة دموية صغيرة ، وتسد فيها
مسالك الدماء في المو واللحظة - اي كما
هي بمثابة المضغ الذي يقطع ويزيل ،
والخبط الجراحي الذي يحك ،
والضمادة التي تمنع النزيف ، ومن اجل
هذا اصبحت اشعة الليزر اهل المستقبل .

فيها ، أو كي الشعيرات الدموية المازقة ، لا تملأ إلا جانبيا صغيرا في مجال امقاد العدون من العمى ، خاصة عند المتقدمين في السن ، في الممكن مثلا تسليط شعاع في الليزر على العين ، وفيها يحدث ثقبا ضئيلا غاية الضالة ، وكانما الشعاع هذا بمثابة مغناطيس من نوع خاص ، ومن خلال هذه الثقوب الضئيلة يمكن التخلص من جزءا من سائل العين الذي يضغط على جدارها ، ويصيبها بالتصلب الذي قد يؤدي الى العمى ، وومضة أخرى على موضع الثقب ، فاذ به يلتئم في الذو واللحظة ، وكانما الليزر يفعل المعجزات في إيدى أطباء العيون المتوسمين على هذا النوع من الجراحة الليزرية !

انجازات اخرى رائعة

بعد هذه الجولة السريعة في عالم العيون ، كان لابد ان نقدم شيئا عن الانجازات الجديدة المضيئة في مجالات أخرى تستحق التقديم .

ولناخذ حالة مريض استمر فيه نزيف داخلي في امعائه من جراء تهتك وانفجار بعض الشعيرات الدموية التي كانت تهدد حياته ، فبدون عملية فتح بطن وامعاء ، يمكن علاج هذه الحالة ، وما على المريض إلا ان يبلغ انبوية من المخطاط تحت تأثير مخدر خفيف ، وفي داخل الانبوية تمتد حزمة من الالف الانابيب أو الشعيرات الزجاجية التي يطلق عليها الخيوط الضوئية ، ومن هذه الالف تطلق اشعة الليزر لتضيء داخل الجهاز الهضمي لم تتقل صورة واضحة ومكبرة ، فيرى داخل المعدة أو الأمعاء - ما لا يحير رات - ، ان هذا التصميم نوع متطور من المناظير التي تشتمل على شعرة الليزر ، وكانما هو مغناطيس عين تليفزيونية تشتمل من الداخل ، عين الجراح ، أو على شاشة مناسبة ، وكلما تحول الجراح بمظاربه ، وراى مواقع الشعيرات المزقة ، سلط عليها مضاعف الجراحى - أى تلك الشعرة الزجاجية الحاملة لضوء الليزر ، فتحرق وتربس وتكوى ، أو تودى الى تكوين جلتاب دقيقة في الشعيرب الدموية المزقة ، فتمنع بذلك النزيف ، ولا يزال الجراح - الليزرى - يتنقل بمنظاره وشعرتة الفاعلة الحارقة المصممة من



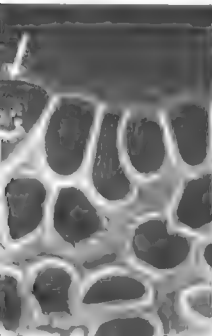
ليست وريقة - بل عرفة لمصليات العيون بأشعة الليزر - لاحتكاف تصاء العين من الداخل (لوقى الى اليسار) لنظارة تقاصيلها الداخلية ، وتآكل وضع - من الخريضة في تصميم الى يممها من الحركة أثناء جراحة ترقيع شبكية ولاحتكاف صبقة البقعة الصوتية على المير



استخدم الليزر طبيب العيون فرانسيس سيرانس ، وانطلقت ومضة ضوئية حارقة من وراء ومضة ، وفي كل ومضة كان الامم يتحدد ، لأن الومضة كانت تزيل نقطة صغيرة من العشاء ، وفي الوقت ذاته تكوى الشعيرات الدموية - وتمنع النزيف ، وتكررت مثلث الومضات الحارقة ، وازيل العشاء دون مضاعفات ، وبعد عدة انام ، تحققت الشفاء . وتم الابتعاد من عمى لا مفرصه ولا مهرب ، ومن يومها بدا العلماء في تحسين وتطوير وانتقال أجهزة الليزر ، حتى وصلت في انبامها الحاصرة الى عشرات الطرازات ، ولكل طراز منها مجال محدد ، وعمل فقتن ، وبهذا أصبحت اشعة الليزر بمثابة الكاسحة للداء ، والحالية للشفاء ان ترقيع شبكية العين مشخة الليزر ، أو استئصال الاعسية الغير مرغوب

ومور الرجاء الذي ينفظره الالف من يتعرضون لفقد نعمة العين في حالات مدروسه ومعروفه ،

هناك مثلا حالة طفلة - قديمها لند فرويدمان - كانت مهددة بالعمى نتيجة لمرض غشاء شاد على سطح العين من الامام ، ولقد حاول بعض جراحى العيون ازالة هذا الغشاء بالطرق الجراحية التقليدية ، وفي كل مرة من المرات الثلاث التي تمت فيها تلك المحاولات - كانت تصاب بعمى ، واصبح من المستحيل - والحال كذلك - اتمام العملية ، لمس ذلك فحسب ، بل ان العشاء الشاد كان يرداد سمكا واتساعا بعد كل محاولة ! ، وعقد الجراحون الامم ، لكن سعه الليزر كانت المنى والامل ، وبها تمت اول محاولة في عام ٦٨ على عين هذه الطفلة في كولومبيا الامريكية ، وكان اول في



تمنع في خلايا مساحة مسكوك دمايون مسكوك لاحت
الدرم M B المشار اليهما لقدم حفرهما على
لحسب شاشة الليزر وكل نقطة تمثل دفقة صوتية

المصورة في ورشة لحام المعادن بواسطة غاز الاستيلين لـ
قالب الصورة بالصورة التي تليها

شعرة لـ
الـ
الـ

أشعة الموت.. تحولت لأشعة أمل وحياة

آلاف الدقائق الضوئية واحدة بعد
الأخرى ، يتم إزالة الورم شيئاً فشيئاً ،
فلا يخلط وراءه إلا أنسجة منقحة ،
وسه ادخلة قليلة متصاعدة ، وتنتهي
لعملية دور مريض أو ضمادات - لا
ليبر فاطم ماع - أي يزيل الورم ، وفي
الوقت ذاته يجمع مزيف الشعيرات
الدودية ، ويبدأ وترك الليزر وراء
جراحة نظيفة ومنسوبة العواقب
لكن ضوء الليزر قد لا يتفق مع إزالة
الأورام الكبيرة . فهذه تلزمها جراحة
تقليدية . ثم يأتي دور الليزر ، بعد ذلك -
نعفود معلقة تخفيف والتواء وإزالة أي
أثر خلل السرطانية قد لا ينفع معها
مصنع لجراح
مع أن أشعة الليزر تستطيع أن
تكتشف بدايات الأورام لسرطانها في

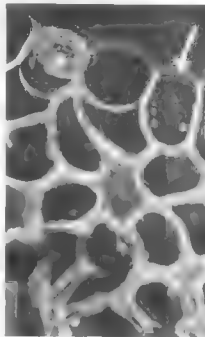
انحراف هائلة .

مبضع دقيق لإيجاري

ثم أن معظم العمليات الجراحية التي
تجرى الآن لاستئصال الأورام السرطانية
أيضا تتم بواسطة الأدوات الجراحية
التقليدية ، وأحياناً ما تكون غير مأمونة
العواقب ، لكن ضوء الليزر الذي يمتدق
من الشعرة الضوئية الرقيقة كدفقات
صوبه عبيد ومقطعة ، يستطيع أن
يريد بعض هذه الأورام الخبيث .
فمجرد أن تطلق الدفقة الضوئية ،
وتنفس جزءاً من الورم ، فإن الضوء
الليزري يدخل في التو والملاحظة إلى
وجع وحرارة عالية ، فتقلل جزءاً من
الخلايا السرطانية ، ويبدأ في ماب أو

موقع إلى موقع ، حتى تنتهي العملية ،
وبها يعود المريض النازف إلى حالته
الطبيعية .

إن مثل هذه العمليات الدقيقة
الحساسة لم تكن ممكنة ولا متاحة منذ
سنوات قليلة ماضية ، لكنها أصبحت
خفيفة وآمنة ، وابتدت إلى نتائج مذهلة ،
ودور حدوث مضاعفات خطيرة . وفوق كل
هذا تستأصل كل مسج غير مرغوب فيه ،
دون اللجوء إلى العمليات الجراحية
التي تترك فيها الدماء ، وما ينفع ذلك من
فترات نقاهة قد تطول حتى تليد
الجروح .. كل هذا يحدث وكما الجراح
يرى كل صغيرة وكبيرة في الداخل . رغم
أنه يعمل من الخارج ، وذلك بفضل
الأنزاع بين علوم التكنولوجيا الحديثة ،
وعلم الطب ، وما يخصص عنها من



خلال الثقب الدقيق يصبح بالإمكان إدخال أنبوبة جد دقيقة تتدفق منها نبضات منقطعة من الأشعة التي تقوم مقام المضغ ، حتى إذا وصلت إلى هدفها بدأت عملها ، ووضعية من وراء وضعية ، فيزول الورم . ويصبح في خير كان !

إن هذه الأشعة السحرية تستخدم الآن في ثقب العظام بدقة بالغة ، وبحيث تعطينا نقا يكفي بالكاد لإدخال ابرة دقيقة ، وإذا أردنا بالتعب اتساعاً ، أدت لاشعة هذا العمل بسهولة تامة ، وهو امر يصعب تحقيقه بالادوات الجراحية التقليدية ، كما أن هذه الأشعة دخلت ميدان علاج الاسنان من اوسع الابواب . فهي تكوي اللثة المتراكمة ، وتصحح حد لتسوس الاسنان ، وتصلح ما فسد منها .. الخ (شكل د) .

ومن الممكن استخدام هذه الأشعة في عمليات التجميل ، خاصة حالات لامراض الجلدية التي قد تظهر على هيئة نتوشات ووضعت في وقتها ما يخلق عنه الخامة اسم الوحمة ، وهذه محد شكلاً سقى) .. وفي واحدة من هذه المحطات تم اخبرني عن وضع (شكل د) على قدي تتعاقب ، فكانت من السكود بمصر مثله . وانت تستطيع ان ترى الفرق بفسل قبل العلاج وبعدة صحيح ان هناك بعض معالم التشود ، لكن شيب افضل من لا شيء . تم اسنا لازلنا في ذاية الطريق .

والموضوع بعد ذلك طويل ومتشعب ومتير ، لكن فيما قدما الكفاية . ولقد تم الان شفا عن موبيدات اتسعه للير ان اجهزة اشعة الليزر تعتمد اساس على تصميمات معقدة لا نستطيع ان نعرض لها هنا . فليس ذلك محالها ، لكن يكفي ان نذكر انها تنتج من طاقة كهربائية مخترتة في جهاز خاص ، وعندما نطلق ، فانها تخرج كدفقة من ضوء قوي ومدمر ، ولا يستطيع ذلك إلا جزءاً واحداً من ألف مليون جزء من الشحنة ، ولاند من توجيه هذه الدفقات في مصمومات خاصة ، حتى يمكن الاستفادة بها ، مع ان لكل طراز من هذا الضوء تصميم واحد ، وبحيث يخرج كضوء منظور او غير منظور للعين البشرية . واحياناً ما يتحد الواب شتى ، وموقوف ذلك على اطوال موجته ، و

سندتها ، فهناك مثلاً اتسعة الليزر التي نضيف من خلال غاز تاسي اوكسيد الكربون ، او غاز الأرجون ، او العقيق . او خلال خليط من المعادن النادرة .. الخ ولهذا تسمى باسم الوسيط الذي يعرفه ، كان يقال مثلاً ليزر الأرجون ، او ليزر تاسي اوكسيد الكربون

وطبيعي ان هذا الضوء المركز الذي يندبث كدفقات قوية (كلما ضغط الجراح على زر) لا يسرى خلال المعادن الموصلة او الاسلاك كما يسرى التيار الكهربى مثلاً ، وكان لاند من استنطاق طريقة لنقله وتوجيهه دون نشئت ، فظهرت في الافق اسلاك زجاجية رفيعة كتشعرة الرأس ، وهي مجوفة ومعبئة من الداخل بعشرات المواد الكيميائية المختلطة التي ترسبت طبقات من فوق طبقات ، وهذه بمقدورها ان تنقل ضوء الليزر وتوجيهه ، ومن اجل هذا أطلقنا عليه اسم الالياف الضوئية OPTIC FIBER ، وهذا ما تعرضنا له في مقالة سابقة على صفحات هذه المجلة تحت عنوان - عصر المعلومات - .

ثم ان هذه الدقة المتناهية في سمك الالياف الضوئية ، وفي عتف اشعة الليزر ، وفي التصميمات المختلفة ، قد جعلت منها اداة جبارة في تطبيقات طبية وعلمية كثيرة ومتسعة ، واثبت انها تستطوع . وسوف نجرب لكلماتها العالية انظار الاطباء والجراحين ، لانها اكما من الادوات الجراحية التقليدية . وطبيعي ان معظم الجراحين لا يقبلون عليها كالفهم على ادواتهم الجراحية التي مارسوها حيلاً عن جيل ، ثم ان المتاح افضل ، ولان القلس اعداء ما جهلوا ، لذا كان الخوف من الاقدام على دخول هذا المجال المثير والمخيف (ان ان على الاقل) .. لكن مما لا شك فيه ان هناك رواداً يشار اليهم بالبنان ، ولقد حققوا انتصارات مذهلة في هذا المجال . وسوف تحذب هذه الانتصارات اشعة الاحيال القادمة ، لمدخلوا بكل تفكير في هذا الميدان الذي يشهد نامال عراض .. وبعد يصبح الليزر باراً ونور - ناز على الالام ونور لحيد من الامل .

- خور عبد المحسن صالح -

• نود ان نشير هنا ان معظم الصور المتسودم في هذا المقال مأخوذة من مجلة سانس دانست الأمريكية

الجهاز البولي والتلسلي . وفي الامحاح والعيون والجهاز الهضمي والحنجرة والبرشيز .. الخ .. الخ ، ان بعضه يعطى ضوءاً لمعير الانسجة الداخلية ، ويوضح لعين الجراح ما خفى في الباطن . ثم يأتي بعد ذلك طراز اخر من هذا الضوء الخفيف ، ليزيل مديات هذه الاورام .. ولتصور اسباب مسدا طهر له في ممانته بداية ورد سرطانى . وهو لا يتحمل اجراء عملية جراحية لكثير سبه ، وعدد يتابع الليزر ناشعة السحرية ، بحيث تتدفق ومصلاته على جدار مثانته ، شدا في االة اورامه ، وبعدما يستطيع ان يترك حجرة العمليات الى منزله مباشرة .. فلا جروح ولا تزييف ولا ان العملية قد تمت في الداخل من خلال فتحة مجرى البول . وبمساعدة منظار ليزرى خاص بالمثانة ، ليضيء لعين الجراح ويوجهه الى حيث يكمن الداء . او لتصور انساناً قد اصعب موزم خبث في مخه ، وان هذا الورم قد حل بموقع لا يمكن لمضغ الجراح ان يصل اليه ، عندئذ قد يذاب المريض بهذا الضوء الجديد . إذ يمكن ثقب عظام الجمجمة بدفقات من اشعة الليزر . ومن



متحف حي لفنون السودان فجيا الدوحة

كمال سعد

وحفلات ، عراسه واريانه وريمانه
الموروثه من العصور غائره :
واذا نظرت الى غروض العرقه القوميه
للغفون الشعبه السورانيه التي قدمت

لم تطلسها مظاهر المدينه وصورها
المصطنعه :
ومن الرقص السعسي اصبحنا اليوم
ستطيع التعرف على حياه اى شعب

الرقص السعسي هو الفن الذى يمثل
حركه الامه الطبيعيه العفويه ، وهو
اصدق صورة لحقيقه طابع وعادات
وتقاليد الشعوب ، لانه احدى الفنون لتي



الفرقة القومية للفنون الشعبية السودانية أثناء تقديم عروضها في مدينة الدوحة

وايقاعات الرقص الأفريقي المرتبطة
بالتعلم والميلاد والزواج والموت
والطقوس وكافة التناسبات الأخرى التي
يحس أثناءها الراقصون بقوة الحدث

ويما تعكسه من الوان حية من التراث في
البيئة السودانية الراكزة بكل أنواع
العطاء المتمثل في أعراس القبائل
السودانية ذات الأصول العربية

برنامجاً كاملاً خلال الأسبوع الثقافي
السوداني في مدينة الدوحة ، لوجدنا أن
هذه الفرقة تلف في مقدمة الفرق العربية
بما تعطينه للمتفرج من متعة ذهنية ،



مختفح لفنون السودان في الدوحة

حيث يقدم الموسيقار الأفريقي
الغناء لفرص لصور الفوتوغرافية

وفي لقاء مع أعضاء الفرقة القومية للفنون السودانية أثناء الأسبوع السوداني الثقافي في الدوحة قالوا إن أول عروض رقص فيها أثناء الفسائل في السودان أمام الجماهير في مدينة الخرطوم وصل فيها عدد الراقصين إلى حوالي ٤٠٠ راقص - شاقصوا - بالطنبع - مع تكليم أول فرقة في تاريخ السودان إلى ٦٠ راقص وراقصة - يحافظون على التراث ويستثمرون فيه أهم عروضهم

وقالوا إن هذه الفرقة تعكس عادات وتقاليد قبائل السودان التي يصل تعدادها إلى ٥٧٩ قبيلة تتحدث أكثر من مائة لهجة - يجتمع بينها ذلك الإيقاع المميز لأغلب فنون هذه القبائل !

فنية ، ليتم تأسيس الفرقة القومية للفنون الشعبية ، ولتقدم أولى عروضها ذات المستوى الفني الرفيع في المهرجان الأفريقي الأول في الجزائر عام ١٩٦٨ ! وأصبحت الفرقة بعد تلك السنوات تصمم رصيدها ، كغيرها من الرقصات يتجاوز العشرين رقصة ، وهذه الرقصات تمثل الفسائل الكبرى في السودان حسب توزيعها الجغرافي ، كما أنها قدمت عروضها في عدة دول من بينها الجزائر ومصر وتونس وتيمور والكويست وأبو ظبي والشارك والمانيا العربية والاتحاد السوفيتي ورومانيا وليبيا والمغرب وسوريا وإوغندا والصومال وكينيا ويوغسلافيا وفرنسا وإسبانيا وبيجيريا وأخيرا قطر ..

فتتم المشاركة الاجتماعية على إيقاع الطبول وحركات الجسم ذات الدلول والمعنى :

وقد بدأت الفرقة القومية للفنون الشعبية السودانية أول عروضها منذ ٢٦ عاما ، وبالتحديد في عام ١٩٦٠ ، عندما تم جمع كل الفرق الراقصة للقبائل السودانية أثناء إحدى الاحتفالات الوطنية ، ووفتها أحسن كل من رأى هذه العروض بالرصيد الفني الضخم المتمثل أمامهم ، فتكونت أول فرقة للفنون اطلقوا عليها اسم شحلة أفريقية . طلت تقدم ابوانها بصورة تلافنية ، حتى استعانت الدولة في عام ١٩٦٧ بخبير في الرقص الشعبي اسمه «مزيين» وزوجته لارا في تدريب الراقصين على «صور وقواعد



ورقصة السلك التي يحمل فيها الراقصون الرماح وهم يرتدون جلود النمرود ويحركون امام الفتيات في فتوة ورساقة وغير ذلك هناك رقصة الديكا القادمة من مديرية بحر الغزال والتي ترقصها الفتيات و فوق رؤوسهن الرياش ذات الالوان الزاهية ، ورقصة الكمبلا التي اشتهرت بها حبال الدوة ، ورقصة الحجة التي تحمل فيها الفتيات السيوف وهن يرتدين الازياء ذات الالوان الجذابة ! وكل تلك الرقصات وغيرها تجعلك تدرك ان هن السودان متحفا حيا لتاريخ شعبه وصناعاته وفنونه وأدابه وكل الوان حياته الزاهية ذات الجذور الضاربة في اعماق الامة وإحساسها وسناعاتها الفياضة !

كصالح سعد

إن السودان بما يضم من لوحات والوان متعددة في الرقص الشعبي ، اصبح ملهما لرقصات العالم كله ، فالسما والروميا والمambo التي عزت اوريا وانتشرت بين ربوع بلانها ما هي إلا رقصات سودانية .. وكذلك يمكننا ان نجد الروح العالية في بقية الرقصات التي يقدمها السودان للجماهير في كل مكان ، مثل رقصة «المسيرية» القادمة من الغرب والتي تمثل روح الشجاعة والرجولة والقوة ، ورقصة العروس التي تشترك فيها إيقاعات الدقوف والطار والدربكة ، ورقصة الزيفات القادمة من مديرية دارفور والتي تنعز من أجمل الرقصات السودانية والتي تعطيها زغاريد الفتيات مزيج من المرح والسرور

وساروا الى اهم المشاكل التي تواجههم باستمرار ، ومن بينها ضرورة رجوعهم الى المصارف - حتى لو كانت في مناطق نائية - عند تقديم أية رقصة جديدة . وهذا يكلفهم الكثير من الجهد المادي والمعنوي .. ورغم ان هذه المشكلة استلغوا التحل عليها بحكم العادة ويحكم مكرها امامهم عند تقديم كل عمل جديد .. إلا ان هناك مشكلة لم يستطعوا حلها حتى الآن ، فهي كل فترة يفاجأوا بمجموعة من الراقصات يتركن الفرقة إما بسبب الزواج أو لأسباب عائلية أخرى ، وهذا يؤدي الى طلب راقصات جدد ، لبيدا جهد التدريب من جديد ، وقد كانت آخر مفاجأة لفرقة هي خروج سبع راقصات مرة واحدة !

أنصاف التائرين

قصة جديدة بقام
الدكتور يوسف إدريس

ARCHIVE

BY DR. YOUSUF IDRIS

صوت عباس يدندن ، يطارد الوحشة ،
لكن البدنية تؤكد ، يعلو الصوت ،
يفغني ، يطلب الونس فيتحدث الى الليل
المسكون بالظلام الراسخ العميق ، في
الليل لما خلى ، الجمال الوحيد في صوت
عباس انه يجعلك تتذكر عند الوهاب
وهو يغسها ، ويخحره الحلوه
يستأسس كور للظلام ، ويصع على مدى
الصوت الصبي ابق السموع ،
في الليل والغربة تحر ، تصعد ،

سوى الظلام واللاهف . حينذاك يعود
الليل شيئاً آخر . عمى أصاب الشمس او
غولا ابتلع الدنيا وفانس ، ولا تتحول
ارض النهار كالعادة إلى ارض ليل وقد
تغير منها اللون فقط ، تصبح الارض
المستوية بحر ، ليس مجرد تنسيه ،
تتحول حفا إلى بحر ، الريح امواجه
والظلام اماته ، الاضاءات المعيدة او
القريبة مراسيه ومثلاته .
وفي الليل لما خلى إلا من الشبكي ،

في الليل نما إلى الأمانه ، ولم يكن
الشبكي ، وليس في ذلك الرضا الوقت
عن النفس بعد على باهر . تائه ، الهدف
مهم ، حتى المشاكل حير تقع تصبح شعفاً
المهم ماذا بعد ، بكلمة انتهى الاشكال .
بقائق معدودة حدث فيها كل شيء حين
يخفى الليل وانت لا تعرف لمن وإلى اين
تذهب ، حين يخفى الليل ويسحب
الكافيات كل الى عشه ومستقره ومقامه ،
ووجدك تبقى وحدك وحولك لا يوجد

بلب ايبس افندى ولعرض كهذا الغرض .
مريوط مريوط مريوط ، وهذا البخل ذو
الكرش المحشو جشعا وثلاثة . مريوط
يابن باثقة الفجل الذى اصبحت
صاحب ارضى ويفضلى انا تحولت من
(بقجة) القماش تحملها لتبيعها بالمتن
والنصف متر فى الاسواق الى صاحب
دفتر شيكات ضخم بقلبك المذهب
تستطيع ان تضع اى رعد وتوقع .
ولتوقعك قيمة وسعة ، اعلم من سمعه

الموتور ، إذا اجاب مضطرا خرجت
الاجابة من انفه ، تكبرا يقولون ، تكبر
السانفين الذين يعرفون انهم فوق الناس
لانهم يعرفون ما لا يعرفه الناس ، تحت
امرهم سر الصنعة ، والآلة اللغز ،
سلسلة فى يدهم ، الآلة لغز فى عالم يحيا
بالآت من الحميز والكارو والجلموس
والهنيق . الآلة . اصبح الحضارة البعيدة
تخترق الفيلفى وتظهر هنا ، معجزة
ومرعبة ، وسيدها عباس او اى عباس ،
او حتى لو كان نظره شيش يش ليجعل
تكبره على الآخرين قل شموخا ، ولكنه
حقا يملك ذلك الشموخ .

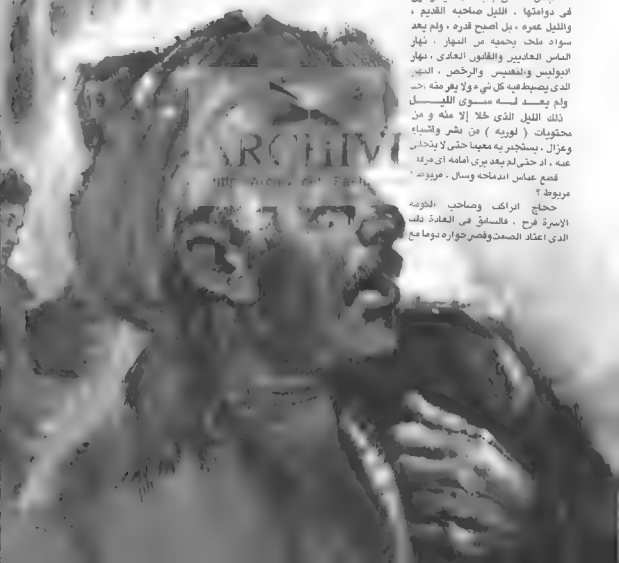
مريوط ، لحاد مريوط ، وهل يعقل ، وفى
عدد الساعه ان يطرح حجاج (افندى)

تصيل ، تلتوى ، صندوقها المفلق
الكبير يتارجح فهو شللك الطريق الوعر
الخللى من اكشاك المرور وعساكر المرور .
فقد سحبوا الرخصة منه من زمن لضعف
بصره ، وفى الليل يزداد صغفا ويزداد
تارجح اللورى فوق جسور المصطفى
غير المهددة وغير المعدة لمرور العربات ،
اى عربات .

فى الليل والعائلة العربية متكشمة
بجواره ، الزوجة وضعها الرجل لصق
النام غيرة عليها ان تكون محشورة فى
الوسط ، والأولاد فى الدواصة وفوق ركب
الآب والام وفى كل مكان ، فى الليل وقد
مضى النهار المزدهم ، ذلك النهار . قصته
الكاملة لو كتبت لاستغرقت كتابا .. بل لا
أجد مكانا ان يحيط بها كلها .

عباس السائق جديته الاعنية وغرق
فى دوامتها . الليل صاحبه القديم ،
والليل عمره ، بل اصبح قدره ، ولم يعد
سواد ملح يحميه من النهار . نهار
الناس العائيب والقائون العادى . نهار
اندوليس والتعبس والرخس . النهار
الذى يصطبغ كل شىء ولا يعرف منه احد .
ولم يعد له سوى الليل
ذلك الليل الذى خلا إلا منه و من
محتويات (لوريه) من بشر وأشياء
وعزال . يستجبر به معينا حتى لا يتحلى
عنه ، اذ حتى لم يعد يرى أمامه اى مرقا
قمع عباس ادماحه وسال . مريوط ؟

مريوط ؟
حجاج ابراك وصاحب الخوصه
الأسرة فرح ، فالسائق فى العادة نك
الذى اعتاد الصمت وقصر جواره يوما مع



خواجه واحسن وذمته انصف ولكنه ذهب لانه كان يمت الى جنس كبير حرقته السرية المنظمة المقتنة والارهاب بالقتل العسكري المباح والاحتلال طريقته في السطو المسلح .خواجه واحد من السفلة ، وراح .

والجنينية في الحقيقة لا كانت جنينية الخواجه ، ولا جنينية حسن بك (الكبش) سابقا حين لهفها لها . الجنينية جنينية حجاج .جاءها وبها اربع شجرات (كازورينه) عجاف .جاءها وهي بور . حتى الحشائش لا تلوى على النمو فيها . وبيده . بيده وحده احياء ، محدائنه ينفوز في الوحل . بلاليلى يسهرها حتى الحجر . لا يزيد الري جرعة ماء او ينقص . ولا يزيد السماء مليجرام او يتغير . بالبهائم ربها وعماء وراء عام تحبل بقاياها وعلفها الى طبقة ارض نيتروجينية جديدة . تختلط بالقديمة ، وبالطمي ، الاف الاضمار من الطمي والرمل ، من شيء كل كالراس الاصلع الخلقى تماما حتى من الفزع . شمعة شمعة راح يزرع . وحوضا حوضا راح

محافظ البنك الاهلي ، وورقة دفتر شيكككك اضعن من الورقة ام مانه ، والميمية بالصورة المسحورة لابي الهول . مريوط مريوط ، يا حسن بن وهيبه بائعة الفجل . يامن سموك يوم ولدتك حسن الكبش ، لغوط تنبلك به ، ثم لما تاجرنا واصبحت صاحب عربة خضلى سموك المعلم ، وتلاشى الكبش من اسبك ، وذكرة الناس للاسماء واللقاب ضعيفة ، خاصة اذا كان اصحابها يكررون والناس تصغر وحسن بك أصبحت ملة ، فدان تملكها رعم انك قانون الاصلاح الزراعي وقوانينه الصارمة لمنع التحويل ، ومائة اخرى تستاجرها رغم انك قوانين الاجار الحاسمة . فلتنى فدان . الجنائين مائة . والخصار مائة . والسراية اسمها الشالية . والسور الذي يحيط بالمائتى فدان اسلاكه شلاكة . وفي الليل مكهربة ، ومكينة النور تكفى لاضاءة مدينة ، وحظك نار ، مائة جيبه لهفتها والارض فدائها بالف ، وصاحبها الخواجة يبنى ، فالحمر اضاعه ، يصنع من الجنينية جنة . فتواتها بالاسطنت ، ونقل العلكة والخضار يتم بقطار صغير ذى عربات قلانة واناش ، وخيم للرش وموتورات ، ويبلش اصبحت (يد) ولو كان ممكنا لتخطيت بارض الخضار ومزرعة الدواجن والبهائم وخلايا النحل وحتى بقطير زهر الياسمين وحده . رتبة الباشا .

فلنكن مريوط . الخواجة كان احسن . الف مرة احسن خواجة على غير الدين والملة ولكنه لا بدك ولا يفشى ولم يذهب ليجع ومعه حقيبة ضخمة فارغة وعقد بلمة عربة لورى بضائع للجلجلة والاستهلاك . الخواجة كان احسن . وكان في ايماءه وطنى صميم ووفدى فخ . وعباس المسائق هذا نفسه كان حين يريد ان يسترضيه يضغط على (سيرة) العربية الثقيل لتعرف ذلك الهاتف الموسقى : يحيا .. الناس .. باشا .



يرحف بالحضرة والخصب ، حتى . بعد سنوات عشى . اصبحت تلك المجزرة التى تتحدث باخبارها السنة المارم ركوبا في اونوبيس او سيرا على اقدام بحوار الحمير المغلفة .

اصبحت جنة يستضيف الحواجة (شيميز) اصدقاء ومعارف ، وكل من يكاد يعرفه او يلقاه . ليريه (ايزابيللا) (فارم) . كمس اكتشف المعجزة . كمس حقق اكثر المستحيلات استحالة ، في شرحه وحملته . ووجناته المحمرة يندمج . ونطلق دفعات الكلام من فمه صادقة او كالمسقى . كانه هو الذى قام بالعمل وحده . هو الذى غرس . هو الذى قام على (الشالية) وسهر . هو حتى ذلك الذى اقام هذه (الفردة) الاصلية التى لا مثيل لها ولا لزوجتها . في وسط ايزابيللا فارم تماما تقوم شجرة كازورينا هائلة الصلابة . هي مع الكازورينات الثلاث كل ما وحده في الارض حين اشترها . يندمج تماما حتى ينسج اسما او تاريخ او جادة فيفتك لحجاج افدى السائر فواضعا خلف الجميع . الصامت تماما دونما ان الجميع ، الذى اعتاد على اغتصاب الخواجه لمجهوده ودوره . حتى لم يعد برعجه الاس . فليتكلم ما يحلو له الكلام وليصمت حجاج تماما . ثمة الف شيء . نتحدث بياحه عنه . كل شجرة . كل عرق من شجرة . كل ثمرة مانجو . كل عنقود عنب . كل زهرة ياسمين . كل بخلة . كل (قرص) غسل نحل . كلها يوما يراها ويسمعها معين غير عين الجميع ، وانز غير اذن الجميع . إذ باذنه وعيبيو حدهما يسمعها . نبته الشكر والحمد . تفرقه في اعترافه بالجميل الى درجة ان لو اشار لها بانك عن النمو لكفت . ان تكف عن انتاج الثمار لكفت . الخواجة له الارض وله التقود . وله الشالية المذهل . وله دهول الضيوف . واهات انبهارهم ودهشهم . ولكنه هو الذى يملك ما هو اعظم من ذلك كله . يملك اجمل واروع حديقة حياة ارجمه هذا الفحل الاصلع على ان ينشطها فانشاها .

وكن يشير الى برج ايفل . يشير الخواجة الى شجرة الكازورينة . لتكون المفجاة . اندفع يسرع راكضناحتيتها . والركب والركض يتبعه . وهناك . وكامسا يكتشف في التو معهم . يتطلع ويتطلعون . وفي اعلا مكان في شجرة الكازورينة العالية . حيث اقيمت . من نفس الانواع غير المهذبة (فرادة)

في الامر سرًا ، وإن الأيام كفيلة باظهاره .
 الشيء الآخر انه بدأ يشرح لحجاج
 طريقته ، وأنه ليس خواجه ، وليس
 (كروبياء) ، وأنه مداهم من عربة اليد ،
 ويعلمهما وهي طابرة ، ويعرف في الجنان
 وامورهما اكثر من صاحب دكتوراه .
 وهكذا عليه ، إذا أراد ان يستمر (ياكل
 عيشته) ان يطيع : كذا يعنى كذا ..
 مفهوم ؟

يرمعه حجاج بعين لا ترمش ، ولا تريد ان
 يضحى عليها خافية ، نظرة تطول ، وتؤوب
 السراس ينخفض يفرح . من الآن عليه ان
 يدرك ان كل شيء قد تغير ، ليس صاحب
 العمل فقط ، ولكن عليه هو ايضا ان
 يتغير ، بل ربما على الأرض نفسها
 والشجر والزرع ان يتغير .

كانت قد سيميز بشعره ان الأرض وإن
 كانت له ، إلا ان كل ما هو الآخر فيها هو
 من صعه ومسئوليته . وهكذا وعمره
 الآن تسعة وتلاثون عاما ، اعتصم نفسه
 وشبابه ، واحالها فاكهة خضراء وثمرا ،
 وبينما اعاد للحديقة صباها وشبابها فقد
 هو كل صباه ، واصبح من يراه بقلته في
 الخمسين .

من الآن ، عليه ، كما فعل شيميز ان
 يبيع هو الحضرة كما يباع الآخر الأرض ،
 وان يشتري صخته وحيلته كما اشتري
 الآخر عقده ، ومادام حسن بك الكيش
 يريد ان يكون صاحب الامر والناهي
 والراى رايه والتصرف تصرفه . فليكن
 الامر كما يريد ، وليبدأ ومنذ الآن دوره
 الجديد ، ومادام (المدير) قد ذهب مع
 الخواجة الذى ذهب ، فليكن دوره مع
 صاحب الجديد الامر ، دور المأمور المتقذ
 كذا يعنى كذا ، حاضر .

حاضر وهي حاضر . الرى يعرف ان
 موعدة خطأ ، وطريقته خطأ ، ولكن تاتيه
 الكلمة : اربو . حاضر . يربو .

وبدأت المسائل ترتبك ، ويستشعر
 حسن كل الدنيا كلها ، ويعيد ما كان
 يفعلها باراضيه الاخرى ، ناسيا ان كل
 ارض معدنها ، وشخصية العنب الذى
 يعمو هنا ، غير شخصية بنى جنسه
 ونوعه الذى ينمو هناك ، ناسيا ان
 القواعد العامة شيء ، والقواعد الخاصة
 التى تسنها الخثرة الطويلة شيء آخر .
 وكثير جدا من الانبياء تبدأ ترتبك .

وكان حربيا بحسن بك (الكيش سابقا)
 ان يعزى الانبات ، ليس ان يصدره من
 اומר ، إنما يهزوه كالعالة لتكثيف
 الحجاج السىء . ويجعل من هذا مبيها
 وجها لفصله والتخلص منه .



والاسبوع التالى يجيه عليه وهو فى
 مرسلها وقد عاد الى (الوطن الأم) بينما
 كان فى الحقيقة ، وفى نفس هذا الوقت
 يسكن وقد احس لأول مرة انه يفتقد الوطن
 الأم حقا ، وقد ينحج شيميز وتكون له
 حديقته وضيفة ومزرعة ، ولكنه ابدأ ان
 يجزى في تلك الاوطان الجديد .. ليح
 الكاثرين . ولا هجاء .



كما كان يعامل شيميز ظل يعامل حسن
 بك . لم يكن هناك ما يدعو لاستمساك
 حسن الكيش بالسيد حجاج هذا . إنه من
 عائلة قوامها الف رجل . كلهم فقراء ، ولكن
 ولحقى حجاج بالمعمل والمناحية ، ولكن
 ان يفلد الخواجة شيميز الذى اشتري
 منه المزرعة بالماء حجاج (مديرا)
 للحديقة والمرعة ، بنفس راتبه ،
 ومسكنه فى المركز الجنوبي للحديقة ،
 ابدا ليس هو السبب الذى دفعه
 للاستمساك به ، فالبئذ الذى ورد فى
 العقد خلاصه بهذا الموضوع كان فى حد
 ذاته نكتة ، بعد ان يعنى شيئا ولا يشترط
 لتلكا منته جزء كل ما فى الامر انه يدفع
 للعجب ، ان يتمسك المالك السابق
 بموئلت عنده بهذه الطريقة مسألة لابد
 فيها سر . سر حاول شيميز ان يشرحه له
 اكثر من مرة فقلوه ان حداثى كهده ليست
 مجرد عقار او سلعة ، إنها حيوان
 ومجتمعات كالبشر ، ورعايتها تستلزم
 كراعية أى اسرة ، الحب والرعاية
 والتفانى والحنان ، وحجاج هو ذلك
 الراعى والاب . وايضا ، ورغم التفكير
 والتكرار محسن بك ظل يؤكد لنفسه ان

مستديرة مريحة ذات سور تحيط
 بالشجرة كلها . ومن نفس الافرع ، وعلى
 نفس حالتها صنع للفراشة مقاعد
 ومناضد ، وكالطفل الذى فقد اقرانه ،
 يبدأ الخواجة شيميز يتسلق السلم
 المصنوع ايضا من الكاثرية ، وليبدأ
 وكأنه مجرد فرع شتيت نهايته قليلا ،
 السلم والدرازين . وخرطوم المياه
 الدقيق . واسلاك الدور التى طليت بنفس
 لون الشجرة ، والمصعد ذو الفكرات
 الذى يتحرك حاملا الطعام او العجرة
 الذين لا يستطيعون الصعود او اجهزة
 الموسيقى او ما شاعوا من صناديق
 الشراب ولان الاسكة حينذاك تهال
 بكثرة وبالفرنسية فى الغالب . ولان
 حجاج اعتدى له لمام بها (شيميز) يعلم
 هذا ، ويعلم ايضا انه قد ظل امانيا الى
 درجة لم تعد تحتفل . يتحرك الصمير ،
 معترفا اولا بان (برج) (الكاثرية) هو
 فكرة اراد حجاج ان يفاجئه بها حين
 استضاف وزير الزراعة يوما ، ثم تتوالى
 اعترافاته ، وحتى ما لم يعترف به بيده
 وبين نفسه بعدا من تلقاء نفسه يشير الى
 صاحب فكرته وحلقها . وحينذاك ،
 وحين تبدأ العينون تحاصر حجاجا ، وتبدأ
 السيدات تضع النظارات تتفحص هذا
 الصامت العجبرى وتأمل انه هو الرجل
 المقصود ، يصح ارتبائه اعظم من ان
 يحتمل ، ولابد ان يهزوا ، ان لم يمد وجهها
 او مقبولا ، فالامر لا يهم . يخفى حجاج ،
 ويختفى الخواجات والطبقة . وفى
 اسبوع واحد يبدأ شيميز الفرنسى يفكر
 فى البيع ، ثم الدبيع ، ثم تهريب الثمن ،

أصناف النثرين

وهو بالضبط ما كان يتوقعه حجاج وظل يتوقعه .

ولكنه الشيء الذي لم يحدث .
والذي ظل الحجاج يضرب إخماسا في أسداس ، متسللا عن سبب عدم حدوثه . وأنتي لحجاج أن يعرف أن العلة في القلة .

وأنها شربة ماء كنت ، ولكنها هي نفسها الشربة التي لولاهما ما كان قد أصبح هكذا ثلثه الليل ، في طريقه إلى أنيس أفندي عبر قنوات وطرق غير ممهدة إلى مريوط ، والليل قد خلى ، وسجى ، ولا ندم ، وكذلك لا فخر . ما حدث حدث ولابد أن يحدث ، بل حتى هناك في هذه الواقعة ما يستحق الفخر رغم أن فيها وسفها ما يستحق كل حجل .

الثورة محدودة . وحينئذ . كعادته حين كان يثور أيام الخواجة . ويتلقى الخواجة الجانب الموضوعي من ثورته ولا تهمة الطريقة ، بل احتياجاً كان يستحسها ، كانت الثورة تأتي بنتيجة وفي الحال .

هذه المرة ثار لقد أمره حسن بك بتقليم العنب ، والتقليم الآن معناه أن يفتله قتلاً . ولكنه الأمر ، وقد تعود أن يرضخ . هذه المرة صمم تماماً أن يقول لا ولكنه لسان حسن بك خرج ولم يعد ، خرج طويلاً سافلاً يلحن أباءه وأجداده . احتج . نصف احتجاج . فبصفت عقله الأخر كان يحسبها ، فإذا استمر في الأمر فالفصل مصيره . والفصل يعني أن يبحث ليس فقط عن عمل آخر . وإنما ، وهذا هو الأدهى والأمر عن سكن آخر ، فالسكن تبع العمل ، ويعني أن يلف البلاد كلها طويلاً وعرضاً يبحث عن رملاته من نظار الجديان ومأميرها ومديرها عن وظيفة ولو طفيفة خولى بشرط أن يجد المأوى في حجرة ، ولو في حجرة . وهنا سكت نصفه الموافق . وأوقف نصفه النثر وقلم العنب . ومات العنب .

ومن بركان سفلى مشع خرج غضب حسن بك . يا حمار . هكذا عيني عيتك قلها . لماذا قلمت العنب . ولكن هذه أوامرك . ومن قال لك أن تجليج أوامري ؟ سعائلك الذي قلت : ماذا يعني كذا . ولماذا لم تعارضني إلى النهاية . لقد كنت لما أفكر في التراجع إذا واصلت أنت المعارقة . ولقد أفنت . لهذا يحرق الخطايا ولا يقول لا وظل يقولها حتى لو قامت القيلة !!

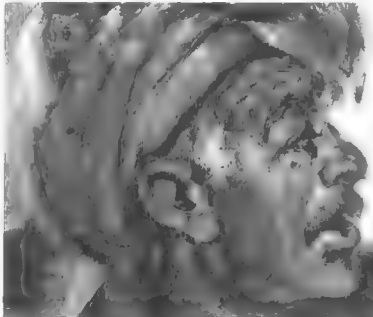
والنتيجة : أنت مرفود . ابحت لك عن عمل . ولكن أولادي . أنا لا بيت لي . لاند أن أذهب أبحت عن بيت وعمل وانتقل المهما . من القد عفشك يره . وأنت مرفود . وأذا بقيت لحظة سأسخ جلدك . وخذ . ورمي اليه بشرير جنبها قديمة (المكافأة) .

ولم يكن هناك مناص فارخص وسيلة هي عربة النقل التي يملكها عباس الأعمرش والتي لا يقودها إلا في الليل خوفاً من ضيقه بلا رخصة وقد سقط في امتحان النظر ثلاث مرات ، وإلى الطرق الفرعية المنحنية والمحذرة والصاعدة والهابطة ، ينشسأل اللوري وينحط ، ويميل ويكاد ينهال في التزعة والمصرف ، والعائلة مكموة في الكابينة ، وعباس ، يراه بعينه ، كلما تلقى عصا الفيتيس ، يلمس ركبته امرأته ، وحتى ابنته ذات الأربعة عشر عاماً ، متعللاً بمعصين العصي ، والليل قد خلى إلا من جتير الموتور المنكح ، جمجمة الدبرياج ولست الأعمرش .

وأنيس أفندي يخرج من منزله في مربوط مذعور ، في منتصف الليل يقتر ، يعرف عملاً . لا يعرف مكاناً للأقامة . زوجته مريضة وإبنه يعاني الحمى وهو مدر ببطانية . وأنا ساف يا حجاج أنا ساف . الطروق قوية . والعمل صعب . والمزارع والجناين قلت . ولماذا لم تلعبها يا أحي ؟

وعباس يقول لنفسه ، ولماذا ، مادام هذا هو المصير كنت لا أخلع الحذاء وأنهل به على الراس الأصبل للكشر حتى أدميه . وعلى الإقل أخرج بكرامتي ولكنه لابد مصير انصاف التوار .

والليل قد خلى مرة أخرى إلا من لوري ذي سائق أعمرش وعائلته تبحث عن عمل مأوى أو عن مأوى عمل والموتور يزار . وعباس يسعى في الليل لما خلى إلا من الشاكي ، والروح على الموج . ويسبي بقية الأغنية ليمد يده إلى عصا الفيتيس ، وإلى ما أصبح فوق فوق الركبة . ثم يتذكر عباس بقية الأغنية ويحار بصوته . لتصرف الشاكي .. والليل يمتد ويستشري ومن بحر إلى محيط يصبح . والعربة يركابها تعرق فيه وتعرق ، ولا حتى من مجمه فطب عمد المحر تشهد .



عينان

شعر: فتحي سعيد

نقش الوهاد الخضر ..
بحة الكمان
فالكون مهرجان
لكنها عينان !

عينان
حوريتان
جنبتان
سفيتان
أقلعتا بلا رمان
أبحرنا لغير ما سطنان
كموجة من بحرها فرت الى ظلمان
مسكية الأهداب والذنان
راحان أم ريجان ؟
زفت الى نشوان
فصال بالميراس .. !
لكنها عينان !

عينان
يتيمتان
مدهامتان
نضاختان
رقت فماد حولنا الأيوان
بلقيس .. والتاجان
كسرى ابوشروان
ماء السماء المنذر النعمان
وشبت النيران !

عينان
لو كانتا .. لكان
وحشيتان
جميلتان
عريتان
مجهولة الأبعاد والألوان
لكنها عينان ..

عينان
لو هانتا .. لهان
بركان
ريما .. لو أنها البركان
يسنان
عندما .. تعبق في البستان
شقائق النعمان
نجمان
كلما .. عانقت ظلمة المكان
يضوان ظلمة المكان والزمان

عينان
يمامتان
بريتان
ترفرقان
على روابي السهد ..
في حداثق الأجفان
وتعرفان
للشوق .. أعذب الألحان
وتعشبان



الغزال

أجمل كائنات
المملكة الحيوانية

يعتبر الغزال واحداً من أجمل أعضاء
المملكة الحيوانية ، ولكثرها وبداعة ورقة -
ورشالة . ولهذا السبب تستمتع بعض
النساء باسم « غزالة » و « ظبية » و «
ريم » .

وقد استعار كثير من الشعراء العرب
صفات الغزال فسموها المحبوبة به . وفي

ذلك يقول المتنبي :

بذبت قمراً ومالت خطوط بان
وفاحت بحسرة ورنت عسراً



كأله للصيد وتقام لها المهرجانات
السنية في مناسبات معينة .

حياة وسط المخاطر

والظباء أو الغزلان حيوانات مطاردة
في الطبيعة ، ومنذ أن كثبت لها الحياة
وسط أفراد المملكة الحيوانية عشت

الذكر « ظبي » والأنثى « ظبية » . ويطلق
على الذكر الصغير جدي والأنثى عتلق .
والغزلان من الحيوانات التي
صاحبت الإنسان منذ القدم . وتاريخ
الغزلان عريق وقديم وخاصة تلك التي
كانت ترتبط بالأنثى « ارتيميس » حامية
الحيوانات البرية والتي كانت تقدر

والغزلان أو الظباء حيوانات برية من
بوات الظلف المشقوق والمعدة المركبة
وهي من اكالات الأعشاب وتعيش في
الصحراء وبين الغابات بل وعلى قمم
الجبال وبين الوديان .
والغزال اسم للصغير من الظباء ذكرها
كان أم أنثى ، ثم إذا ظهر قرناته سمي

وإننا - وحتى معظم تلك القرون ضعيف لا يمكن الاعتماد عليه إلا في مواجهة عدو ضعيف .

وتخلى الغزلان يسبقان نخيلة قوية وحسدر شيق مشبوط للفوائد يساعدها على الهرب بسهولة وربما سقطت فريسة لا حول لها ولا قوة .

وبالرغم من هذا وذاك فإنها كلفت وحاصدت طويلا لكي تثبت أنها قادرة على الحفاظ على نوعها من الانقراض وسط عالم يتربص بها .

ويلعب الإنسان الى جانب الحيوانات المفترسة دورا كبيرا في القضاء عليها ، فقد امتدت يده اليها طمعا في لحومها وجلودها وفرونها .

وفي بعض الدول تقوم حملات الصيد المكثفة باستخدام السيارات والأسلحة الحديثة والشباك في مطاردة تلك الحيوانات فتصايد بكميات هائلة وذلك للحفاظ بها في الحدائق العامة أو لبيعها لدول أخرى خلت من بعض هذه الأنواع النادرة من الغزلان .

والظباء حيوانات حساسة ورقيقة للغاية فعندما يصرح أحد أفرادها أمام نفة القطيع فإن بعضها يموت كدما وحسرة على موت رفاله .

الرشاقة عنوانها !

ومن الصفات العامة للغزلان رشاقته وسرعتها التي تصل الى سبعين كيلومترا في الساعة ، والغزلان تتميز مغرطوستها ، الكثيفة الشعر واسنان غير عريضة ، اما القرون فهي بعض الأنواع تكون مضغوطة ومتشعبة وهي غالبا قرون غير مستديمة تتساقط سنويا وتعود لتثبت قبل موسم التزاوج . وفي بداية نموها تكون مغطاة بطبقة ناعمة من الأنسجة التي تشبه المخمل في ملمسها وأحيانا تكون تلك التشمعات بعد سنوات عمرها .

وفي أنواع أخرى تأخذ القرون شكل القيثارة . وهذه الأنواع غالبا ما تكون القرون فيها مستديمة وقوية إلى حد ما ، كما وإن هناك أنواعا من الغزلان لا تتواجد القرون فيها إلا في الذكر ، والبعض الآخر تتواجد القرون في الجنسين معا كما هو الحال في الكاريبو



فو تعتمد عليها في الحصول على الغذاء من لحوم الحيوانات الأخرى كما هو الحال عند الأسود والثور والقطط البرية .

ولكن توجد للغزلان قرون في الذكور دون الإناث في بعضها وفي الإثنين معا وربما خلت بعضها من القرون ذكورا

مهدة من الحيوانات المفترسة وشكلت في معظم الأوقات غذاء شهيا لها وربما كان ذلك لجودة لحومها الى جانب انها حيوانات وديعة وخلوقة تجردت من وسائل الدفاع الطبيعية كالخالب والانياب القوية والتي تستطيع بها الحيوانات الأخرى ان تدافع عن نفسها

الغزال



الأمريكي والبرتغالي والغزلان العربية
وفي أنواع أخرى لا تتواجد القرون بتلك
ولكن يوجد زوج من الأنابيب في الفك
العلوي كما في غزال المسك .

وتختلف الغزلان اختلافا كبيرا في
بنيتها فتتدرج من الغزلان الصغيرة
التي تكون في حجم الأرنب إلى
العلايدات الكبيرة التي تزن مئات
الأرطال. إلا أنها جميعاً تتميز بالرشاقة
وسرعة العدو والقفز لدرجة أن بعضها
يستطيع القفز مسافة ثلاثة أمثال كما هو
الحال في بعض الغنم الأفريقية .

ومعظم الغزلان يغطي جسمها شعر
بني اللون وقليل منها منقط أو مرقط ببقع
بيضاء اللون قد تغلب على لون الشعر
البني .

والغزلان حيوانات اجتماعية بطبيعتها
ترعى في جماعات وتتخذ لها دليلاً ربما
كان في غلب الأمر من الإناث البالغات .
فذكر الغزال بالرغم من أنه أقوى من
الأنثى إلا أنه أودع منها حيث يترك الأمر
لها لتتولى قيادة المجموعة .

والغذاء من الحيوانات المغلوبة على
أمرها وتعتبر من أشدها نفورا . وحرصا
على الهرب وإذا شعرت بالخطر في مكان
ما هجرته ولا تحاول الاقتراب منه مرة
أخرى حتى ولو كان ظل شجرة في
صحراء قاحلة شديدة الحرارة ، وإذا
أرادت الاحتباء في مكان ما دخلته
بظهرها لكي تتأكد من أن أحد لا يتبع
خطواتها .

والغزلان التي تعيش في السهول
تتحرك في جماعات كبيرة ولكنها تفل في
العابيات والأحراش بل أن بعض
الجماعات لا تزيد عن ذكر وأنثى فقط .

ويوجد من الغزلان في الطبيعة



أربعون نوعاً تقريباً تختلف في أحجامها فهي تتدرج من غزال الجوز السيلبي والذي يبلغ عرض كتفيه ٢٢,٥ سم إلى غزال الموط في أمريكا الشمالية الذي يبلغ طوله ٢٦٠ سم ويزن حوالي ألف رطل .

ولقد مثل الرومان غزال مروج البحر المتوسط إلى أوروبا ثم دخلت بعد ذلك إلى أمريكا الشمالية والجنوبية وجنوب أفريقيا وأستراليا ونيوزيلاندا .

أما الغزال القطبي أو الكبّال والذي كان في وقت من الأوقات متوافراً في الهند وسريلانكا فقد أصبح الآن نادرًا بسبب إزالة الغابات ومناخية المناطق المستأنسة له في المراعي .

أما غزال .. الأب دافيد .. فيكاد أن يقترب ، ولا توجد منه إلا أعداد قليلة في بعض حدائق الحيوانات .

الغزال في قطر

وتعتبر الغزال العربية من أشهر أنواع الغزال في العالم نظراً لجمالها وبرشقتها ، وهي تعيش في معظم الدول العربية . وأشهر أنواعها ذاك الذي يتواجد في صحراء مصر وشبه الجزيرة العربية ويسمى في منطقة شبه الجزيرة العربية (الريم) ، وكان هذا النوع

منتشراً بأعداد كبيرة ولكنه تقلص نتيجة لتعمير الصحارى .

إلا أن بعض الدول العربية تعمل الآن جاهدة للحفاظ عليها فمنعت صيدها وحفظت بأعداد كبيرة منها في مزارع خاصة ووفرت لها العناية والرعاية لتعطيتها الفرصة للتكاثر . وتعتبر دولة قطر من الدول الرائدة في هذا المجال فهي تمتلك أعداداً وفيرة منها ووفرت لها الظروف المعيشية المناسبة ، وتقوم وزارة الصناعة والزراعة بالإشراف الطبي على تلك المزارع لحمايتها من الأمراض وأرشاد المواطنين إلى الطرق الخاطئة في تربيتها والتي تؤدي إلى ارتفاع نسبة الإخصاب بينها .

عظمة الخلق

ومن الغزال ما يسمى بالغزال المباح وسمى كذلك لما يحدثه من صوت مرتفع حاد يشبه النباح . وهذا النوع صغير الحجم ويصل وزن الحيوان البالغ إلى أربعين رطلاً والدكر له قرنان مششعة أضفك إلى زوج من الأنياب في فكه العلوي ويعيش هذا النوع في العادات الكثيفة على طول الشواطئ والجداول . ومن صفاته الهجرة التي تساعد طويلاً . ومن صفاته الجبن والانسلاخ الجاهل الضعيف الأعداد لها تقتله الكلاب البرية وحتى

القطط أيضاً تستطيع التمكن منه وهو متكلف في مشيته ، فهو يمشي ورأسه مائلة إلى أسفل .

ويعيش غزال .. مارش .. في جنوب أمريكا حول المستنقعات وفي الغابات وحول الأنهار وهو أكبر الغزال حجماً في تلك المناطق ، فيزن الذكر البالغ مائتين وخمسين رطلاً ، وشكله يميل إلى اللون الأحمر صفياً ، وإلى اللون البني الداكن شتاءً ، وهو يختفي في الأراضي الرطبة الخجلة ذات المراعي التي تشبه جسمه والتي يخفى بينها مما يصعب على الصيادين والحيوانات المفترسة التمكن من صيده . ويعتبر من الغزال الشائعة فهو كثيراً ما يرى قريباً من الإبل والخيل في تلك المناطق إلى درجة الاقتراب كثيراً من المناطق السكنية وهنا تكمن الخطورة على حياته فيفجعها نملاً لشجاعته .

الغزال .. والمسك

وعند الحديث عن الغزال أو الظباء يخطر على بالنا المسك وغزال المسك ، لغزال المسك نوع غير عادي من الغزال وهي تعيش في الغابات المرتفعة وسط شرق آسيا والدكر والأنثى فيها مجرد من القرنين ، لكن الذكر له زوج من الأنياب البارزة من فمه والمختفية إلى أسفل تبرز من فكه العلوي ، والواحد منها يشبه الحجر الصغير وهي فقط وسيلة الدفاع عنه . والذكور لها عدد خاصة تنفرد بها عن سائر جنس الغزال ، وهذه الغدة في حجم البرتقالة وتقع أسفل البطن وتسمى غدة المسك وتقع تحت الجلد مباشرة ، ويعد فترة من الزمن تنضج محتوياتها فيلجأ الغزال إلى الصخور ليحك غدته بها في محاولة للتخلص من مسكه فيترك المسك عليها فيحضر الباحثون لجمعه ، وهو يستعمل كأساس لاجود وأغلى أنواع العطور العالمية . أما إذا صيد الغزال قبل أن ينضج مسكه في غدته فإنه لا يحقق الغرض المطلوب منه .

وأخيراً .. فلنراجع أنفسنا ، ولنحترم حياة حيوان وديع بيهرنا بجماله وبرشاقته وعطره ، ثم نسعى لنقصه واستئصاله . لنكف كنا عن هذا العبث ، ولنمحو عن المتهم البريء لكي لا ينضم إلى قافلة الحيوانات المنقرضة .

د. محمد الخياش ربيع





أنتم ذوا الثقافة العربية فإن أرثي تربيّا

يواجه الجهاز التعليمي الأرتيري مشاكل عديدة ، معظمها يرجع في المقام الأول إلى التمويل . إن التعليم في إرتيريا لا يستند إلى مقومات مادية ثابتة من أية جهة . إنه يعتمد على المساعدات التي تقدم له من تنظيم قوات التحرير الشعبية ، ومن تبرعات الأرتيريين العاملين في الخارج وبعض تبرعات من أفراد في العالم العربي والإسلامي . ولهذا فإن الدول العربية ، والمنظمات ، والأفراد المقتدرين في العالم العربي مدعوون للإسهام في الدفاع عن الثقافة العربية الإسلامية التي تتعرض لهجمات شرسة من مختلف القوى المعادية للعروبة والإسلام .

بقلم : عثمان صالح سبي



راية جبهة التحرير الأرترية في عام ١٩٩١م . وتركز اهتمام الجبهة على مقاومة الغزو الثقلاني الحبيشي فانشأت المدارس الابتدائية في الريف المحرر لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامي . كما أرسلت البعثات التعليمية إلى الدول العربية . وبالأخص إلى مصر ، حيث بلغ هذا العدد خلال العشرين عاما الماضية أكثر من عشرة آلاف طالب أرتري بعضهم تخرج من المعاهد والجامعات والبعض الآخر مازال يدرس في مختلف الاقطار العربية ..

مشكل التعليم

وفي عام ١٩٧٦ أنشأت قوات التحرير الشعبية لجبهة التحرير الأرترية جهزا

هذا الشعب جزءا لا يتجزأ من الأمة العربية الإسلامية ، وحتى صارت اللغة العربية لغته الأساسية . ولهذا فإن قرار البرلمان الأرتري في عهد الاتحاد الفيدرالي عام ١٩٥٢م بتخلي اللغة العربية لغة رسمية للبلاد بموجب المادة ٣٨ من الدستور الأرتري . كان إنسجاما مع واقع الشعب الأرتري الثقلي . على الرغم من المعارضة الشديدة التي أظهرتها الحبيشة ضد هذا القرار ، ولكن ما إن تمكنت الحبيشة من العاء القرار الفيدرالي وسيطرت على أرتريا عسكريا حتى يافرت إلى منع استعمال اللغة العربية في الدواوين الرسمية وفي المدارس ، مما أدى إلى ثورة شعبية عارمة في عام ١٩٥٨م ، وصلت في النهاية إلى إعلان الكفاح المسلح تحت

الحالة التعليمية الراهنة في أرتيريا تعكس حالة الصراع الحضاري والثقافي على مدى التاريخ بين الإسلام وخصومه في هذه المنطقة . فبعد أن دخل الإسلام في القرن الأول الهجري عن طريق انجلييات العربية النازحة من الجزيرة العربية . وشكل في حوالي القرن الثالث الهجري سبع سلطنات اسلامية عرفت في التاريخ العربي ببلاد الطراز الاسلامي . منذ ذلك التاريخ والصراع بين الحضارتين والثقافتين - الإسلامية العربية من جهة ولحبيشية من جهة اخرى - لم يقطع ..

وهذا الصراع لراهن حليا بين ارتيريا واليوبيا هو اعتماد لذلك الصراع القديم ، فقد توطلت الحضارة العربية الإسلامية في أرتيريا حتى غدا

أنتم ذوا الثقافة العربية هنا أرتريا



التمويل الثالثة

بما وجه الجهاز التعليمي الأرتري الأول إلى التمويل . فالواقع يدل على أن التعليم في أرتريا لا يستند إلى مقومات مادية ثابتة من أية جهة ولكنه يعتمد على المساعدات التي تقدم له من تنظيم قوات التحرير الشعبية ومن تبرعات الأرتريين العاملين في الخارج . وبعض تبرعات من أفراد في العالم العربي والإسلامي ..

ولهذا فإن الدول العربية والمؤسسات والأفراد المقتدرين في العلم العربي مدعوون للاسهام في الدفاع عن الثقافة العربية الإسلامية في هذا القطر المجاهد خاصة وأما بواجهه مفاسد من المنظمات التنسيرية والمؤسسات التعليمية الأوربية التي تحاول جذب أبناء اللاجئين بصورة خاصة إلى مؤسساتها التعليمية لإبعادهم عن ثقافتهم العربية الإسلامية ، وتبذل في سبيل ذلك شتى أنواع المغريات كتقديم بعض الوجبات الغذائية والملابس مجلفا . وبناء مدارس مزودة بالوسائل العصرية ، في حين تقوم

للتعليم اطلقت عليه جهاز التعليم الأرتري ، ليقوم بدور وزارة التريب والتعليم ، وعلى الرغم من الصعوبات المادية والمعنوية التي واجهت هذا الجهاز فإنه استطاع أن يفتح مدارس ابتدائية ومعاهد دينية وخواص قرائية في الريف الأرتري ، وكذلك في معسكرات اللاجئين في السودان ، حتى زاد عدد الدارسين فيها أكثر من خمسين ألف طفل من بينهم ١٥ ألف طفل في مدارس اللاجئين بالسودان ..

واعد هذا الجهاز منهجا خاصا للتعليم بإشراف أساتذة متخصصين من السودان ، وسيطوع هذا المنهج على نفقة جامعة الملك عبد العزيز بالرياض خلال العام الدراسي الحالي لتوفير الكتب المدرسية المناسبة للطلاب ..

وفي الوقت الحاضر فإن هذا الجهاز يعتمد على الكتب الدراسية التي حصل عليها من بعض الدول العربية . وبالأخص المملكة العربية السعودية التي تبرعت بنحو ربع مليون كتاب دراسي خلال هذا العام ..

بدراسا بتعليم الأطفال داخل كواح تنبسية وخشبية قابله للثقل بفعل الأمطار سنويا . ويضع هذه المدارس لا توجد به مقاعد للطلبة فيضطرون لنقل التعليم وهم جالسون على الأرض ، وتراهم مقبلين على اللغة العربية بملابسهم القديمة المرتقة وبطوبهم الخاوية ، حتى يضطر الطفل وقت فترة الراحة بين الدروس إلى ترك المدرسة والمحت عن الطعام يشتري الطريق في المدينة أو القرية التي يعيش فيها ، لدرجة أنك تجد أحيانا أن الفصل الدراسي الذي يضم سبعين طفلا ينخفض إلى عشرين طفلا في منتصف اليوم الدراسي ، مما يولد الاضطراب في نظام التدريس ويحرم عددا من هؤلاء الطلبة من متابعة الدروس !

مشكلة المعلم

هذا الحال المؤلم للتعليم في أرتريا ، يدفعنا إلى أن نتفقد ذوى الضعائر الحية من أسماء العروب والإسلام واصحاب المروءة والنخوة ان مدوا مد العون والمساعدة لهذا الجهاز التعليمي



معهد النهضة الإسلامية للأجانب - دار ...
طلاب يشاركون العلوم الإسلامية في سبيل ...
الأحرى أحد المعلمين الأيرتريين يقوم ...

اصلا في بعض المدن الأرترية ..
ان صراعنا الثقافي لا يقل اهمية عن
صراعنا المسلح من اجل الحرية
والاستقلال ، فحالة الحرب المستمرة منذ
اكثر من عشرين عاما ادت الى الخلاق
معظم المدارس الحكومية والأهلية ، كما
ان قلة الامكانيات منعت الغالبية من
السفر الى الاقطار العربية لاكمال
تعليمهم ، يضاف الى ذلك ان الصراع
الارتري الاثيوبي يعكس في جوهره
صراعا حصاريا ثقافيا يتمثل في الرض
العنيد من قبل الانظمة الاثيوبية
المعتادة للثقافة العربية الاسلامية ،
يقابلها تمسك عنيد من قبل الارتريين
بثقافتهم العربية وثقافتهم الاسلامية ..
وهذه الدوافع هي التي جعلت المناضلين
يتمون بالتعليم بدرجة لا تقل عن
اهتمامهم بالقتال من اجل التحرير
الوطني ، ومن هنا فان الامة العربية
مدعوة للاسهام في الحفاظ على ثقافتها
وبدينها ولغتها في هذا الجزء من وطنها
عزيز ، بصورة عملية وليس بالكلمات
او العواطف او الوعود ..
عثمان صالح سبي

سماحهم صهيبي ، يحافظ على
حسدهم ، يحارب سب ...
من يرد في اسهر ..

وقد شاهدت محسنة كويتية هي السيدة
الفاضلة غنيمة المرزوق صاحبة مجلة
اسرتني هذه المناسبة امام عينيهما ، وكانت
معها السيدة الفاضلة لولوة القطاني ،
فتحركت في قلبيهما الشفقة على الطفل
الشريد الجائع الضائع ، فقررتا إقامة
مدرسة تضم الف طفل من أبناء اللاجئين
على نفقتهما الخاصه وبالتعاون مع
المحسين من ابناء الكويت ، واطلق على
هذا المشروع بيت الطفل الارتري ، وهو
تحت التشييد ..

واملنا ان يحذو ابناء الامة العربية
والاسلامية حذو السيدتين الكويتيتين
مقامة مشاريع مماثلة لاساء اللاجئين ،
والتنسيق والتعاون مع جهاز التعليم
الارتري الذي يقوم -بالاضافة الى تعليم
ابناء اللاجئين - بمجهودات كبيرة
لحفاظ على الثقافة العربية الاسلامية
في الرعب الارتري الحر ، وبمساعدة
المدارس العربية والاسلامية القائمة

حتى يقوم بدوره الاساسي والثقافي في
الحفاظ على الثقافة العربية الاسلامية
التي تتعرض لهجمات شرسة من مختلف
القوى المعادية للحرية والاسلام
ان مشكلته التعليم في ارتريا أصبحت
اليوم معقدة غاية التعقيد ، فضعف
الاسكانيات المادية ادت الى هبوط اجر
المعلم ، وهذا بالتالي ادت الى هجرة
اغلب المعلمين الى خارج البلاد ، ومع
ذلك فاولئك الصامدون منهم يعتمرون
وسط حياة كلها معاناة حقيقية يترتب
شهرى لا يتجاوز خمسين دولارا في
الشهر ، ومع غلاء الحياة المعيشية في
كل انحاء الدنيا فان هذا الاجر اصبح لا
يكفى لايجار البيت ، إلا ان هؤلاء
المعلمين المسطوعين بحملون سطوة
العيش جهادا في سبيل لغتهم وديهم ..

شاهدة على المناسبة

وعبر ذلك ، هناك مشكلة الاطفال
الارتريين اللاجئين من ايتام الدين لا
عائل لهم في السودان . وهؤلاء يجد ان
جهاز التعليم يجد نفسه مطلقا



(١)

لم يكن سائماً
كان مثل الحصى فى سرير المياه
هائناً
وعميقاً
قلت قبل الدخول إلى بابه المشرقى
نخوض إليه الوحول القديمة
وقد ازهرت
اضم الى شفقتي زهرة غامضة
واطرحها عند اقدامه ..

بماذا يستطيع أن يحلم؟

”.. إلى بدر شاكر السياب“

شعر: محمد علي شمس الدين



(٣)

قلت قبل الدخول الى بابه المشرقى
 ساعرف سر الذى قال :
 « ... عريت جرحي ... »
 وفاجاته :
 لم يكن نائماً
 كان مستلقياً تحت رمادة
 جذعها فى الخليج
 وأغصانها فى دمي
 لم يكن نائماً
 كان مستلقياً تحت أغلاله
 ولا يعرف العابرون
 سوى انه
 رجل ناكل
 فى مهبط الجنون .

هيه ... بدر المغنين
 ماذا اسميك ؟
 اناديك جوهرة الموت
 واحبس فيك الجبال
 واحبس فيك عروق الذهب
 واعلم انك حر كظفل
 أو النار
 بدر المغنين
 ما لاحلامنا كالمصابيح يطفئها الحارس البلدى
 ويترك ما يترك البحر من وشل الموج
 فوق الرمال
 علماً للكلاب الشريدة ؟

أب الونة

قام المکتور طه وادعي

حين استلم عمله في الحديقة كان يحس بالزهو ، وهو يسير وحده فيها ، بدأ يتابع نمو البرتقال في صمت وصبر . زهر البرتقال جميل الرائحة يملأ الدنيا عطرا . تحولت الزهرة البيضاء الى ثمرة خضراء مثل الليمونة .. أخذت تكبر .. تكبر ولكنها تظل خضراء . يتحول اللون الأخضر تدريجيا الى صفرة خفيفة ثم ملتصت ان تصبح صفراء فاقعة . من العش شرق الحديقة يتأمل البرتقال ينمو في بطنه ، والعالم يتحرك في هدوء . صابر لا يذهب الى القرية إلا نادرا ، امراته تخضر له العشاء كل ليلة ، تثرثر معه حول اخبار الاولاد واحديث القرية .. - ياسلام يا عبد الجبار لو تكون هذه الحديقة ملكا لما .. !! - اخري ياوليه .. لا تفكر في ما ليس لك .. تتعدين . - لكن يا عبد الجبار .. - ماذا ؟ - اللي بيعم السم لابد ان يذوقه . - قولني بصراحة ماتردين ؟ - جوال من البرتقال ، نبيعه في السر

لأكريس واصفقتان الذين يلطمون له بين حين وآخر سيجارة محتشوة .. ولا مع الراوى الكفيف الذي تعلق الجمهور بين همه ورباعته .. الجمهور يتابع الفص في جوع شديد . عبد الجبار توسط له الشيخ عمران امام المسجد عند العمدة حتى أدخله سلك الخفر . رجل فقير وعنده عشرة من الاولاد . احس انه بالوظيفة الميري - زبعة جنبهات في الشهر - ويعمل الاولاد ، سيدبر حيله ويطعم عياله . يتمنى ان يعلم ولدا في المدارس ، وليس بدلة ونظارة مثل اولاد النوات . ياسلام يا عبد الجبار لو يكن لك ولد طبيب او مهندس .. او حتى مدرس ابتدائي .. لهم ان يكون موظفا في الحكومة .. على راي اللئ ان فلك الميري تمرغ في ترابيه . - اسمع يا عبد الجبار انت تعمل باليومية تلهار اوفي الليل تسهر في دارك . - نعم . يلاشيخ الخفر . - عندي لك شغلة عظيمة . - ربنا يعمر بينك ويخليك ليذا . - تحرس حديقة برتقال العمدة .

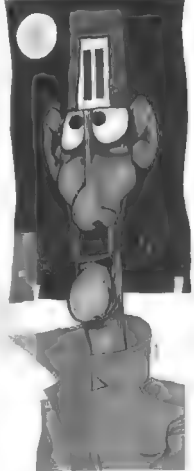
قال الراوى : ياسادة يلكرام ، صلاوا على طه خير الانام . الليلة اروي لكم حكاية ، لو كتبت بالابر على اوراق الزهر لكنت عبرة لمن يعتبر . بينما الراوى مشغول ببعض حكاية سعد اليتيم ، كان للخفير عبد الجبار ثائها وسط الكتل البشرية التي احتشدت في فرح كازم مدرس الابتدائي . القرية ليس فيها اية وسيلة للترفيه لذلك حين يوجد فرح او ماتم تجد الكتل موجودين .. الليل طويل .. ليل الغلابة . كان كل واحد من الحاضرين في علم خاص . اصدقاء العريس يهشونوه وهو بليس جلبابا ابيض ، صبيغ يده اليسرى بالحذاء .. فالحليلة اية الدخلة . الولد ، يملأني « الحلاق يجلس على يساره ، امامه صينية من النحاس مليئة بالبقود ... بالنقطة ... ، فكل واحد عليه اليوم ان يرد له ما سبق ان اخذ منه . .. شوبش ماخيلاب العريس .. شوبش . عبد الجبار في دنيا اخرى - لا هو مع



حراميهما .
 - استر علي يا عم مصطفى الله يستر
 على ولايك .
 نظر اليه في غيظ وهو يهز كتفه :
 - ماذا اقول للعمدة .. اقول له ان
 الرجل الذي اخبرته انا بنفسى لك ..
 لص .. حرامى .
 - غلطة لن تتكرر - اراد ان يقلب يده
 - توبه والى توبه .
 - قل هذا عد للعمدة . من اليوم اترك
 الحنية وسلم البنكية فى التليفون .
 وان شاء الله مرفوت مرفوت .. يركب .
 - انا صاحب عيال - استر علي من
 اجلهم ..
 - ولم لم تفكر فيهم واننت تفعل فعلتك
 السوداء ؟
 كيف يجلس فى دار الفرح من كان قلبه
 مليئا بلهم . احسن انه غريب . الكل
 فرحان إلا انت يا غليلان . خرج دون ان
 يشعر به اخه . طفل امام الدار يهتج فى
 بلونه رقاء . كلما نفع فيها ازادات
 استلاء .. الملوونة تكبر وهو لا يكف عن
 النخ .

اتفاق على صوت الراوى يشد اوتار
 الرابية استعداداً للفتاء . اخذ صوته
 يهدا .. يهدا .. وهو يقول
 هذا ماحدث لسعد اليتيم من المصائب
 والاضطراب ، والحوادث والاسفار ، وما
 تحمل فيها من انواع العذاب والام
 الاغتراب ... وهنا يسلطه يكرام لايد ان
 تعلموا انه لا ينفع حذر من قدر ، وان
 المكتوب على الجبين لايد ان تراه العين
 فلا مفر من القضاء للمحاذير ، وما احسن
 قول الشاعر :
 مالا يكون فلا يكون بحيلة
 ابداً وما هو كل من سيكون
 سيكون ما هو كل من فى وقته
 واخر الجهلة دائماً مغبون
 عاد عبد الجبار الى بحر الآلام
 داخله . يحس انه يحمل جيلا من
 الهم . الاوهام الزرقاء تملا دماغه .
 لعنه الله يا صبرية .. انت السبب . فتش
 عن المرأة .. المرأة وراء كل مصيبة ..
 مسكين يادام .
 - هكذا يا بعد الجبار يكون حاميها

ولا من شاف .. ولا من دري .
 - لن ياكل اولادى من حرام .
 - ليس حراما ايضا ان يجوع
 اطفالك والخير يطمح من جيب العمدة ؟
 - حد الله بينى وبين الحرام .
 حواء اخرجت ادم من الجنة حين
 طلبت منه تفاحة . اليوم صبرية تطلب
 من زوجها برتقالة . رجز زوجته بخشونة
 حين صرحت له بالفكرة . لكن الوسواس
 الخناس ركيه . ظل يفكر فى الامر من
 شمال ويمين .. ومن فوق وتحت . ماذا
 يحدث .. هل سينهد الكون ؟ انه مجرد
 جوال من البرتقال يجمعه فى التلبل
 ويعطيه لام الخبر رائحة الفاكهة وبأخذ ..
 ياخذ منها حبيبها كاملا .. احضر . عليه
 صورة فرعون . الجنبه لى يصلح العمدة
 ولن بدرى ماحدث . فهو بيت كل ليلة
 فى المنصورة . لكن الحنية جلبب
 لصبرية .. رطلان من اللحم للأولاد ..
 علقة سجائر مأكية ، سيخرج السجارة
 من العلبة فى فرجة وكبرياء ، يشعلها
 بعود الكبريت ويلعن الحوزة التى
 طلعت انفاسه .



— ياولد لا تفلخ البالونة كثيرا حتى لا تفرغ .

أدرك أنه لأول مرة يسير ليلا دون أن يحمل المندقة على كتفه . سار وحيدا على شبط القرعة . الانشجار أشباح راقصة تريـد أن تخنقه . ضاعت الوثيقة الميري ياعبد الجدار . بحيرتك ياسكبر . لعة الله عبيد ياسبيرة . أنت السب . لكن انا . أنا الذي استمعت الي كلامها . ياولد من انعمه .. وس سيج قند . شبح الخفر . والحراء انا وقعت البهيمه كرت السكاكين . لا احد ليوم نقول كلفه طيبه

في حق اي مخلوق يأنس يأنس كفاية قر . اخذتم تقرون حتى حقت المصيبة . ترى ماذا سيفعل العمدة ؟ البرقت من الخدمة . لكن هل هذا يشفي غليل العمدة ؟ مستحيل .. ولم يكون مستحيلا وقد رايته يفعله بعيني هاتين اللتين سوف يأكلهما الدوب ؟ العمدة سيعطيني علفه ساخنه بعصاه الخيزران . كيف تمشي في القرية بعد ذلك ياعبد الجدار ؟ ماذا سيقول أطفال القرية لأولادك .. يابناء الحرامى لا تمشوا معنا في الطريق ؟ تخيل جنيت تخرج من القرعة الانشجار تعلق .. صارت شياطين لها السنة من مار حراء .. صار يسمع اصواتا لا يعرف لها لفة ولا يدري من اين تاتي ؟ الاصوات تمتد والاهام تكبر . الاشباح تصيح .. تسد الدنيا . صار اسير الوهم . الوهم حين يسيطر على الانسان ياعبد الجدار يسد عليه كل طاقة نور . نحن اسرى ما نعتقد . خرب الله عندك ناعم مصطفى كما خربت متى عند الى البيت خائفا يتقربيه الجميع نائمون حتى زوجته .. سامحك الله باسيرة . عملت العلة وحرحت كالشعره من الخبز . ترك القرعة هارب من ريشاح الوهم . وهاهي الآن اقله في حجره الفل .. عم .. الى الهال .. فطير .. انثرباس . كانت صحته حيده . لكن يرتعد خوفا . كل خلة فيه انفصلت . الاخرى . احسنت به زوجته قرب الفجر يتقلب مثل البالونة على النار .

— مالك يا ضنايا ؟
.....
كان جبينه يلفصد عرقا . انهارت شجرة النجمين . في يوم وليلة صار شينا اخر . تغير كل ما فيه . ترى ماذا يصنع البوم في العشر .
— ولاد الحرام حسدوك . لابد ان ابخرك وارقيق .

رائحة اليخور تما لا حجرة الفرس . لكن الاشباح ما زالت تتحرك امام عيني الرجل — انغلقي الباب بالترباس يا امرأة . لا اريد ان يدخل احد . كان ضلعا في عالم اخر . بدا راسه المني بالاهوام والاشباح مثل البالونة . اخذت صبرية ترفيه وهي تلف بدنها اليمسى حول راسه وقد امسكت كسرة خبز . سوف ترميها لاحد الكلاب بعد ان تنتهي من الرقية .. اخذت تحرك بدنها حول جسده قائلة .

— الاوله يسم الله .. واثانية باسم الله .. والثالثة رفة محمد من عند الله . رفقتك من عين الرجل احد من الجنال . رفقتك من غير المرة احدم الشرشرة رفقتك من عين اللي شافوك وحسدوك ولا صلا على الخبي . لا صلى الله عليهم ولا على والديهم ويتقلب حسدهم في عينيهم . روحي ياعين يا صاصه لارميك في مية غطاسة واضرب عليك ميت رصاصه لا تتعبي لي ولد . ولا تحرق لي كبد . ولا تقزلي لي بلد . اعوذ برب الطلق .. اعوذ برب الطلق من شر حاسد اذا حسد . ومن شر الغفلات في العلق .

توقف مسار الكون . فقد عبد الجدار القدرة على الموم والحركة . الزمن يمشي .. بط .. يث .. بطينا . مستحيل ان يكون الزمن متعادلا . هناك ايام تمر كأنها لحظة . ولحظة تضي كأنها سنة كاملة . نظرت اليه صبرية في صمت . لعنت نفسها . تمنت ان يحرق الله البرنقال من لدسا كلها . يوم واحد يحدث لك فيه كل هذا يا جعلي . يصيح الجدل العالي كومة من الزمال المعتره .

حين دخل عند الجدار المضيفة التي نالها دخلها حملات المندقة على كتفه وتوقف امام العمدة في كبرياء . اليوم اشرت الدنيا في عيني . عزيز قوم دل . اعرة ليست في المال . العزة عزة النفس . .. بخ الخفر ينظر اليه متشفيا . خليل جاء برجو العمدة سان يسامحه . الشيخ عمران يريد ان يدفع ثمن جوال البرنقال . حتى اسماعيل العامل الزراعي كال واقفا في حجرة امام المضيفة . قال له وان لم يسمع ما يقول .

— شد حيك ياخي .. شدة وتزول .. ريك كبير . العمدة ملا الفاس راسه بالثنية . اصر على الانتقام . كيف يجزئ كلب ان يسرق سيده . دخل وقد ضاع من قدميه الطريق .. لا يرى احدا . لا يسمع شي . كانت راسه يمشي .. تنفلخ . اسودت الدنيا في عيني . قيل ان يقول له اي واحد كلمة .. او يقول هو كلمة واحدة .. سقط . سقط عند الجدار . عصفور صغره كلبت تقف على الشباك طارت بسرعة قبل ان يحس بها احد .

تكون طسه وادي

شاعر ألماني أمام مسجد

كان الأندلس في هذه اللحظة مهيا لاستقبال أولئك الذين يبحثون عن الفروسية العربية ولا يودون أن يغادروا أوروبا نفسها ، فقد خفت حدة العداء القاسي لكل ما هو عربي ومسلم ، والفخيت محاكم التفتيش ، وبدأ علمة الناس وسط الشقاء الفلج يطوقهم من كل جانب ، يرون في الأمس العربي تاريخا جديرا بالأعاجب والتقدير ، ويرون في العربي نفسه نموذجا أعلى للفارس النبيل حين يقاتل ويحارب ، أو حين يسلم ويصافق ، فهو يحترم عدوه ، وفي بوعده ، يمجّد المرأة ويرتفع عن القدر . وبدأ القصص الشعبي الذي صور هؤلاء الأبطال في أمجادهم ونزواتهم ، في ذبائحهم خلال المعارك ، وفي تذللهم العاطفي حين يرتدون ثياب العاشق ، يأخذ طريقه إلى أوروبا ، وقرأ الناس ، وتمتله الأدباء والكتاب والشعراء ، وانعكس في إبداعهم مسرحا أو روايات أو ملاحم ، أو قصائد ، فأبدع «جيت» ديوياله الشرقي ، وكتب شاتو بريان قصته «أخريش سراج» ، وخر فولكير مسرحيته «محمد» ، وبها سبق نوفيقي الحكيم في مسرحيته التي تحمل هذا الاسم بأكثر من قرن ونصف من الزمن . وكتب فيكتور هوجو «قصائد شرقية» ، ومدام لايفيت رواية «زايد» ، ووشستون أرفنج «حكايات

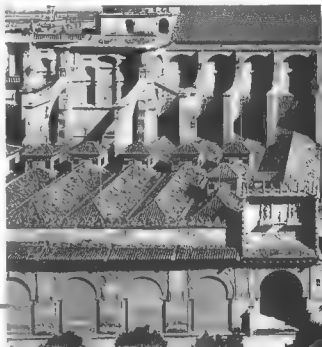
مع مطلع القرن التاسع عشر الميلادي ولدت الرومانسية ، أو الابتداعية إذا شئت ، في أوروبا ، حركة أدبية ذات ملامح متميزة ، وجاءت تعبيراً عن أزمة الكلاسيكية ، أو الاتباعية ، ورد فعل قوى ضد الموجة العسكرية التي حاولت توحيد أوروبا عن طريق القوة ، وانتهت بهزيمة نابليون .

وليس هنا مجال الوقوف عند مظاهرها المختلفة ، وإنما أود أن أشير إلى ظاهرة الهروب التي اتسم بها شعراؤها ، يهربون من واقعهم إلى الشعور بالغربة والعزلة ، وتأخذ هذا الشعور اشكالا متعددة ، أوضحها الارتداد إلى الماضي ، أو الإحتماء بفكرة المجتمع المثالي ، والاستغراق في الحكايات الخرافية ، والخيال والغموض والطبعية والطفولة ، والإحلام والجنون ، والهجرة زمانا أو مكانا ، فرحلوا إلى العصور الوسطى ، وعبروا حدود أوروبا إلى الشرق ، رحلة يرون حياتهم بأعينهم ، أو قراء يجوسون بيلده من خلال ما كتبه الآخرون عنه . وانعكس ذلك في أدبهم واضحا جليا ، فكثفت كتاباتهم عن العرب ، وأشعارهم التي تغنى بسحر الشرق ، والهيام بما اكتشف في مصر من آثار قديمة ، وكان حظ الأندلس من هذه العبادة وفيرا .



شاعر المان أمام مسجد قرطبة

مسجد قرطبة من جهة المان



الحرماء ، وآخرون كثيرون لا يخصهم العدد .

وكفنت وجهة الرحلة المشرق نفسه ، أو المحدث عنه في حياة جارتهم اسبانيا ، وهي على مرمى البصر . وينسبهم إليها أشياء كثيرة ، استلها أن الحكاية فيها لم تكن قد تطورت كثيراً عما كانت عليه أيام العرب ، وإن كانت في جوانب كثيرة أصليها الخراب والدمار ، فأجذبت الأرض ، وخربت الحدائق ، وسكن الفجر قصور الحرماء ، ولكن خيال الفنان قادر دائماً على أن يتجاوز المتغير والطارئ ، وإن يقع على الغائب والأصيل .

اتجهت الغلبة الرحلة من الشعراء والحلّيلين إلى غراملة وهي شاهد حتى على ما تستطيع العبقريّة العربية أن تصنعه ، فقد أقامت صرحاً شامخاً من جمال رائع فريد ، بمواد أوليّة بسيطة لا تتجاوز الخصرة ، والماء ، والمصيص ، ولكن فيه منهم لم تشد العتّة والجمال فحسب ، وأما انجذبت حدث الجلال والعظمة ، وخبر ما يمتلئها مسجد قرطبة الجامع ، وبقي شامخ عملاقاً حتى يومنا هذا ، وكل حجر فيه يمدّ إلى أعلى صوته ، أما هنا رعم الرمن :

كان ممن جاعوا إلى قرطبة ، وفنّن بمسجدها الجامع الشاعر والكتّاب الأملّي بوهال فشقراته (١٨٣٧ - ١٩٠٨) ، وقال فيه قصيدة رائعة ، من بين أجمل ما قرأت من شعر قيل

في هذا المسجد العظيم ، وقيل ان أقدما مترجمة الى القارىء ،
لو ان ألق معه على للعالم البارزة لهذا المسجد العظيم ، وقد
مضى على انشائه أكثر من ألف ومئتي عام .

مسجد قرطبة الجامع

بدأ المسلمون في إنشاء مسجد قرطبة لحظة الفتح
الإسلامي للمدينة ، على يد مغيب الرومي ، عام ٩١٠هـ (٧١١م)
وبدأه جاء في صورته الأولى بسيطا كبقية مباني المساجد
الأولى في الإسلام ، فلما بلغ عبد الرحمن الداخل الأندلس
هارباً ، واختاره أهلها أميراً ، واستقل بها دولة ، أراد أن يجعل
من قرطبة صورة دمشق ، ونذا ليقداد ، فأخذ في توسعة
المسجد ، وضم إليه ما كان باقياً في أيدي المسيحيين من
كنيسة قديمة ، ودفع لكل ما مطلوبه من ثمن وتعويض ، وبدأ
البناء عام ١٦٨هـ (٧٨٥م) .

وتقول الرواية أن عبد الرحمن الداخل بعد أن وحد الدولة ،
واحكم أمورها ، وأشاع فيها الأمن والطمأنينة ، فحمل مدائن
بلاطه ، وبني قنطرة يحمل عليها الماء العذب الى عاصمته ،
وبدأ يشيد حولها سوراً يحميها ، أقام لنفسه منية الرصافة في
ضواحيها ، واتخذها سكناً له ، وبينما هو نائم فيها ذات يوم
سمع هائلاً يناديه : يا أمير المؤمنين ، أشكر الله على ما وهبك ،
فقد أنجك من بني العباس ، وعوضك ملكاً ، وإنا خير كثيراً ،
أشكره بعمل باقي خلص له .

واستيقظ عبد الرحمن الداخل وأمر أن يقيم في العاصمة
مسجداً يكون له ما بعده ، ويبقى ما فيها ما بقيت الدنيا ومن
عليها .

قد تكون هذه الرواية صحيحة ، وعلم الفيلسوف الحديث
يوسع لمثلها ، وقد يكون الأمر تبريراً لإفساداً لرغبة
عبد الرحمن الداخل في أن يتم بناء المسجد في أخصر وقت
مستطاع ، ويذكر المؤرخون في أي فيه الصلاة قبل أن
يستكمل ، وأنه فارق الحياة قبل أن يراه تماماً ، وقد يكون الأمر
نتيجة طبيعية لاستقرار الدولة الجديدة ، وتدفق أعداد كبيرة
من المسلمين على العاصمة ، وإقبال سكانها الأصليين على
الدين الجديد ، وضيق المسجد القديم بهم ، وهو تفسير يدعمه
أن الزيادة والتوسعة في المسجد لم تتوقف أبداً ، إلا مع سقوط
الخلافة ، وانتقال العاصمة من قرطبة ، وانتحار دولة الإسلام
نحو المغرب هناك .

والى أبناء عبد الرحمن الداخل ، واحفاده من بعدهم ،
الزيادة في المسجد ، واستمر ذلك قرابة قرن ونصف من الزمان ،
حتى صار يضرب به المثل في الفخامة والروعة والسعة ،
وأهتم المؤرخون من الأندلسيين ومطابقة ، والرحالة الذين
دفعوا على الأندلس ، بتقديده تفاصيل بنائه ، ودفائق العمل
فيه ، على نحو ما لم يعرف عن مسجد آخر ، وبلغت جملة
ال أبواب فيه واحداً وعشرين باباً ، وعدد أعمده ١٦٠٠ عموداً
تنهض عليها عقود حديدية أو مزوجة ويضم منبراً فخيماً
أبى في الروعة والاتقان ، بما يحوي من صناعة فنية دقيقة ،
والخشب النادر الذي صنع منه ، وفيه ٢٨٠ ثريا ، تضم
سبعة آلاف قنديل ، وتحمل كبراهم ألفاً كاملة ، وكان عدد من
يخدم الجامع بعد أن كمل بناؤه ، ويتصرف فيه ، من أئمة
ومقرئين ، وأمناء ومؤذنين ، وسندة وموقدين وغيرهم ،
ثلاثمائة عامل .

لم تكن رسالة للمسجد الجامع مقصورة على الصلاة
فحسب وإنما ، كأي مسجد آخر ، يجتمع فيه المسلمون
للتشاور في الأمور السياسية ، والقضايا المحلية ذات الأهمية ،
وتعلن قرارات الدولة ، وتقرأ الرسائل من جهات القتال في
حالة الحرب ، وهو مكان مفتوح للخدمات العامة ، وأخيراً ، هو
موضع الدراسة الخليل ، في جانب منه يتجمع الأطفال
ليحفظوا القرآن الكريم ، وفي الصدارة تقوم حلقات الدرس من
العلماء الأجلاء للطلاب المتخصصين .

كان أهل قرطبة مفتونين بحمامهم هذا ، حريصين أشد
الحرص على نظافته وروائه ، وبينهم من نذر حياته لخدمته ،
ينظفون أرضه ، ويلبسون نحاسه ، ويزودون مصابيحهم ،
وحين استولى فرنانو الثالث ، أو القديس كما أطلقوا عليه
تجديداً له ، على قرطبة عام ١٢٣٦ م ، عائل المسلمين
القرطبيين بكل قسوة ، فلم يعترف لهم بأية حقوق ، ولم يسمح
لهم بلقباه في المدينة ، ولو أن بعضاً منهم ، بسبب أو لآخر ،
لم يخرج من المدينة ، وبقي فيها لأمد طويل .

وفي اللحظة التي دخل فيها الملك الغازي المدينة اتجه الى
المسجد الجامع ، وفي صحبته الأساقفة والمطارنة ، وسلم
المسجد لهم ، وكانت العادة أن تذهب المساجد في البلاد التي
يستولى عليها المسيحيون ، وما يلحق بها من مال وقنار
وأوقاف الى رجال الدين ، فحولوه الى كنائس منذ هذه
المنطقة . دون أن يغيروا معبده الأصلية في البدء ، إلا ما كان
من إقامة الأجراس في مناراته ، ورفع الصليب في أعلاها .

وفيما بعد ، حاول أسقف المدينة أن يأتي على الجامع هدفاً
ليقيم على أنقاضه كنيسة جامعة ، على نحو ما صنعوا في
طليغلة ، وأنسيكية ، وبلنسية ، وسرقسطة ، وغيرها من مدن
الإسبانية ، ولكن القسيسين ، نصارى أو تنصروا قاموا هذا
الاتجاه بشدة ، وأصرر عدة المدينة قراراً بإعدام كل من
يشترك في عملية الهدم هذه ، فلم يجد الأسقف إلا المعاملة
التي تعينه على مشروع ، وفيما بعد ، وفي عام ١٥٢٢ م على
التحديد ، انتهز أسقف قرطبة فرصة أن الإمبراطور كارلوس
الخامس كان متعصباً للكاتوليكية ، ويجهل إسبانيا تماماً ،
فهو لم يولد بها ، ولم يكن يقيم فيها ، ولا يعرف شيئاً عن روعة
المسجد وجماله ، فطلب منه إذن بإقامة مبنى للموسيقى
الكنسية وسط الجامع ، فاذن له بذلك ، فأقيم البناء فعلاً ،
وجاء رديئاً ، فحسب على المعمر العربي ، وشوه جمال المبنى
بطريقة مؤسفة ، حتى أن الإمبراطور حينما زار قرطبة فيما
بعد ، لأول مرة ، وشاهد ما أصاب المبنى من تشويه ، أسف لما
حدث ، وعلى أنه إذن به ، وأقبل للأسقف : لقد شوهت أئراً
وحيداً في العلم ، ببناء كان يمكن أن يقام في أي مكان آخر من
المدينة . ولكن هذه التشويهات وإن أصابت المبنى في بعض
جوانبه ، لم تذهب إلا بالقليل من جماله ، وكانت ، ولاتزال ،
موضع صحن وغضب كل الذين يترددون عليه ، مهما كان
حظهم من الثقافة ، وعلى أي دين كانوا يعبدون الله ، وقد
يستحق أن تشير أيضاً أن القرطبيين المعاصرين ، مثقفين
وإدارة ، يعملون جادين ، بقدر ما توانيتهم الوسائل المادية ،
لكي يعيدوا للمسجد العظيم إلى مسيرته الأولى ، بدأه رغم
معارضة الكنيسة في الخفاء .

أمام روعة هذا المسجد ، وقف الشاعر الألماني فستراته
ماخوذاً ، ومن وحيه قال فيه قصيدته :

شاعر المهاني : أمام مسجد قرطبة

عبد الرحمن الداخل والملوك

لتحذير المؤمنين من هجوم ميانت ،
فان الأسوار ، والشرفات التي عليها ،
تحيط بالمسجد الجامع ،
وتجعل منه حصناً .
وعليها أن تدعو الذين حولك والجنيت ،
كي يساعدك ، ويقطن الزهور
من جنانك الإلهية ،
التي أعارت القيشاني
والزخارف العربية المتشابكة
والخرباب والقبة الرشيفة
بهاءها وبريقها وبريقها .

نوافير الصحن الصافية ،
والشجار البرتقال الزاهرة ،
تنادي الطيور المفردة ،
كي تترنم بأغانيها العذبة ،
وتلأب بفيض من الروعة والبهاء
داخل المسجد الناطح بالأسرار ،
وتملأه الطرى
ساريجها الشذى ، وتضفي عليه تناسلاً .

أتت ، إذن ، يا عبد الرحمن الشريف
تحقق الروعة المعجزة ،
تسترد هوبتك القديمة ،
وتزدهي بحماستك الفتية .
وما توجك الجامع من مجد ،
يقضى خلداً عبر قرمز ،
وتواك عليه الجوهرات العنبر ،
خلدات : حياة وإشراقاً .

هكذا قال ، وبلا ترد
انجز عبد الرحمن ما طلب ،
وامتلات قرطبة كلها
بالنشاط والحركة والضجيج والبهجة
والمهندسون والعمال ،
تجمعوا في أعداد حائلة ،
وارتفع المسجد علواً ،
وشق عنان السماء مجدداً خلداً .

وعندما أتى الموت المحتوم ،
وانهى خيط الحياة في أعماله ،
كان المسجد الجامع الرائع
يوشك أن يبلغ من النيان غايته ،
ومعذرة لابليس ،
وجاء يبحث عن الأمير ،
ومضيا معاً ،
كلاهما عبر عتبة الجنة على الأرض .

يعبدون الله طائعين ،
في قرطبة وليس في مكة .
يهددهم نجمك الساطع ،
يجنون من مصر وفارس ،
تظلم أشجار الليمون الوارفة ،
وينعمون بمياه النهر والنوافير .

وفي هدى الرسول الأعظم ،
رمز النصر والانتصر ،
شيدت مسجدك الجامع ،
فوق كنيسة المسيح ،
ثم تراجعت الهيبة الإبطالية ،
وتقهقرت أعمدة اليشب ،
والتيجان الكورنية .

ويدخل المؤمنون من أحد على بابا ،
تفتح على أحد عشر طريقاً ،
تقوم هي إلى إحدى عشر باباً ،
ليؤدوا صلواتهم تلقاً خاشعياً .
ورادت هذه الهياكل فاصبحت
ثلاثاً وثلاثين . وفي مائة من
الف عمود أو يزيد .
يضل الفكر ويذهل العقل .

وتبرق آلاف سارية ،
مثل الفوارب الصلبة ،
لآل من الرماح القوية ،
يحملها «الزناتيون» من جذك .
وحدة البراق ،
الذي حمل الرسول والإمبراطورية ،
تربط بين الأعمدة ،
وتتمسك البناء وتشد من أثره .

العقود الهيفاء تشبه
حركة الموج المجددة ،
حين تدفعها الرياح ،
أو تهب راياتك التي لا تقهر .
وعقد يتصل باخر ،
تشع منها الألوان الزاهية
والزخارف الثرية ،
كقوس قزح حين تبده الشمس ،
وتصنع منه اقواساً عديدة .

في منية الرصافة ،
عتبة الجنة على الأرض ،
كان ينم عبد الرحمن العظيم ،
ابن مروان بن معاوية ،
صقر قریش الأبيض ،
هاربا من بني العباس ،
يبحث عن ملاذ وماوى ،
وبعيداً عن دمشق وجد مملكة وعرشا .

أونة بعد سلطانه ،
عبر أسبانيا كلها ،
الموتى يرحلون شهداء ،
والأحياء يعيشون مرابطين .
وأونة يتأمل خللته ،
وحيدا مفكراً ،
وتثير الخلة في أعماقه
تكريات غالية وحنوة .

ومن خلال بريق صاف غريب ،
ظهر له كلن غريب ،
يرتدى الضوء والمجد ،
إنه الملاك إبليس .
رفض أن يسجد لآدم أب الأنبياء ،
شامخ لم يحن رأسه أبداً ،
ولهذا طرد من السماء ،
عقابا له على تكبره .

عناية الله يا سيدى تتجه اليك ،
والأعين مثبته فيك .
سيفك البتار
لقد إياه النسي ،
الأرض الاندلسية لك ،
بحضنتها البحر والبواقيت
والمرجان الذى تحبه الشمس ،
وهو أسير جمالها .

وصنعت في هذه الأرض الجميلة
ملكا قويا وعملاقا ،
والفت مسجداً عظيماً ،
يرضى الله وجدير بك .
وفي داخل محرابه الجميل
يطمئن أمنا مصحف عثمان .
وفيه آلاف الحجاج

العروبة.. والفوسفات

والسعودية وسوريا ولبنان والعراق وما يستخرجه بنو فينقاع من الأرض المقدسة ، فلسطين ... وما يحتمل وجوده في أقصى المشرق العربي وجنوب شبه الجزيرة العربية ، من ذلك الخام الذي لا غنى للإنسان عنه اطلاقا حتى يرث الله الأرض ومن عليها .. فهل نستطيع اليوم باعتبارنا (أمة واحدة) تقريبا ، ان نحقق هذه الوحدة التي يتغنى بها الشعراء والخطباء ومؤلفو القصص والروايات بطريقة جديدة قد تبدو غريبة عجيبة .. وذلك بإنشاء اتحاد عربي (إنشائية تجارة الفوسفات العربي) واستخدامه مصدرا (للقوة المؤثرة) في غلبة السياسة العالمية بما يلي :

● تقوم الدول العربية البترولية الغنية ، بشراء كل الفوسفات الغربي . وتحتكر تجارته ، وتدفع ثمنا مجزيا للاقطار المنتجة له

● تعرضه للبيع في السوق العالمية ، بطريقة ما ، تجعل الفوسفات الذي يستخرجه اليهود من أرض فلسطين غير ذي سوق وفي هذا ما فيه من الانتصار على الغزاة .

● تتخذ من السبل العلمية والتكنولوجية ما يكفل تصنيع أكبر قدر من الفوسفات العربي قبل تصديره . بحيث لا يصدر منه خالص إلا أقل القليل ... ومن ذلك توفير المناخ الصحيح للعلماء العرب لتحويل الخام الفقير الى خام غني في التسميد والتخصيب بمجالته (على سبيل المثال) بحامض البتريل . لنحصل في محصب واحد على الفوسفور والبترول معاً ^{٢٧}

وقبل ان يتم هذا (الأم) اعتقد اننا في حاجة الى الاتفاق على تسمية عربية واحدة لخام الفوسفات . فبيننا والحمد لله الذي لا يحمد على كريمة سواء . من الاختلاف حتى في التسمية ما يحتاج الى توحيد . فمننا من يكتب مثلي (فوسفات) ومنا من يكتبه هناك (فوسفات) ، ومنا من يكتنه بكلمة (فصفاط) . واعتقد اننا نكرب في حاجة الى الاتفاق على أي من هذه الرسوم الثلاثة ، قبل ان يكون الفوسفات سلاحا في ايدينا ضد الإعداء ...

لم يتوصل احد من مؤرخي الاكتشافات العلمية ، بعد ، إلى معرفة الاسباب والنوافع التي حدثت بالكيمياء الألمانية (هينريخ براند) ١٦٦٩م ، الى تقطير الافرازات الأنفية ، من سائل وصلب ، بعد خلطها بمواد ، لا يزال سرها في طي الكتمان ، والسهل الدوب المتصل ليلالي واياما طويلا ، حتى حصل في النهاية على عنصر سمعي القوام مشوب بصفرة ، يتقد في الهواء ولولم تفسده نار ، ويضيء في الظلام الدامس كيعض الحشرات أو الحيوانات البحرية . مما دفعه الى تسميته باسم « الفوسفور » أو حمل الصوء . كذلك لم يتوصل احد بعد ، إلى إثبات او نفي ما إذا كان «موسى حارس حبل الأزدى ، الذي أخرج علم الكيمياء من ضامعت الزوجم والخرافات ، قد قام بمثل تلك المحاولات وحصل على عنصر الفوسفور قبل براند ، ماكن من عناصر قرون انا حاضر . كما نعلم غاص في بحث اسرار افرازات النبات والحيوان والاسنان ، وصخور قشرة الأرض ولولا أعماله ، لكثفت الكيمياء لتصبح علما يقوم على التجربة ، بعيدا عن الحدس والتخمين والوهم ... كما ان احدا لا يعلم علم اليقين سلسلة التجارب التي توصل العلماء بها إلى إثبات ان النبات ، لكي يؤتي اكله لابد وان تتوفر له عنصر غذائية معلومة ، اهمها البوتاسيوم والنتروجين والفوسفور ، وان الفوسفور على وجه الخصوص في محاصيل ولما يعينها هو بيت القصيد ، مما دفع العلماء إلى استقصاء مصافه في قشرة الأرض وصخورها ، حتى توصلوا إلى اكتشاف طلائع من الصخور والأحجار ، تتميز عن غيرها بوفرة عنصر الفوسفور ذاك ، فلتخذوها مصدرا للاسدة والمخصبات التي تضاف الى الأرض الزراعية لتوفر الفوسفور للزراع والضرع وصارت صخور الفوسفات شأن غيرها من الخامات المعدنية ، مصدرا للأفكار الخفية والمعلنة في مضمار السياسة الدولية ...

والذي يعيننا في مقامنا هذا ، بعيدا عن متاهات الأرقام والمعادلات الحسابية المعقدة ، ان يعرف كل انسان عربي يعي حاضر أمته ، ان الوطن العربي في افرقيا وحدها (مراكش ، وتونس ، والجزائر ، ومصر ، والصحرَاء القصوى على شاطئ المحيط) يحتفظ في طيات صخوره (بنيصف) الاحتياطي العالمي من خام الفوسفات ناهيك عما في الأردن

الشيخ محمد رفعت أعظم صوت رتل القرآن الكريم في العصر الحديث

بقلم : حسين عثمان

- عندما ذهب الشيخ رفعت الى هيئة كبار العلماء يستفتى اعضاءها عما إذا كانت إذاعة القرآن عن طريق الميكروفون حلالا أم حراما ؟
- كان الشيخ رفعت يخشى أن يقرر من لإذاعة .. فيستمع إليه الناس في الحاسبات والمقاهي وموائد القمار
- الصابط الطيار الكندي استمع إلى صوت الشيخ رفعت فجاء الى القاهرة .. ليعبر اسلامه .

باستيعاب لمعاني القرآن وحجزة بلرعة فيها أدق الانعام والأوتار الصوتية المتعددة !

العين التي أصابته

وهكذا نرى مدى ما أصاب الناس عند سماعهم خبر هذا المفرد الجليل الذي ولد في القاهرة في منتصف شهر ابريل عام ١٨٨١ ، وكان جميل الوجه ، يسكن واحدا من اقدم أحياء القاهرة الشعبية وهو حي المغرلين ، وكان والده من ضباط البوليس تدرج في عمله حتى وصل إلى رتبة ضابط ، وكان الرقي إلى هذه المرتبة من الأمور السهلة ما دام الجندي استطاع أن يحسن القراءة والكتابة !

المهم ما إن يصل والده إلى هذه المرتبة ، حتى يرى ضرورة الانتقال إلى السكن في منزل آخر في درب «الأغوات» بشارع محمد علي ، وكان الناس ينادون على والده باسمه مشفوعا بلقب «بك» وكان والده (محمود بك) يحبه إلى درجة

ولشرح زعميه أنور المشيرى ليقلق هذا منه أمام الميكروفون لينقل تفاصيل الخبر إلى الناس وصوته ملهى بالشجن :

وفي دمشق وقف مفتي سوريا أمام ميكروفون الإذاعة ليقول : لقد مات المرقىء الذي وهب صوته للإسلام ..

وفي كل بلد عربي وإسلامي كانت الحسرة تملأ القلوب ، فكل أحب الصوت الذي يتلو آيات الكتاب الحكيم

عبد الرحمن



شوقي



إنه أحلى الأصوات العربية التي سمعناها طوال حياتنا وهو يتلو آيات الذكر الحكيم .. فهو صاحب الحنجرة العربية المتميزة التي تملك مقدرة فائقة على إيصال أعذب الأصوات وإنقاها إلى الناس .. وقد كانت أحب الانغام إلى قلبه هي موسيقى بهتوفن وموزارت وفاجنر .. وكان يطرب للأوبريات والسيغونيات .. إلا أنه رفض في بداية حياته تسجيل القرآن الكريم على أسطوانات .. وظل يحكي لكل أصدقائه قصة المرأة التي فقد بسببها نعمة الإبصار أثناء طفولته !

عندما مات الشيخ محمد رفعت في عام ١٩٥٠ ، خرجت الصحف والإذاعات العربية تنهال للعالم العربي والإسلامي بكلمات مؤثرة ، فقد نهض المذيع عبد الوهاب يوسف - يرحمه الله - إلى المستمعين بقوله : « أيها المسلمون ، فقدنا اليوم علما من أعلام الإسلام » .. ولم يتمالك نفسه ، ولم يستطع الاستمرار في الكلمات فانهل باكيا .



عالية ، حتى انه كان لا يتركه يمتنى على قدميه ، بل يحمله على كتفيه ، وفي احد الايام قابلته امرأة من درب الاغوات وسألته : من هذا الطفل الجميل يا محمود بك ؟ .. ورد الاب وهو يبتسم : إنه ابني !

وصاحت المرأة : اي بك .. مستحيل .. هذا ابن ملوك .. عيناه تقولان ذلك : وفي اليوم التالي استيقظ المظل من النوم ليصيح من الألم وهو يحس بالاجحية في عينيه !

لقد اصابته عين المرأة !

وظل الشيخ محمد رفعت يروى هذه الحكاية لاصدقائه ومعارفه طوال حياته عندما يحكى لهم كيف فقد نعمة البصر :

إذاعة القرآن الكريم

ومرت الايام والطفل محمد رفعت لا يرى الا الظلام ، ولا يسمع غير صوت والده وهو يعلمه القرآن الكريم ، الذي تم حفظه وهو في الخامسة من عمره ،

والحقه والده ليجود القرآن الكريم في مكتب فاضل بنشا يحيى درب الجماهير ، واصبح يرتل القرآن الكريم كل يوم وخمس في المسجد المجاور للمكتب ، وكنت المواصلة تتعطل في ذلك اليوم ، ويضيق المسجد بالمصلين ، فيقرشون فحصر خارج المسجد ليستمعوا إلى آيات القرآن الكريم ..

وظل الشيخ محمد رفعت يرتل القرآن في مسجد فاضل بنشا اكثر من ثلاثين عاما وفاء منه . وحاولت المحطات الاهلية - قبل افتتاح محطة الاذاعة الرسمية في القاهرة - اغراء الشيخ رفعت ، بان تدفع له بعض آيات القرآن الكريم فرفض وكان يقول لاصحاب هذه المحطات : (إن وقار القرآن لا يمتشى مع الاغنى الخليفة التي تدفعها اذاعتكم) .. !! وعندما بقيت المحطات الاهلية ، وانشئت الاذاعة الرسمية اصر الشيخ رفعت على موقفه من عدم اذاعة القرآن عن طريق الميكروفون وكلفت في القاهرة وقتئذ هيئة يطلق عليها اسم (هيئة كبار العلماء) وكان جميع اعضائها من رجال الزهر ، وقد ذهب للشيخ محمد رفعت إلى هذه الهيئة يستعفي عنها ، ولكنهم من علماء الدين ، فلما رأوا كنه ذاعة القرآن حالاً أم حراماً ، وجاءت فتاواه مباحها حلال ..

فقال الشيخ محمد رفعت انه يخشى أن يقرأ القرآن الكريم ، ويستمع إليه الناس في الحفلات والمقاهي ونوادى القمار .. ولكن اعضاء الهيئة وعلى رأسهم شيخ الزهر في ذلك الوقت ، ما زالوا به حتى اقنعوه بان لا ضرر من تلاوة القرآن في الاذاعة ، واطمان ضمير الشيخ رفعت واذاع القرآن بصوته الذي خلقت له الملايين المعطش لحلاوة هذا الصوت ..

ولمع اسم الشيخ رفعت وفي احد الايام ، وكان قد انتهى من ترتيل بعض الآيات في محطة الاذاعة ، وبينما هو يتأهب للعودة إلى منزله في حي البخلة بالسيدة زينب ، قبله الاستاذ على خليل المذيع بالاذاعة وقتئذ ، وسمعه يقول : الشيخ رفعت .. ثم سمع الشيخ رفعت صوتاً يتكلم باللغة الانجليزية ، ثم بيد تضغط على يده ، ثم يسمع الاستاذ على

حيدر يقول : يا شيخ رفعت إن هذا الضابط الطيار سمع صوتك في كندا ، وجاء الى القاهرة ليراك !! .. وكنت مفاجأة .. وتهدج صوت الشيخ رفعت وهو يقول .. ولكن كيف سمعتي ؟ فاجاب على خليل - لقد سمع صوتك في برنامج الاذاعة الخاص الذي سجلته محطة لندن ..

وعرف بعد ذلك ان هذا الضابط الطيار ، اقام في مصر فترة من الوقت ، ثم غادرها بعد ان اشهر إسلامه ، وبعد ان تفهم معنى الآيات التي كان يسمعها بصوت الشيخ رفعت ..

اعتذار عن السفر ولم يكن الشيخ رفعت يعقبالده ، ولا يسعى وراء الثراء ، وبلغ من احتقاره للعمل ، انه تلقى عرضاً عام ١٩٢٥ من (نظام حيدر اباد) للاحتفال بمولده ، ولكن الشيخ رفعت اعتذر ، ولجأ المهرجا نظام حيدر اباد إلى وزارة الخارجية المصرية ، لتتوسط لدى الشيخ رفعت ليسافر إلى الهند ، فاصر على الاعتذار وقال انه مريض لا يتحمل متاعب السفر ، واعتقد مندوب حيدر اباد ان الشيخ رفعت يفتخر بسبب ضالة الاجر المعروض عليه وهو (١٥ ألف جنيه مصري) فرفع هذا الاجر إلى ألفي جنيه ولكن الشيخ رفعت اصر على الاعتذار ، فرفع المندوب الاجر إلى ثلاثة اضعاف ، فلذا بالشيخ رفعت يصيح غاضباً : اننا لا نبحث عن المال ابداً ، فان الدنيا كلها عرض زائل .. ورفض ان يسافر إلى الهند لأنه كان يكره ان يجينه الثراء عن طريق تلاوة القرآن الكريم .

وكان الشيخ رفعت شديد الحساسية تهزه المواقف الانسانية ، ويبكي لاحزان الآخرين ، وقد حدث ان ذهب لزيارة احد اصدقائه فوجده مريضاً في الفراغ الاخير وعند انصرافه ، التفت اليه صديقه وقال له وهو يسكت بيده فيضجها على كفى لبنته الطفلة الصغيرة : ترى من سيتولى تربية هذه الصغيرة التي ستصبح غداً بنتاً ؟

ولم يتكلم الشيخ رفعت لان قلبه كان يبكي .. وفي اليوم التالي ، كان يتلو في احد المسامرات سورة (الضحى) وعندما وصل الى الآية الكريمة التي

الشيخ محمد رفعت أعظم صوت رسل القرن الكريم في العصر الحديث



تقول (فاما اليتيم فلا نهر) توقف عن
ال تلاوة بعد أن ارتفع صوته بليلكاء
والحنين .. ثم كان الشيخ رفعت يجرى

على هذه الطلة مبلغا من المال كل شهر ،
حتى كبرت وتزوجت !

أزمة الصوت الذهبي

وكانت اسعد لحظات الشيخ رفعت
عندما يستمع الى تسجيلاته وهو يتلو
القران ، وكان له صديق اسمه (محمد
خميس) وكان على شيء من الثراء ، وقد
بلغ عدد الاسطوانات التي سجل عليها
بعض آيات القران الكريم بصوت الشيخ
رفعت (٢٣ اسطوانة) ، وعندما مات
محمد خميس كانت هذه الاسطوانات
موضع نزاع بين ورثته ، فاصدرت

الحكمة حكما بالتحفظ على هذه
الاسطوانات الى أن يتم الفصل في تركة
مورثهم محمد خميس ، ولما مات الشيخ
رفعت بعد ذلك لم يجدوا بين هذه
الاسطوانات غير خمس اسطوانات فقط
صالحة للإذاعة ..

ولست الاقارب على الشيخ رفعت ،
فاصيب بعدة امراض كانت تلاحقه ،
وترغمه على ملازمة الفراش ، ولكنه كان
يستأنف نشاطه بعد الشفاء في تلاوة
القران الكريم ، الى أن اصيب بعرض ،
(الزغطة) الذي منعه من تلاوة القران
لكريم ، ثم منعه من الكلام ، ثم منعه من
الحركة بعد أن عجز عن الوقوف
والجلوس والمشي ! .

لقد ظل الرجل محتفظا بمجده
كصاحب أحمل صوت بين قراء العالم
الإسلامي ، الى أن دامته امراض غريبة
وبيدات تسخته تعطل الأطباء في حيرة ..
والذي حدث أنه ذهب الى مبنى الإذاعة
كعادته وجلس أمام الميكروفون ليترتل
القرآن ، ولكن الشيخ رفعت في تلك المرة
لم يستطع القراءة ، فقد احتسب صوته
الذهبي ، على أثر إصابته بتلك الزغطة
للغيبية التي كانت تلازمه حتى أواخر يوم
في حياته ، وجعلته يفقد حلاوة هذا
الصوت الذي طالما سحر به الناس
جميعا .

ومنذ ذلك التاريخ احتجب الشيخ
محمد رفعت عن الميكروفون ، وحرّم الناس
من الاستماع الى جمال صوته الفيض
بالإيمان والخشوع فيما عدا ثلاثة
أشرطة ، كانت الإذاعة المصرية قد
سجلتها له قبل اشتداد المرض عليه ،
وقضى الشيخ رفعت سبع سنوات وهو
طريح الفراش ، ولما بلغه جميع
أطباء مصر ، ولكنهم لم يجدوا له الدواء .

وقد زار القاهرة طبيب ايطالي مشهور
في امراض الحنجرة ، ولما فحص الشيخ
رفعت فحصا دقيقا قل في نهاية فحصه
أن لا مرض في الحنجرة تسبب في هذه
الزغطة ، ولكن الشيخ رفعت أصيب بعد
تلك بضغط الدم الذي شفى منه بعد
عناء شديد ، وفي فترة النقاهة أصيب
بالتهاب رئوي حاد ، فما كان يشفى منه
حتى أصيب به مرة أخرى ، وبينما كان

الشيخ رفعت يتوسط النبي من مصداقه المنطيين يوقف عليه اولاده



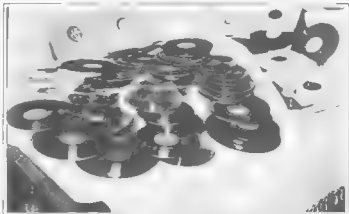
تضرب في اعماق التاريخ لتسمع وتطرب وتعلم وتعرف...!!

ومن مخططاته أيضا (عصا) كان يستعملها المرحوم يحيى ابراهيم بشا أحد رؤساء الوزارة في مصر في اوائل العشرينات ، وكان الشيخ رفعت يقدس هذا الرجل ويحترمه للغاية ، فلما مات ذهب الى قصره ، وسهر طول الليل يقرأ على جثمانه قبل ان تشيع جنازته ، وقد اهدت السيدة حرم يحيى ابراهيم بشا « عصاه » الى الشيخ رفعت تقديرًا لوفائه وكانت رأس هذه العصا مصنوعة من الذهب الخالص !

ام كلثوم تبكى

وعندما اشتد المرض على الشيخ رفعت لجأ اولاده الى كل الوسائل ، لتعلم يجهون العلاج الذي عجز عنه الاطباء .. وقد اتفق اولاده على الوصفات الشعبية اكثر مما انظفوا على الاطباء ولكن بغير جدوى .. فقد مات الشيخ رفعت ليترك فراغا كبيرا ، بين قراء القرن الكريم ، ويوم مات فوجئت أسرته بوجود ام كلثوم بينهم ، تصرخ من اعلاها وهي تودع جثمانه مع سيدات الاسرة ، وكان معروفا ان ام كلثوم قد غيضت على الشيخ رفعت وقاطعته رغم انها كانت تزوره في مناسبات كثيرة ، كما كانت تقضى سهرات متعددة في بيت امين المهدي الذي كان يعقد ندوات فنية يحضرها الشيخ رفعت وام كلثوم ايضا ، ويرجع سبب غضب ام كلثوم على الشيخ رفعت الى وشاية من أحد موظفي الاذاعة ، فقد اختلف الشيخ رفعت مع الاذاعة وانقطع عن التلاوة امام الميكروفون ولما سالت ام كلثوم عن سر انقطاعه قال لها هذا الموظف ان الشيخ يطلب باجر يسوي ثلاثة اضعاف اجرها ، وأنه يحتاج على انها تنقاضي هذا الاجر الكبير . وصدقت ام كلثوم هذه الوشاية . فطعنت صلتها بالشيخ رفعت ولكنها عرفت الحقيقة بعد ذلك ، ف قررت ان تزوره في بيته ، وقبل ان تحدد موعد الزيارة ، جاءه خبر وفاته ، فبكته من اعلاها ، وزارت مقبرته اكثر من مرة لتترحم عليه ..

حسين عثمان



مجموعة أسطوانات لأشهر الأوبرات والسمفونيات العالمية كى الشيخ رفعت يستمع اليها يوميا

بالسيدة زينب ، وكثيرا ما كانت هذه السهرات تضم اعلام الموسيقى وعشاق الأغنى القديمة ، وكان الشيخ رفعت يقضى لهؤلاء الأصدقاء فصيلد كثيرة ومنها قصيدة - (اراك عسى الدمع) و (يحقد انت المني والطالب) وكان عبد الوهاب يجلس على الأرض تحت قدمي الشيخ رفعت وهو يستمع اليه اقل خفتهم والهجوم تنهمر من هيبته !!

ولما مات الشيخ رفعت وجدوا بين مخططاته مجموعة كبيرة من الأسطوانات للسجل عليها الأوبرات والسمفونيات العالمية ، وكان يستمع الى هذه الأسطوانات في قونوجراف قديم اشتراه في اوائل الثلاثينات قبل انتشار الاذاعة ، وكان يطيب للشيخ ان يسمع بنهوف وموزارت وشوبرت وفاجنر ، وكانت تدور بينه وبين عبد الوهاب مناقشات كثيرة حول اسرار هؤلاء الاعلام كلاك كان يقضى مجموعات من اسطوانات الموسيقى التركية والغنى ام كلثوم ومميرة المهدي وحدث صديقه عبد الوهاب :

كان الشيخ رفعت لا يقنع بالصوت للهوب ولا بطوم التفسير والتجويد والقراءات بل كانت اذنه لا تمل اللطواف في انحاء العالم ، ولا يشق عليها ان

يقرب من النقاء ، اشتد عليه مرض الرغطة ، حتى ان ازماتها كانت تستمر بضع ساعات ، وقد ظل يعانى من هذه الأزمات الحادة حتى توفاه الله .

مع اعلام الموسيقى

والجدير بالذكر ان اصداقه ومحبيه وعشاق صوته حاولوا ان يمدوه بالمال ويقدموا له المساعدة التى تعينه على مواجهة تكاليف العلاج لكنه كان يرفض أية مساعدة ، وقد باع البيت الذى كان يسكن فيه في حى البغلة بالسيدة زينب وكذلك قطعة أرض فضاء في حى المبرة القريب من حى السيدة زينب ، وانفق على مرضه من حصيلة هذا البيع .. ولو أراد ان يكون من الأغنياء لما تكلف في سبيل الفنى عناه ، ولكنه - كما ذكرنا - كان يكره المال ، ويعتبره مذلة للنفس ! وقد حدث قبل ان يصاب بالمرض ويلزم الفراش ، ان عرض عليه المطرب محمد عبد الوهاب ، ان تسجل شركة الاسطوانات التى كان يملكها مع آخرين ، المصحف كاملا على اسطوانات ، مقابل اى اجر يطلبه ، ولكنه اعترض عن قبول هذا العرض لأنه - كما قال لصديقه عبد الوهاب - انه يخشى ان يسكن الاسطوانة سكان أو جنب .

والجدير بالذكر ان الشيخ رفعت كانت تربطه صداقة قوية بالمطرب محمد عبد الوهاب الذى كان يحرص على قضاء اغلب سهراته في بيت الشيخ رفعت

الفخ الذي وقع فيه علي عبدالرازق و خالد محمد خالد لماذا يعدل المفكرون العرب عن آرائهم القديمة ؟

يقام : صلاح عيسى

الذين لهم إمام - ولو بسيط - بتاريخ الفكر العربي الحديث منذ بداية النهضة إلى الآن .. يلحظون أن المفكرين العرب يدخلون في منحنيات فكرية شديدة التناقض ، فمسيرتهم مليئة بالأقدام والتراجع . وعلى عكس ما قد توحي به لهجتهم العنيفة في المناظرات الفكرية ، فإن الجسور بين المحافظين منهم والمجددين مفتوحة ، بينما الطريق بينهما مزدوجة الاتجاه . لذلك لا يصاب أحد بالدهشة لأن مفكراً قد عدل عن فكرة أقامت الدنيا وأقعدتها . بل إن الأمر لا يلفت اهتمام المهتمين بالظواهر الفكرية والمتغير لها .

● إلا مثل ذلك - بين ما يدل - على أننا نحن العرب - لا مؤصل أفكارنا ، لذلك نتقل من البقيش إلى البقيش وتلك حالنا مع مراعاة فكرية وعنوان عدم مصحح ..

● وكيف نمضي إلى رداء التجديدين إذا كانت تتماخ في عجلة وتلقى في استهانة ولا تصمد لطريق الزمن ؟

مناحيح حياة تاهرد

ما يدعو لدهشة حقاً أن أحداً لا يشغل نفسه بالسؤال عن أسواقنا التي أصبحت لنا أصداً حركم بأن عدول المفكرين العرب عن آرائهم قد أصبح ظاهرة ، فكل من له إلمام بسيط بتاريخ الفكر العربي الحديث منذ بداية النهضة إلى الآن ، يلحظ أن المفكرين العرب يدخلون في العادة - منحنيات فكرية شديدة التناقض .. فمسيرتهم مليئة بالأقدام والتراجع ، وعلى عكس ما قد توحي به لهجتهم العنيفة في المناظرات الفكرية ، فإن الجسور بين المحافظين منهم والمجددين مفتوحة والطريق بينهما مزدوجة الاتجاه .. لذلك لا يدهش أحد لأن مفكراً قد عدل عن فكرة أقامت الدنيا وأقعدتها .. بل إن الأمر لا يلفت اهتمام المهتمين بالظواهر الفكرية والمتغير بها .

سواً من هـ الدوع بعدها عبد الكبيرين بم يكن يومهم . على ممره ، وبس يكون آخرهم خالد محمد خالد . وفي القامع اسمه ، صبحسب وهبيل والعقاد وعلي عبد الرزاق .
والعقاد الأخير منهم تشبه أكثر من غيرها واقعة



خالد محمد خالد

وليس من بين هذه المبررات أن عدول الكاتب العرب عن آرائهم القديمة يكاد يكون ظاهرة من طواهر فكرنا العربي . وهي ظاهرة تشدد تفسيرنا إلى ذاتها بصرف النظر عن مدى الخطأ والصواب فيما ينتقلون بيته من مدارس وفكر واتجاهات ..
سيقول البعض إنها مظهر حيوية عقل لا يتكلسف عند مواقف ولا يتشربق في أفكار ، وهي دليل أننا طورويون لا جامدون ، ومستقبلون لا محافظون ، وسيفسدهم حروب لأسباب ليست أصابعهم بيان الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو على كل شيء قدير ..
عسى أن أخبر من لا يكون قول هؤلاء ولا تعصيد أولئك ، يسألون :

بعد ثلاثين عاماً من الضجة التي أحدثتها كتابته الأولى من هنا تبدأ - (١٩٥٠) اعترف بالفكر الإسلامي المعروف خالد محمد خالد ، في كتابته الثامن والعشرين ، الدولة في الإسلام ، (١٩٨١) بأنه كان مخلصاً ومتحمساً ومحباً للصواب حيث ذهب إلى القول بأن الإسلاميين لا يؤمنون ، وأنه لا يؤمن ، وقدوة ، على اقتناعه بأنه دين ودولة حق وقوة وثقافة وحضارة . وعامة وسباسة .
ومعنى لجساره التي سبق بها خالد محمد خالد ، أفكاره القديمة ، يقدم للحديث عن آرائه بمقد للاث ، مطبقاً الكتف والمفكرين بأن يعيشوا بفكر مفتوح بعيداً عن ظلام التعصب وغواشي الغباء . اداب يهدون للصواب ويقتربون من الحقيقة . وهو يلح عليهم ، أن يفكروا دائماً وأن يراجحوا أفكارهم ويتركوا آرائهم ويتخلوا عن كبريائهم عام للحقائق الواضحة .

والهوامش التي تحيط بفتح خير عدول خالد محمد خالد ، عن رايه الأول لأنك أهمية عن الواقعة ذاتها . فإرجل ظاهرة تستحق التأمل ، فهو كاتب إسلامي يتميز بمجموعة من الرؤى المصطفة والتمكاملة ، يصمغه بسند معظم البلاد في خاتمة المجددين . وهو صاحب مواقف وكتابات مشهودة - أو شاهدة - على إخلاصه فيما يدعوله ، وهو مفكر ذو ثقل عند الكثرة القرائة ، اكتسبه جدارة لاهتمامه بشاغل مشكلات العصر برؤى تجديدية ، وبأسلوب لا يستعصي على فهم عامة القراء ، وأراي الذي عدل عنه ، جلب عليه متاعب وحمله أكراراً ، لكنه يقدم للقارئ أدعاً اعتدالاً يولد من مبررات عدوله عن رايه !

«خالد محمد خالد..» فليعلم في كل منهما رجل دين جهر برأي خالد بن السلك من أفكار جيله، وأثار صحته ومحبته، ثم عاند سنوات تظلوا أو تلتصر ليعود في ذلك الذي أثار بهما آثار أو الفصل المصون «قومية الحكم» في كتاب خالد محمد خالد، الأول من هامة... يشاول الخلافة بين «الدين والدولة» وهو ما يتناول كتاب علي عبد الرزاق.. الإسلام واصول الحكم.. ومع خلاف في المقدمات فإن الإلحاح انتقيا نفس النتيجة وهي أن الإسلام دين لا دولة، وبلاغ لا فاة.. أعلن الأول بمعاريه في عام ١٩٦٥ وعمل عنه بعد ٢٢ عاما، حين قتل العقول الصناد بحقه وعين وزير، لأوراق في عام ١٩٤٧. وبعد ما بسنوات ثلاث تبنى خالد محمد خالد.. الرأي الذي عدل عنه على عهد الرزاق، ليعتير بتدبيره له ضحية وصحاحا لم يعود ليعدل عنه بعد ثلاثين عاما في كتابه الدولة في الإسلام (١٩٨٦) ثم إن كل الراجلين قد حصل على درجة العلمية من الأزهر الشريف، حصل الأول عليها عام ١٩٩١ وعمل بعدها قاضيا شرعيا، وحصل عليها خالد محمد خالد.. عام ١٩٤٧ ليعمل بعدها مدرسا في نفس المعهد الذي تخرج منه. وكان علي عبد الرزاق سليل أسرة من أكبر أسر أخيا مصر، مصر، تملك عشرات الآلاف من الألفه وتكونا سياسيا واسعا منذ أوائل القرن، فهي مركز من ركاز «حزب الأمة» قبل الحرب المصرية لكوميه، وبعض أعداء حزب..

الاحرار الدستوريين بعدها، تحول هذا الحزب كما كنت تفضل على سلكه، والده «حسن باشا» عبد الرزاق: ناس اثنين عرضت عليهما سلطة الاحتلال الإنجليزي تولي عرش مصر عقب خلع الخديو عيسى حلمي الثاني عام ١٩١٤. لكن عهد ال عبد الرزاق رفض أن يجلس على العرش لأن السلطة التي قدمت له العرض غير شرعية وليس من حقها أن تقدم عرضا كهذا.

ويكاد تاريخ عائلة «خالد محمد خالد» يخلو من ديه وفلاح ذراع متبكية من هذا النوع الذي يربويه مؤرخو ال عبد الرزاق. وفولد عام ١٩٢٠ ليكون أول من تذكرو حروف المصلحة من عائلته.. وهو يعتز كثيرا بديه الذي كان مرارعا في إحدى فرى محافظة اشرفية.. ولأب أنه ينتمي لتلك القبائل العربية التي سكنت صحراء مصر الشرقية منذ الفتح الإسلامي.. ثم اجتديهم الشافعية الشرقية لذلنا الذين فاغراهم بالاستقرار.

ويبين «خالد محمد خالد» لشخصية أبيه نطاقا لتجدي التي دفعته لاصلاحه الكثير من الأزاء المستقرة.. كما يدين له ذلك الاحترام لحرية الإنسان وكرامته وخلفه في التحسين على رايه والاحترام في شئون وطعمه وديمه. ومع أن أحد الم يعرض العرش على الرجل إلا أن هتافا من الشواهد مايل على أن كان سرفهه بماله ذات المهرات.. إذ كان يمارس الإحسان بكرامة درجة فيها كثير من الاعتراف ملامات.

وبقول «خالد محمد خالد» يشاء في ملاك بحث تسعى التشفاع.. أي اللواتي الروايعه الكثيره التي يملك كل منها ملك واحد.. كانت قريقتا من ثلاث من القري المحببة بها تتبع كرامات لأمير.. محمد عبد الحليم.. وكان هذا الانتميش يكاد يعيد من دون الله.. وكان له رعوته فطيع في نفوس الاخلاصين وكان مفتش المفتش



ويذكر «محمد خالد» في كتابه «هذا الدين الإسلامى» وهو فكر في ذوى الأيدي الناعقة، وهو لم يجر على حين اجراءه كما كان يعيش طلاب الأزهر.. من من المرفهر من أبناء الأسر الذين حشد عنهم هذه حسين في.. لايل.. بكه مع هذا انتمى إلى الأهر- بالأمام محمد عيه.. فقاتل بانه.. والأرج أنه تناول العداء مرات عديدة في مقامه جاصمة أكسفورد حيث قضى خمس سنوات يدرس الاجتماع والتاريخ والسيلسة.. قبل أن تقطع الحرب الكونية الأولى دراسته فيعود ليعمل بالقضاء الشرعى.. ولولا دراسته في أكسفورد ما تبحر له أن يقرأ ما كتبه إرنست همنجواي وتوماس أرنولد والمكر الهندى محمد مرتد الله في الفلسفة الإسلامية وفقيهية الخلافة.

ولأيه مفكر من ذوى الأيدي الناعقة فقد كانت قصيدته في جوهرا صراعا مع الجالس على عرش مصر: نفس العرش الذي رفض عميد ال عبد الرزاق أن يجلس عليه عام ١٩١٤ فجلس عليه السلطان حسين كامل.. وبعد عامين غادره إلى دار المناء ليعمل عليه السلطان.. الملك فيام بعد.. احمد فؤاد الأول..

ولم يكن ال عبد الرزاق يملك نفوذ الجاه وبمقامه والمال فخصم.. بل كانوا على صلة ود بالسلطة الفعلية في مصر آنذاك وهي دار الخديو السامى المرمي.. ولأن ظهروهم يستند إلى القوة الحقيقية في السياسة المصرية فقد تمكنوا من تولد احمد فؤاد لتعامل الإنداء.. حتى أنهم رفضوا أن يبعدهم بينهم الذي يقع خلف أسرا عديدين ليعوم

الفتح الذي وقع فيه على عبد الرزاق وخالد محمد خالد



لكن، علي عبد الرزاق، كان علي مشارف الكهولة حين أصدر عام ١٩٢٥ كتابه، «إنكار في السلفية» والذلائن، درس في الأزهر وأكسفورد وعمل ملقصا وليس من طبيعة الأمر أن يكون القضية شأنا ملتبسًا بلقي في فكره على عواشه. وكل خالد محمد خالد، حين أصدر كتابه ١٩٥١ في الذلائن من عمره، وفي سن استواء وضوح وليست عمر عيش واندفاع ..

وصحيح أن كلا الرجلين قد عدل عن رأيه القديم إلى رأي جديد وهو في الستين من عمره، إلا أن نظرية شيطونية الأفكار ليست من الطيور التي تصلح للتحقيق، فهناك مفكرين كبار ومنهم عظم وأصاحب رسائلات كبرى غيرت التاريخ بدوا أو اقتحام العلم وهم في الأربعين وحيثما وهم في الستين ..

الجانب الوحيد الصحيح في هذه النظرية الخاطئة هو أن المجتمعات تعيش تسلسلا دائما : صرح على علي عبد الرزاق برأيه عام ١٩٢٥ وعدل عنه عام ١٩٤٧، لكن الرأي وجد شيئا آخر تقدم لتسوية والدفاع عنه عام ١٩٥٠. وفي عام ١٩٨١ عدل خالد محمد خالد عن رأيه .. ورأيه اليوم أو غد، سيخرج شاب ثلاث يدها جميعا معاً ويكره جملة شبيها فالكلمة هو قانون المجتمعات، ولولا دفع المسح بعصمه لبعض لعسدت الأرض والأفكار !

متصوف سني .. وعلماني

وإذا كان الرجلان قد اختلفا في الدنيا الاجتماعية، فقد تعرضا لمئات أفكاره مقارن، ولعل هذا ما يجعل بينهما، إنما في الحقيقة أب وأبى ينتميان للحلقة التاريخية نفسها : أهل الحرمين المكيين وبيتهما . أيهما كأي العرب يتردد ويخضعون كالمثلث الدائري بين شعك الأوروبيين وشبك العلميين، عنوان الطموح : الاستقلال عن هؤلاء واولئك، والأسلوب مزوع لتأكيد الذات، ثم تكن المشاعر تجاه العلمانيين ودية، فماذا كان الخلق التي يحتل بها سجلهم الأدبي والجديس وجين طرحت قضية الشعوب غير التركية في الامبراطورية العثمانية نفسها على الاتحاديين، كشوا عن تصب لطور ايدهم أكد للحرب العيشين امبراطورية اسلامية متعددة القوميات، انه لا أمل هناك، وإن اثنى علمانيين وطورانيين يستخدمون قروطة الدينية لاختلاف تعليمهم على الانحياز الاسلامي غير التركي والهرمويها. وهكذا اصابت الفرس امام الجامعة العثمانية كتابا فكري، خلاصا للعنوج العلماني لا يغري بالفتنكار ..

تجاه الأوروبيين، كانت المشاعر أكثر تعقيد، لا جدال في أن العداوة كانت جزءا من تلك المشاعر، لكن المؤكد أن العرب قد انبهوا بالأوروبيين بفرما

غضوا منهم وبلغوا عليهم، ومنه لال هذا الإنكار أن يعود بعض الشبان الذين تعلموا في أوروبا ليصدوا مجتمعهم فيما يعتقد أو يرى . فتطور مزوايع وترعد الردود وتقوم الدنيا وتقعد لكن علينا الاندفاع إذا ما عدل هذه الشبان عن رأيه بعد سنوات . إن الواقع أننا أمام فكر جاك يقول لنا انه كان في أوروبا . ولدته فهو حر التفكير قادر على التصريح بما يتردد الأخرى من مجرد سماعة ولكنه ليس والفا تماما من صحة ما انتهى اليه !

وحين يتوقع الإنسان أن يكون، علي عبد الرزاق، وخالد محمد خالد، في صف الخلافة، فإنه يستلزم، واقع الرجلين بشكل صحيح تماما، هناك هو المعسكر الطبيعي لطالب الأزهر وشيخه وكل من تلقى ثقافة دينية جادة، أو هذا هو الفهم السائد للموضوع أيها، لكن التوافقات فلتحت على أوروبا فلم يعد شرطا أن يدع خالد محمد خالد إلى أوروبا كي يقاتل بها كما كان الحال أيام علي عبد الرزاق، لم يستعك الرجل في أيها أكسفورد، ولم يقرأ أراش

جمال الدين الأفغاني



محمد حسين عسكر



كبيون، ولا تومس أن يراد به أنه حلي لم يقرأ كتاب «الاسلام واصول الحكماء» لعلي عبد الرزاق .

على أن ذلك كله لم يكن شرطا لكي يجابه قومه برأي شبيه بما فعل علي عبد الرزاق قبله ترجع أثر واقع الأمر أنه تكن قد غلبت ضمن الأيديمة الأوروبية التي جاءت تصوغ اللوط بعد ١٩١٩ : البرلمان والانتخابات وحرية الصحافة والموافاة والدستور .. وتعرض لنفس استاليرات .

وهو يقول :

«غارت قريبي إلى القاهرة وكنت طليبا في المرحلة الإعدادية كان لدى السيد، في السلفية، وكثر من كتب عن عر دكرى الشريعة لتتبع العام كلى معركات لورد دراى - وزير الخارجية البرطاني إبان الحرب العالمية الأولى - وكنت إياها إلى الرابعة الابتدائية . وإن إلى الآن أعجب لهذا الخبر هذا الكتاب من بين ما كتبت المكشاة نرذحه ..

خلقت مع الولد معاظمي، انزع خط مصطفى النحاس ومكرم عبيد، وعندما انفصل المفراشي وأحمد ماهر عن الولد ولقت معهما، وتركت الولد لاصبح من شباب الهيئة السعيدة، وبدأت اذذاك أمارس الخلافة السلفية . وكنت أخطط مسبقا لاستقلال جيدة تحتفظ بالأحداث وتعمل على تحليلها والبرطانية والاستنتاج منها كانت المرحلة مرحلة تفصل، بقرافي مجيد، وكنت أسعد المجلس وهو رئيس وزراء يترتب المظاهرات تهمس بسطوة، والمصطفية هم في عصرهم أن يصار هؤلاء . شهدنا حرية الصحافة، وحرية معارضة برلمانية،

... دباب أفرا الوبر في معالم تاريخ الانسلفية والديموى في حرية الفكر جاول ديورات في خصه الحضارة، بدأت أفرا كتابا كثيرة عن التاريخ الأوروبي مفكر، وسيفسة، فطرات عن سيمارك، وفولثير، فراءات متنوعة، وكنت في هذه الأثناء أحسن أن عبارة الديمقراطية تصب في صميمي . وفي قلبي صبا، إلى أن جاءت سنة ١٩٤٩ فكنت كتاب من هنا يبدأ ..

فلقد أكتفأ لم يكن، خالد محمد خالد، البدر سوى عقل سياسي واحد أرسله لنا هرام . لكنه كان قد شعل بمصروف متفرقة في حياته، وكتب انماها مقالات ديمية كثيرة .

كان مركز الجذب الديمى لا فكره سلفيا نليا، والنسب كذا يدركه

.. اعتمد في فطره منكرة من عمرى للجمعية اشربية، وقد انشأها من عهد سعيد شيخ من كبار أولياء الله وعلماء الإسلام هو الشيخ محمود خطاب السبكي ثم قادها بعده ابنه الشيخ أمين السبكي وجعلها لله .. وهي جمعية نشاطها ديني بحث .. وتتمسك بالرسول وتلتزم به على كل شيء ..

نحو أن ابن أمام ضمة تارة لفكر ديمى يجمع بين التمسك بالسنة المشددة والفكر عمرية شتقند بوليز، وفولثير، وإفلاطون، كما استشهد على عبد الرزاق بأقوال تومس أرمولد، وأراش كبيون، فعذا عرفنا أن رائد مدرسة التجديد الديني الإمام محمد عبده بدأ حياته صوفيا، وحين أصبح مفكرا متقدرا، وسلفيا

متعمداً تعلم من إمامه «الأفغانى» قوله :
 « لا إلهة معي وأولهم -صوفية- الغياض في الله
 .. إيمان الغياض يكون في خلق الله مستعجبهم وتقليدهم
 والحدب عليهم ..

ومند اختار الإمام محمد بن عبد الله الفاعلية في العلم
 اعتزل الخشوف ، وهذا هو المنطق مع شخصية
 راجح يسعمل بالسنن ، إمامه ، معروفه فاسق نوكر
 لا مادي لمدرة في شخصية خالد محمد خالد فهو
 متصوف مشغول بلفظه في ذكر الله والتوقى الى
 طلحة انداد الالهية ، ومسمى مهموم بتجديد الصراع
 المستقيم الذي هدى الله اليه سيد المرسلين وخاتم
 انبياءهم ، وهى سنة لا تحرف مدعة ، ولا تفر صلال .
 وهو مع هذا عصرى علماني يكتب بكل حريته كلامه
 الاول ليكون من بين دعاواه ان الاسلام دين لا دولة
 وبلاغ لا حكومة :

الشيخ الذى وقعنا فيه

فى تلك السنوات ، كان العقل العربي مبرأ
 يبحث عن إجابة لعقائه الاستسلام المطروحة مند
 عهد الصحوة الحديثة ، كيف نبني مودينا
 القومى ؟ . اتعود للماضى لمبرجنا ظهر اوسيل من
 الرؤى الأوروبية التى تولفت علما وحكمتنا
 والفتنا ؟ .

ولكننا .. على عيد الرائق ، قد تقدم عام ١٩٦٥
 ليجيب على السؤال فجاءت اجلته مكره ، وقد
 صارع الناس بلباض ، وتحدثي للمحسنين لعودة
 الخلافة الاسلامية ان ياتوه منصر من القرن او
 السنة على يد انا الخليفة من اصول الاعتقاد
 الاسلامى ، مؤكدا : ان محمد صلى الله عليه وسلم
 ما كان الا رسولا لدعوة يسميه خلافة ليدرس
 تشويهاته من ملك ولا حكومة ، وان الله لم يقدم بتأسيس
 مملكة وما كان الا رسولا .. وما كان ملكا ولا مؤسس
 دولة ولا داعية الى ملك .. فحين لم نسمع ان الله
 بعث رسولا الى احكام الاسلام على اهل الدنيا
 ولا نظمها الى ادم عيسى ، ولا وضع قواعد لاجل انهم
 او لراعاتهم ولا لصالحاتهم ..

خلاصة القول عند .. على عيد الرائق .. ان
 وظائف الحكم ومراكز الدولة .. كلها خطا
 سياسية صرفة لاشان لتدبيرها ، فهو ابراهيم واهل
 بكرها ولا ابراهيم ولا اهلها معها ، وإيمانها كمالها
 يرجع فيها الى احكام العقل وتجارب الأمم
 والقواعد السياسية ..

وكان حتما ان يقع .. على عيد الرائق .. في الخلق
 السياسي .. لانه .. منذ البداية .. تقدم كصراع
 سياسي لا كمسجد ديمى ، لذلك جاءت وجهة نظره
 مبنية بملذرات .. واكتشف البلاذ الامم
 والمحدثون انه انطلق من فكرة يريد ان يبنها ولو
 طوع المصوص او انطقها او شاءت تسيرها .. كل
 في الواقع يقع في كتمة كسوفورد ، وهذا اعاد التلى
 تعين في الخيام فيطبخها ان تدبر نظرها لماض لم
 ير فيه سوى خلافة السلطان عبد الحميد الثانى
 وشغل من الرؤى الأوروبية ..

ولمخ الذى وقع فيه ، ووقعنا جميعا فيه ، فعلاقة
 الاسلام باصول الحكم لم تكن الموضوع الداعى
 على عيد الرائق .. ولكنه طروح الملك فؤاد الى يلى
 الخلافة ، واتر ذلك على النظام الدستورى الملكى

خالد محمد خالد

عن رأيه في الدولة الإسلامية

بعد ثلاثين عاما

قصية الدولة الإسلامية طرحت

نفسها على الفكر العربي صراخا ..

لكن أحدا لم يجتهد فيها بعد

حين هلت القضية

لذلك لم يكن جريما ان انتهت الحرب الكويتية الناجمة
 وحسن مريضا حيث كما في نهاية الحرب الكويتية
 الأولى ، مصيريا اليومى حمر بين ماورينا وما تمنت
 وفتح العصر انه الاقوى والابغ ، ولما كانت الخلافة
 العلمانية قد اصبحت الرا تاريخيا ، فلتقدم
 انصبه الحبردة الدعوة لتطبيق الشريعة
 الاسلامية وانشاء دولة دينية .. وسرعان ما صبح
 مدرسة لها الفكر ودعاة ..

ولابد انك ستلاحظ ان خالد محمد خالد كان
 بعدد اى هذه الحركة ، برغم انهما معهما في الجمعية
 الشريعة واقتناعه بمقتضى العامة ، ونسأله كما
 سابقه ..

● هل تنك ترى في ذلك الوقت ان هناك ضرورة
 لحركة اسلامية اصلا ؟ !

سيفول لك :

.. نعم ، كنت اميل ان يظل الاسلام دينيا يتحد
 الناس برحمته ، ولا يتقدم في السياسة ، وما يثبت تما
 لسيمنته بمؤنة قومية الحكم ، ومناشيت ذلك فى
 الفصل الثالث من كتابى من هنا مند ..
 فى ذلك الفصل .. ملخص المؤلف نفسه .. ذهب
 يفر من الاسلاميين لدولة ، وانها ليس في حاجة الى
 ان يكون دولة .. وان الدين علامت تسمى هذا الطريق
 الى الله ، وليس قوة سياسية تحكم على العنك
 وتبذلهم بلقوة السواء للسليل ، ما عانى الدين إلا
 البلاغ وليس من حقه ان ينفذ نهجها من يريد لهم
 الله .. وحسن المؤلف ..

فالدين حين يتحول الى حكومة .. كما قال خالد
 محمد خالد .. فلر هذه الحكومة الدينية تتحول الى
 عب .. لا يلقى .. وذهب يذهب يذهب ما اسماه .. غرائز
 تحجونه اسمهم باعتبارها من .. مؤسست
 العنصرية التى استغنت اعراضه ولم يذهب لها فى
 التاريخ الحديث دور تزييه ، فكلم من بين تلك
 الغرائز المعوص المطلق والعزوى ووجدانية
 السلطة والجمود والفسوس !

وكل منطقي مع الاعراف العربية المقلنة ان
 يهاكم خالد محمد خالد على الفكر كذلك .. وصارت
 النماية الكتاب بناء على تحليل للجنة الفتوى
 يتوصل الى ان الكتاب يسبب الدين الحضر وقلته
 وهى الهمية على شؤون الحياة وتديبرها والقيمة
 لكون الناس فيها على اسم الجلال والاستقامة ،
 ويسلمونه بكل ما فيه اصلاح حالهم فى الدنيا
 وتوفير شيايب مستخدمهم فى الآخرة ، ثارة ملخص
 والاثر والوقوف لهدايات اخرى للقضاء العادل
 والحكم الرشيد وتأمين الناس على انفسهم
 واموالهم وسائر حقوقهم وانصاف المظلومين
 والصرب على ايدي المقتنين القائلين ، وان كتاب
 الله وسنة رسوله كمالهما على ان يتصرفهم
 التواضع الذين في الحكم القضاء وما اليهم من
 مظاهر الهمية العلمية على جميع نواحي الحياة
 الاجتماعية معلقة وجمعية فردية واجتماعية
 ودينية ..

وهى راي لجنة الفتوى محاولة لاجتناب
 التناقض الذى وقع فيه اتهام هيئة كبار العلماء
 لعلى عيد الرائق .. لذلك لم يجليه المؤلف صراحة بان

العلماني الذى كانت مصر والوطن عربية اخرى قد
 بدأت تملكه من افريا بعد الحرب الاولى ،
 ورد الملك فؤاد على مشاغلة على عيد الرائق
 مقلتها ، فاما هيئة كبار العلماء فمقد لله لملكه
 ووجه توبيخهم به .. من شجول بذكره ان سند
 هيئة كبار العلماء والوزراء الذين في الهيئة السياسية ،
 وينتهى به استقوى الاصيل الى الحكم
 لاجل اخرج يفسح على عيد الرائق محمد علما للجميع
 الارضى والآخرى .. فتنصرت بمحكته المهيمنة
 لاندلعه سره ووبغته .. رضى من صور
 الحكم من زمر العلماء ..

ولم يفته أحد من اصحابه ان الحكم لان النظام
 السياسي الذى يملكون .. فإطرده وبقيلون صعوط
 منه لاجل اخرج الشيخ على عيد الرائق من رمة العلماء
 وهى عظم مدوى مخض يكر اى صلة بين الدين
 والدولة وسر لتربية الحكومة .. وانه القرب من
 حجت ارباب .. الى اراء على عيد الرائق لا الى
 رايهم .. وتحمل على عيد الرائق الحكم كقوة
 سياسية لا كقوة تربت لمحمد ان خطا فله اجر
 وان اصاف فاحذر .. ردت من فى الواقع لم يجتهد
 ولكنه سابع سبيل همد ..

وحيث جاء لطرف السياسي الذى يفر من اصلاح
 المؤلف .. تمت تسوية على اساس سياسية مضطحة ..
 فله كل الاحرار الدستورى عام ١٩٤٧ شركا على
 حكم التتالى على السعديين .. تمت التخصيص على
 عيد الرائق ، شيخ الازهر وشايق على عيد الرائق ،
 وأصره .. محمد حسين بكيل رئيس حزب
 الاحرار على تعيين شايق على وزير الاوقاف ،
 موقف حكم هيئة كبار العلماء مطردة من رمة
 العلماء على ذلك .. وكان الملهذا قد فلت وقلقه ابيه
 فاروق .. وهكذا تغير الخراف السياسي .. وسقط مع
 تغير الحكم بطراج على عيد الرائق من رمة
 العلماء .. سقطت على الذين اصردوه .. بالتفيع غير
 مكتوب بنده الاول الا ذكر على عيد الرائق سبعة
 والا يظل حكم تزييد فلما اما الغلبة الاصيلة
 فقد تاهت في الزحام واندت عقائده هامة وصعورية
 تتعقق بهما الرئيسى : كيف يمدى معودا للفتوى ؟

الإسلام دين ومولة . وإن ألقه الأملعة جره من الاعتقاد ، ردا على من قالوا أنه نكاح ، إن كانت تدرك ولا جدال - إن حكما بحق خلق محمد خلد سيدو غير منسجم مع تنويعه باسم بل من يحكم بدستور مستلهم من أب بلحكي

وهكذا ، للمرة الثانية ، يرمي الثالثة أو الرابعة ، تلتك القضية من بين إيديها ، ويحرم من فهمها على وجهها الصحيح ، لأننا لا نتجهد ، بل نصارع سياسيا ، وهذا ما يعترف به خلق محمد خلد : .. كنت أحتقن على الإسلام من أجل الحركات الإسلامية التي امتزجت في بلاده وخاصة بعد أن اتجهت أقسام مهم إلى الاعتقال السياسي ، وكنت أيضا قد قرأت كثيرا من الحكومات الدينية المسيحية انعكست هذا الوضع على الإسلام وتصورت أن الحكومة الدينية الإسلامية يمكن أن تقع في ذات الخطأ ، من هذا كان رفضي لقيام حكومة إسلامية .. في كلا الحالتين .. كما يقول خلق محمد خلد - كل هذا خطأ في المنهج ، لأنه قد جعلت ما تاترت به من قرأت على الحكومة كقضية في السياسة والسياسة وما تاترت به من تحول بعض الشباب المسلم من شك إلى قتله .. جعلت هذا وذاك ، معصدا ، لا تخبرني لا هو، ومع ، فكيف ؟ أتجهدهم موضع تفكيرك ، عندما يكون معصدا تفكيرك فيه بلوكي في طريقه هو لا في طريق الفلانة ، أما حين يكون الشيء موضع تفكيرك فإنه بعد تفكيرك الخليلي والمستقل نكل اعتبارات القضية للدعوة دون أن يلزمك حكم عسقي ليتحرك الفكر داخل إطاره الجديد المبرم

ولذلك هو الفتح نفسه الذي وقع فيه عسقي عبد الرزاق ..

الجديد الذي منحه القديم

حول الكتاب الجديد الذي نسخ القديم كان حواريا سالمة

ثري ، هل كانت الدعوة للعودة بالأسالة وراء سبيلك لرايك القديم .. وماذا تراه في حركة التجديد الإسلامي اليوم ؟

تجاهل النمط الأول من السؤال - بمباشرة ، قل ، اعتقد اننا معشر عصر بحث نلزم كدير وكولة ومجتمع ، انما نتحدث افكر الديني ، فقلت سادة رغبة بطرفها ، فالتجديد بدأ الغصبي يعطد على علمه مبرزين اجرا يستطيعون ان ينشؤوا مكانة الانجذاب في الاسلام ، ويستطيعون متجاعة ان يعيدوا ، فتح باب الانجذاب ؟

الآن ترى انما سيرة نخرج ، ذكيت تتقدم حركة بحث الاسلام كولة حركة التجديد الديني ، ليس الخطى ان تسبقها تمهد لها أو توأمتها لتندس الناس اليها بما تظن من روي اسلامية لشكالات امصر ؟ - اما تعني هذا ان الفكر دائما يسبق العمل وهناك محاولات لتجديد الفكر الاسلامي ، ولكن هذه المحاولات ليست بالطاقلة ويقتصر على تدبيره حركة بحث الاسلام كدين وكمجتمع .

المعص بقرآن من أولى خلفات التجديد الاسلامي عند الافغانى واخر خلفاته في عصره فيبر عجز ، او يدعواهم اننا نخرج في نقطة البدء فليجدون المعاصرين اكثر تشدد ، ومختلفة ما كان عليه الافغانى ومن تشددوا عليه وخلفوه ؟ فما رايك ؟

الفتح الذي وقع فيه عبد الرزاق وخلد محمد خالد



.. الواقع ان جمال الدين الافغانى كان رعيما او ملهما سياسيا اكثر منه مفكرا دينيا ، وهو لم يترك لنا ثروة فكرية يمكن ان نشير اليها ويقول هذا تجديد افكرى الافغانى جعل نشطة الشاغل تحرير الامم الاسلامية سياسيا وكل محرضا على الثورة ، واشيخ محمد عمده كل في حد غير بعيد يحمل بطون افكار دينية جديدة ، لكن السياسة شعلته هو الاخر عن انشأته نور كدما يخلى امام الجبر المقادير ركر على جهش روح اسلامي مما كان يصنع لاعفاني ، ولم يتقبل فلسفة مشكالات فكرية او الفريسية في الاسلام

عبد الرزاق ، وهو لا يزال بيننا ، انما كان قد انقلب على اعقاب ، وهو لا يزال محمدا ، وهو لا يزال كرام . وهم بنود مع الثلاثة ، وانما الف روح التجديد ، إذ كان ثلاثه مستقدين لتعمل الهبات براه جديدة في تفسير معصا المصوص الاسلامية ، فلامع عمر من الخطاب مدنا تحت لهم المودة للوقوف في الركدة ، مع ان هذا الحق نعتهم بنص القرآن ، وقال ان الله ادعوا الاسلام ، فهو ليس في حاجة الى تأليف كلوب احد وكان يجتهد في احكام شرعية كثيرة ، ويعطى رايها شجاعا بخلاف النص ، فالاسلام بطبيعته لا يتأني ولا يرفض محاولات التجديد فيه بحر ان امام نصيا معاصرة محبة الى ودايع اسنوك ، وهي تقاضيا لا معاصرة محدودة وصغيرة ويكفيها تسغل المسبدها من شهادات الاستقلال الى ودايع التلو ، وهي تقاضيا لا تجد فيها رايها شجاعا او اجتهد ، خلافا فامست عكيد ، رجا على ودايعه ولا يعود عليك بخسارة ، وهذه صورة من صور الراي ، لكن معادق البك يذك انه لا يخسرول النوع لا لخسر لا اذ سبق صاحب البك ودايعه ، ومطقت البك يتطلب اجتهد ،

بعد لحقة تأمل اضاف : - هناك قضايا معاصرة كثيرة جدا لا تزال مغلفة بين الصواب والخطا وبين الحل والخمرة ، ولا تجد المجتهد الجسور الذي يدرس القضية دراسة واعية جد ، ويتقدم ويؤي ولا تجد حتى جمعا للحوث الاسلامية في مستوى مسئولياته يتقدم لنبلس برياء ودايعه .

هل كان الفصل في رايك هو ذلك المجتهد

الحسور ؟

.. ان الفصل مثلا يدبث في ان الاسلام كن خاتم ادبنا ورسوله كل خلق ترسيخ وهذا ايمان بار ، العقل كل وراث الوحي ، وتولى الهممة بد لامة ، وهذه مقولة حريية لانها تلت لنا مشكالات عديدة ..

المسألة متعلقة بمشكلة حصورا ..

قلت تعطف على شكل سؤال

● مشكلة حصاره تعصب ؟ مشكلة منح وطرف ؟

● مشكلة فقدان جسارتها بفض معرفة .. لاند ان يصل المجتهد الى مستوى ريع من العلم والمعرفة قبل ان يكون مؤملا للاجتهاد ، ليس العلم بالاسلام فقط بل ومواقف المعاصر فصا بعد ثم هذا الوعي الذاتي ، لابد ان يكون المجتهد جسورا لكي يواجه الراي العلم المسلم ماخذه ..

كان الاجتهاد قايما يومه نكل في حاجة اليه ، وبحث الوحي حاشية شديدة اليه ، ولديها جماعات بحث وروايات وتمرات وعدة تسكليات ومع ملك فهي معاصرة عاجزة عن ان تاذ دور المجتهد وتربط قصديا المعاصرة بمبادئ الاسلام ..

الا ترى ان المجتهد ينتفض في حركة البعث الاسلامي اليوم ، مع العجز عن الاجتهاد يمكن ان يكون ذا الالطسي .. كتقريب يقولون بان معظم الحركات الاسلامية ليس لديها برنامج واضح لدولة الاسلامية التي تشر بها ؟

قال خلق محمد خلد :

.. البعث الاسلامي في مشموله يجذب اليه محاولات التجديد الفكري في الاسلام وهو وان يسر يتقدم بتجديد التفكير فان هذا التجديد يمكن بطوعة هذا البعث وتجارته ، وان لم يكن بالضرورة انخرجه ، فلا طورة هناك ، فلا حلق البعث الاسلامي هدفه ، سجد مشكل ترفض نفسيا على الدولة ، وهذه المشكالات لا ترفض نفسها على اليوم ، لكن الضرورة تستعلن عن نفسها في ظل الدولة الاسلامية فيفتح باب الاجتهاد ليوافق تلك المشكالات ..

يبدأ في ايما بعد ان السؤال الثاني هل تلت المناقشة في محور مختلف ، قلت :

● في مؤلفات مشكل نما خطان واضحا تماما ، هما الاسلام الديمقراطية واسلام العمل الاجتماعي ، فدا وفقا بعد الجانب الاول ، كيف تراه اليوم بعد ان انضمت لاصوف المطلقين دولة اسلامية ؟

.. لو حكمت بشخصي دولة اسلامية فاساقف الديمقراطية الديمقراطية التي تقوم صورتها الال في بريطانيا ، فالدولة الاسلامية التي ادعوا اليها دولة تقوم على تعدد الانجذابات والياتي تعدد الاحزاب وتقوم على معاونة لها مكنتها وحريتها ، وهذه هي الشورى كما قال بها الاسلام ، بالحكم يمثل الامة ويوكل عنها ، ولا يجوز لحاكم ان يقول لنا انه يحكم باسم الله ، لانه يحكم بحكم الله ، لكنه في الوقت نفسه وكل عن الامة التي انشأته واختارته !

● كانت هذا تقول ان الشورى ملزمة للحاكم المصم ، اقل ان هناك خلافا بين الفقهاء حول انزامها ؟

هو صحيح . ولعل الذين قلوا بعدم الزامها كانوا واقعين تحت ضغط الخوف من حكومتهم . لكن الحقيقة التي اراها في الشورى مؤزمنة . إذ لو لم تكن كذلك فلا مبرر لها . وقد أمر الله رسوله « وشاورهم في الامر » . وصدر امره جل جلاله للنبي بعد ان شاور الرسول شخصته في غزوة « احد » . واخذ مراهقه فادى لذلك لثوبته استشهاده فيها سمعي صليبا بينهم عم الرسول حمزة . فكان الامه تزلت مامر الرسول ماتسوري مصروف المعطر عن المتنازع .

● يدعِبُ البعض الى ان الحكم المسلم يستشير اهل الطيرة الذين يصطلح على تسميتهم باهل الحل والعقد ؟

● اهل الحل والعقد في رأيي هم التواب النذر بخلافهم الشعب ممضى حريته . وهذا انصا اجتهد جديد مني . لان العفة مفتت في الفقه الاسلامي على ان اهل الحل والعقد هم اهل الخبرة . وهؤلاء يمكن الاستعانة بهم في مجلس متخصصة تقوم على الاشارة .. اما اهل الحل والعقد الذين يقبلون في مصاف الامه السياسية . لا يمكن الا ان يكونوا نواب هذه الامه التي اختارهم بغير اركانها ذوي ادنى تربية لافتقارها .

ع ان الشورى انماي تساملت :

● ومما تقدم الدولة الاسلامية على صعدا للعدل الاجتماعي ؟

يقول خالد محمد خالد

— ميرت بتطبيق يبحث في نفوسا كثيرا من التغالل بمقتل انكرامه الاستاذي والعدل الاجتماعي في ظل الاسلام . فقد استعصى الى ابعاد الحدود بمعادلة الاجتماعية . واذا كان الاسلام اعتمد على الزكاة كضريبة فلسفة يحقق بها العدل الاجتماعي فله لم يخلق الداب امام ضرائب اخرى تصطبها الدولة كما تشاء تحطية لمطاميل العدل الاجتماعي . الاسلام في معادته يرى ان النفس سواسية كاستل المتطع وان حلقهم جميعا في الحياة العيشية متكافئة . وكان بيت مال المسلمين يربف العطايا الشهيرة او السنوية على فقراء المسلمين بحيث يقضى حاجة كل مسلم . وكان الرسول يقول : « ان الاسرعين كانوا اذا ارملوا في غزو او قل عذمت الحطم جمعوا ما عندهم جميعا في ثوب واحد ثم اقتسموه بالنسوية — وضع كلمة النسوية بين قوسين — فهم مني واناءهم . لا يوجد لباداميركة للعدل الاجتماعي ماقلص مما فعل الرسول . فهو يقول :. النفس شركاء في ثلاثة : الماء والماء والكلأ . اي في كل ما ينتج عن استعمال هذه الاشياء الثلاثة . فلهذا يروى التزج والمزاد تدير المصلح . والمسلم جميعا شركاء فيها ايضا .. ويعصف الاسلام المؤمنين مقلدين في اموالهم حق معلوم للنسل والنجوي . وانما علماء الاسلام بانة اذا مات في قرية او بلد احد من الجوع . فان النقصان والدية تقع على جميع اهل هذه القرية . والرسول يخبرنا بان في مات شعبا وجزه الى جوارحه مالم — في الجوع — قل الله ورسوله . اي خلق الاسلام . فقد من حيث البداية يجد في الاسلام وضع اساس العدل الاجتماعي . ومن حيث التطبيق فقد طبق

● الإسلام بطبيعته لا يرفض

محاولات التجديده فيه . وقد ألقى

الخليفة عمر بن الخطاب

حق المؤلفة قلوبهم في الزكاة



سبط حسيب كمي



احمد مبر



هذا العدل الاجتماعي ايلم ابي بكر وعمر على شكل يهر اليك . وحدث على عهد علي . لم حدث على عهد عمر بن عبد العزيز . وهو سيج حده في هذا المجال وميرته كعدل اجتماعي انه خرج من مستلغ الدولة الاموية ولم يكن من الرجال الذين عاثوا مع الرسول او صاصبوه . ومع ذلك يمكن مباديء الاسلام فبلغ من العدالة دما على كل طبق من طبقات التناير . فلذا ساقى سائل اي نموذج تراه صليحا كمثل للدولة الاسلامية قلت دولة عمر بن عبد العزيز . ولذلك اخترت كنموذج لما ادعوا اليه في كتاب « الدولة في الاسلام » . ان ظروف عمر بن عبد العزيز وبديته لم تكن توحى ابدان في استطاعتها ان تخرج لما هذا الحكم القديس المطلق في عدله وهو نفسه يقول : والله لولا الاسلام لكنت كعبري من الناس . هو في رأيي معجزة الاسلام .

● هل اخذ هذا الجانب من التفكير الاسلامي حلقه من السلف ام انه — في رأيك — مايزال يحتاج الى مزيد من الاجتهاد ؟

— كل ما يمت للفقراء كل موضع عاية الاسلام وعلمته وحكمته في كل عصر رغم الترف الذي كان يميز بعض الحكومات الاسلامية . حتى في تلك الفترات كان الناس جميعا يفسون بشورى وحماية وجود العدل الاجتماعي كتي من اهم الانشاء في الاسلام .

● الا ترى معنى ان هناك صياغة معاصرة لهذه القضية تكون قريبة من مشكل عصرنا المني بالقيارات والاكار وابشاه بالقر ؟

— .. ربما . في عهد عمر بن عبد العزيز كانت دولة الاسلام تلتزم بتواير مسكن وداية اخدام ومورد للمعيشة لكل مواطن . وتتكفل بذلك لمسلمين ولغير المسلمين . وربما نطلب العصر الحديث بعض الاجتهاد في التنظيم والامساك لا يابس فط اي اجراء جديد ينادي عن الظلم . فمن حق الحاكم المسلم ان يفرض ما يشاء من ضرائب لغضبية حاجات المجتمع . شريطة الا يفلتت بهذه الضرائب على حقوق ثابتة . فلقاميم التمثل غير اساسي . والضرورة الاجتماعية مقدمه في إطار مراعاة قواعد العدل الاسلامي العام .

● وايين تقع الفكرة القومية من هذه المطالبة بدولة اسلامية ؟

— العرب لم يعرفوا الا الاسلام . واللفة العربية لم يصنها سوى القرآن . فلذا كان هناك عروية فمن اجل ان هذه اسلاما . فلا يمكن ان يقع تناقض جنسي او عثمري بين المواطنين في دولة اسلامية . لكن احتفل هذا التناقض وارد في وضعنا في اعتبارنا ان هناك ظلمات في الوطن الاسلامي . ومشكلة الاقلية ثاقي من صميم واجبات الدولة الاسلامية . فالاسلام لا يعفر قط اي ظلم يقع على الاقلية الاسلامية . والرسول وضع قواعد راسخة للايضاء باهل اذمة . وسما اهل الذمة بما لهم من حقوق في ثمة المجتمع المسلم والدولة المسلمة . والرسول يقول من اذى ذميا او معاهدا فقد حان الله ورسوله . وسيمتا عمر عندما راي يهوديا يسال الناس اخذ يديه وساله عن تسائه واخذه الى بيت لفل وجعل له مربيا وهو يقول : ما نصفناك

الفخ الذي وقع فيه على عبدالرزاق وخالد محمد خالد



كان الاجتهاد قاشماً يوم

لم يكن في حاجة إليه . ولكن

كل مؤسسا لنا تعجز الآن عنه

بالرغم من شدة حاجتنا إليه

محمود كند



محمود كند



فهد



بلاغي . أخذنا منك الجزية صغير ، وضيعك
كثيرا ، وأرسل إلى ولاته على الأقاليم الامطوما
نمينا أو يكوه إلى علقته . والجزية كلركاة
صريمة لا وسيلة قهر أو إعتد . بل عمل كامل .
● وكيف تنظر إلى مسألة المرأة في الدولة
الإسلامية ؟

– عطر الدنيا بطلة النظام لديها . طيس نمة
ممن ولا نظام بما في ذلك حضارتنا الراهنة
احترام المرأة وكل حقوقها كما فعل الإسلام بالإسلام
اعطاهم حقوقها كإنسان ، تعبد الله كما تشاء ،
تتاجر كما تشاء . نملك كما تشاء . كل هذه
الحقوق التي لم نعرفها لوردا إلى الأسس القريب
ويجوز دولها إلى الآن لم نعرف بها . وهذه
الحقوق اعطاهم الإسلام للمرأة كما اعطاهم للمرجل
تصا . اما ما يكون موصفا للخلاف فهو حق
العمل . وقد كلفه الإسلام للمرأة في قول الله
تعالى . لا تضيع عمل على نفسك من ذكر أو أنثى
محمكم من محض . كانت المرأة تاجر وتامرس
التجارة والفتيا . وهو موع من القصا . فليس
هناك نص يمنع المرأة من مزاوله الأعمال الملائقة
بها . والآية الكريمة . وفي من يوتكن ولا تترحن
ترحن للجاهلية الأولى . لا تحرم عمل المرأة ولا
تقيد ذلك بفعل ابن كى يخرج . إلى الجهد
والى التمسلا وإلى أعمالهن . غالبية دعوة
للحسنة

● والحق السبيل للحرارة ؟
– ان رأيي في المرأة من حقها ان تقتضه وان
تنتخب وحده رأي الفقهاء كثيرين وعلى راسهم
الإمام الاعظم ابو حنيفة . ان يكون لى للمرأة ان
تتكن بولاية فى الخصومة . أى كولاية سبيلة .
كذلك فى حقها ان تتكن بولاية . فليس بى ابن
حزيمة . ان يكون لها ليرة الى غير الحدود ؟
وقال ابو حنيفة . نعم . من حجب ان
تكون قاضية فى الحدود ايضا . فلا وصل
الإسلام بللارة ان تكون قاضية هناك حتى
واستلحا لآى نص تحرم حقها فى ان تنتخب
تنتخب . وتكون مالبة على الأمة . كل ما هناك . لا
يبدل المرأة فى زنها وفى سلوكها .
● ان يلع رايك الاول ماى الإسلام دين لا دولة
من كتاب الشيع على عبد الرزاق الإسلام واصول
الحكم ؟

– انما لم اقرأ الكتب ولكن سمعت عنه . وهذا
خطا لا شك . ولكن عندما كتبت فصل . قومية
الحكم . كنت معيدا ثمانية عن مسألة الخلافة . ان
كنت افقش قضية الحكومة الدينية . ولا افسر الى
الشيع على عبد الرزاق كل صد الحكومة الدينية
ولكنه كان يتألف فى مسألة الخلافة من وجهة
تنظر تضع فى اعتبارها الشخصية المرشحة
لتشغل هذا المنصب لذلك وهى الملك فؤاد .
ونحن ارتكنا وزرا كبيرا . وزيكنا المأمره
الغريمه . واسميا مؤامرة انجلترا ضد الخلافة
الإسلامية . واستطاعوا ان يسطروا عولنا وان
يحرصوا عليها . وان يكون احد الممولين الذين
هدمت ميمانها . خسارة كبرى لم نصيب مطلقا .
● سؤال اخير . ماذا تستطيع الدولة
الإسلامية ان تقدم للمواطن المسلم وللجماعة
الإسلامية وللعلم الذى يعيش فيه ؟

● قال خالد محمد خالد :

– الدولة المسلمة تستطيع ان تقدم لما اليوم ما
قدمته فى تاريخها الاول . فهى تقدم لغرب المسلم
العلم الكافى لكى ياحد طريقه الى الله فى قل
القيم الاسلاميه والفصل الذى زكاهم القرآن
ودعا اليها واسرها . وهى تضمن لهذا الفرد قسرا
معينا من الكلفة التى تلحقه معيشة
وسهلة . وهى تضمن له الرأى النطق السياسي
والادارية التى تحلف له كرامته . وتحفظ على
انسانية الإنسان وتكفي كل احتياجاته العقلية
والروحية والمادية .

وما توفره للفرد كقدر سينتفع تلقائيا للمجتمع
كجموعه افراد . اما ما توفره للعلم فلاننا ستقدم
له الإسلام تقدما يسوى الكثير من المشاكل
والنظام التى تنبرها الحضرة المعاصرة . فعلم
القوم غلة . يفتقر القوى فيها الضعيف . وهو
عالم لا يفكر إلا تفكيرا شهنائيا الدنيا
والمجتمعات المعاصرة تزكى جميعها الصراع
على المال والسلود . والحضرة الغربية القائمة
الان هى الآيته الشرعية لحضرة الإسلام . فقد
أخذت معتقد عناصرها واعتمدت فى نجاحها على
حضرة الإسلام فى الانسلس وفرصة وبسحق .

الحضرة الإسلامية كلن تاريخيا لا تستطيع ان
تغض عينيك عنه . سقيم الإسلام للحضرة
المادية حضرة الروح . مجتمع اليوم خال من كل
ما هو روحاني . وهذا احتياج انساني . ولا
هو الذى جمع فى التجربة التاريخية بين حضرة
الروح وحضرة المادة . وهذا امر يحتاجه عالمنا
بسدة ...

هل انتهت الصلة التى بدأت قبل ثلاثين عاما
.. ان تجددت ؟ لا ادرى !

صلاح عيسى .

في
العدد القادم
الإنسان
بين
الجبر
والاختيار
بقلم الكاتب الإسلامي الكبير
خالد محمد خالد

دولة قطر
وزارة الكهرباء والماء
إدارة الكهرباء
الدوحة

STATE OF QATAR
MINISTRY OF ELECTRICITY AND WATER
ELECTRICITY DEPARTMENT
DOHA

منشور عام رقم ٤٤
صادر بتاريخ ٩ / ١٠ / ١٤٠١ هـ ١٣ / ٥ / ١٩٨١ م

نمطياً مع قرار سعادة وزير الكهرباء والماء رقم ٢ لسنة ١٤٠٠ هـ بتاريخ ١٣ / ٦ / ١٤٠٠ م والمتضمن في مادته الأولى إنشاء لجنة فنية تسمى لجنة تصنيف رخص المقاولين الكهربائيين والكهربائيين الأفراد .

فإن إدارة الكهرباء معنية في هذه اللجنة تنبه على جميع مقاولي أعمال التبريد وتكييف الهواء بالتقدم لاستبقاء واستكمال البيانات والمعلومات المطلوبة منهم والكشف عن قسم التبريد وتكييف الهواء بالإدارة خلال ساعات الدوام الرسمي والتوقيع عليها بالاستلام .

وهذه البيانات والمعلومات المطلوب تقديمها يجب أن تكون مصدقة ومعتمدة من الجهات الرسمية المختصة ، وسوف لن يعتد بالبيانات والمعلومات المقدمة للجنة ما لم تكن مصدقة ومعتمدة ويتم تقديم هذه البيانات والمعلومات في خلال مدة أقصاها « شهرين » من تاريخ نشر هذا الإعلان لمقاولي التبريد وتكييف الهواء الموجودين حالياً وسوف لن ينظر في الطلبات التي ترد بعد انقضاء هذه المدة . أما بالنسبة للمقاولين الذين يسعون التقدم للتسجيل لأول مرة فإن الباب مفتوح لهم للتقدم بذلك .

إدارة الكهرباء

فيلم ابواب الجنة وهو الفيلم الذي تسبب في افلاس الشركة المنتجة

رسالة مهرجان كان السينمائي
من : رؤوف توفيق

مذبحة فيلم ونهاية أسطورة

بالتأكيد .. لم يكن مهرجان « كان » السينمائي في علمه الرابع والثلاثين .. في أحسن احواله بالنسبة لنوعية الافلام التي قدمها على مدى اسبوعين من ١٣ - ٢٧ مايو ..

الافلام كثيرة نعم .. متنوعة ، نعم من مختلف انحاء العالم ، نعم .. لكن هناك شيء مفقود ، وغائب .. هذا الاحساس بالامتلاء والشبع ، والمتعة ، والتلذذ بسحر فن السينما ، وما يضيفه كل يوم هؤلاء الفنانون المفكرون العباقرة ..

مضت الايام .. وكل يوم تولد معه هذه الرغبة في أن ينكسر هذا الاحساس بخيبة الامل .. وينتهي اليوم على امل أن ياتي الغد بالشيء المفقود .. وهكذا استمر الحال .. يوم بعد آخر .. وعندما جاء موعد الرحيل .. ففشنا في اوراقنا ، وما تبقى في الوجدان .. فلم نجد سوى القليل من الفن ، ومنعة العقل .. والكثير جدا من العبث والالاعب التكنيكية التي تغطي هزال الفكر ، والتردى في الموضوعات التقليدية أو النشادة !

ما الذي جرى ؟!

لاشك أن مهرجان « كان » السينمائي ، من ارسخ المهرجلات السينمائية ، واكثرها عراقة وقوة وشهرة .. ولكن مهرجان « كان » - واي مهرجان سينمائي اخر - لا يصنع الافلام .. ولكن يختار ما هو افضل من انتاج السينما العالمية ! بل هناك اضافة القزم بها مهرجان « كان » .. أن يرسل مندوبيه الى مختلف دول العالم ، يفتشون ويشاهدون كل جديد في السينما ، ويدقون ابواب المخرجين الكبار ليتلقوا معهم على تقديم افلامهم في هذا المهرجان .. سواء داخل المسابقة الرسمية أو خارجها .. ولكن .. كما يقول المثل الشعبي .. (ان ما في الاتاء تخرجه المقرقة !



الحشود الكبيرة التي قضاها فيلم ابواب الجنة

اتفق عليه .. خصوصا وإن مخرجيه مايكل شيمينو، قد سجل بفيلمه السابق «صائد الغزلان» عدة جوائز أوسكار ، منها جائزة أحسن مخرج .. ثم ما أحبط بذلك الفيلم من ضجة بسبب مناقشته لحرب فيتنام من وجهة نظر تدوين الفيتناميين في معاملتهم القاسية للأسرى الأمريكيين .. وقد كد ذلك الفيلم «صائد الغزلان» أن يتسبب في انهيار مهرجان برلين السينمائي عام ٧٩ .. عندما تقدمت أمريكا للاشتراك به .. فتجمعت كل دول الكتلة الاشتراكية وأعلنت انسحابها من المهرجان .. وكان رد الفعل مفاجئا مما وضع مهرجان برلين في مأزق حرج ، لم تستطع الخروج منه .. وعرض فيلم «صائد الغزلان» وسط ضجة عنيفة !

وقد استفادت الشركة المنتجة من هذه الضجة .. واستفاد المخرج .. وهكذا دخل التجربة التالية ، فيلم «ابواب الجنة» ، بحسب المنحصر الذي يملئ شروطه كما يريد .. واستسلمت شركة المنتجة لكل طلباته .. حتى وقعت الكارثة .. سقط الفيلم سقوطا بشعا في عرضه الأول بأمريكا .. وهاجمه النقد بشدة .. واضطرت الشركة المنتجة إلى سحب الفيلم من السوق على أمل أن يعيد المخرج النظر في الفيلم ، وتكتيف

ممتلكاته شركة سينمائية لها اسم وتاريخ كما فعل من قبل عندما اشترى اسمهم شركة «ميترو جولدوين هايز» .. وهكذا ، أصبحت شركة «يونيكتد آرتهست» إلى شركة «متر» في قبضة هذا المليونيير الأمريكي .

وسبب هذه أكرانه التي لحقت بشركة «يونيكتد» .. فيلم «ابواب الجنة» للمخرج الأمريكي الشاب «مايكل شيمينو» الذي لم يتجاوز عمره السابعة والثلاثين عاما .. والذي لعب بطولته عدد من النجوم منهم الممثلة الفرنسية «إيزابيل هوبير» .. والممثلون الأمريكيون «كريس كريستوفر فرسون» .. «كريستوفر واكن» .. «نات شامبيون» .. «جوزيف كوتون» وغيرهم .

الميزانية تدفع إلى لصعف

كانت الميزانية المحددة لإنتاج هذا الفيلم ، لا تتجاوز ١٥ مليون دولار .. وإذا بها تقفز لإنشاء العمل للفناني للفيلم إلى ٣٥ مليون دولار !! .. أي أكثر من ضعف المبلغ المحدد ! .. ولم تستطع الشركة المنتجة إيقاف تنفيذ الفيلم ، خوفا من ضياع المبلغ المنصرف ، وعلى أمل أن يحقق الفيلم نجاحا تجاريا يعوض ما

وما في إناء السينما العالمية ، هذا العام .. الكثير من الارتباك والقلق والخموض .. وربما كان هذا انعكاسا حقيقيا لما يشهده العلم من اضطراب وتغييرات وضغوط اقتصادية عديدة . وربما كان هذا أيضا نتيجة الهجود العنيف للتلفزيون وشرائط الفيديو ، الأمر الذي جعل صناع السينما في حيرة من المستقبل ، وارتبك في تقدير نوعية الأفلام ، وميزانياتها ، وحجم التوقع من إيراداتها !

والأمثلة من خلال ما عرض في مهرجان «كان» هذا العام .. كثيرة ومتنوعة .

ولكن أكثر الأمثلة .. قسوة .. ودلالة .. هذا الفيلم القادم من أمريكا ، والذي اشتركت به رسميا في مسابقة المهرجان ،

ابواب الجنة وأفلاس الشركة

سبب قسوة التجربة .. إن نتيجتها أفلاس الشركة المنتجة - وهي من أكبر الشركات السينمائية الأمريكية - مما اضطرها إلى عرض أسهمها للبيع بسعر بخس .. وقد اشترها مليونير أمريكي لا علاقة له بفن السينما .. وإنما أراد أن يستثمر أمواله ، وإن يضيف إلى

مذبحة فيلم ونهاية أسطورة

أحداً ، وضغط مدته (فقد وصل طول الفيلم في نسخته الأولى التي عرضت بأمريكا إلى ما يزيد عن ثلاث ساعات) . وبدا المخرج «مايكل شيمون» في إعادة مونتاج الفيلم .. واستمر العمل من جديد لمدة ستة أشهر .. ولم تنقطع حملة النقد القاسية التي وجهت إلى الفيلم .. وبدأت الشركة المنتجة تشعر بالانهيار المؤكد .. فأعلنت عن تصفية أعمالها وبيع أسهمها ..

وظهرت النسخة المعدلة من الفيلم ، بعد أن تم حذف حوالي الساعة من مدته .. واختير أن يكون مكان العرض الجديد في ولايات جنوب أمريكا .. وكانت النتيجة .. نفس الفشل .. ونفس الهجوم القاسي من النقد .. حتى أن مجلة تايم الأمريكية علقت بأن المخرج في إعادة مونتاج الفيلم ، حذف كل المشاهد الجيدة والمثيرة ..

وكذب أشهر ناقد كندي معلقاً على الفيلم .. بأنه حاول أن يكون حنوناً .. ولكن ما رآه على الشاشة .. كان محراب «دخان مادي» ولا شيء أكثر من هذا .. وتسأل في مرارة : هل يستحق هذا الدخان أن يصرف عليه كل هذه الملايين ؟!

وفي آخر محاولة لتقاذد الفيلم .. تقرر إشراكه في مهرجان «كان» السينمائي كتأشيرة دخول إلى منطقة أوروبا .. وعلى أمل أن ينال حظاً أفضل من النقد والجمهور الأوربي ..

وقد شاهدت الفيلم في عرضه الوحيد الذي تم داخل إطار المسابقة الرسمية للمهرجان .. وسط مظاهر الاهتمام والتربُّع من الجميع لرؤية هذا الفيلم «المشكلة» !! .. ومع كل دقيقة من تتابع مشاهد الفيلم الذي يصل طوله إلى ساعتين و ٣٥ دقيقة .. كنت أحاول أن أعثر على مبرر واحد يدعو لانفاق هذه الملايين في هذا الفيلم ؟!

مشاهد جميلة
بلا فائدة

إن أي فيلم .. أوبية وسيلة فنية .. لابد وأن تخدم فكرة واضحة يراى

المشاهد التي لفتوا عليها عدة ملايين

أصالتها للجمهور .. وعشيت كلمة «تخوم» فيها «توغل» كل «لاكتات الفنية» المتكبد استمر .. دون يرحم أو رحمة .. ومضا تون صعب أو عثر ..

ولكن ما حدث في فيلم «ابواب الجنة» .. أننا فلجنا بمشاهد طويلة قدمت بأبرع وأمر الفنين .. وانفق عليها عدة ملايين من الدولارات .. دون أن تضيف هذه المشاهد أية إضافة حقيقية لضمون الفيلم .. إنه نوع من السلة ، الذي قد يجد له البعض تعبيراً مذهباً «استعراض المهارات الفنية» .. أو «إظهار المتفرجين» .. مع أن المفروض أن تستغل كل هذه المهارات ووسائل الإبهار داخل نطاق الموضوع .

مثلاً .. يفتتح الفيلم باحتفالات التخرج من جامعة «هارفارد» آلاف الكومباراس والنجوم .. رقص وموسيقى وغناء .. مشاهد بانألة التكاليف لإعادة إحياء زمن هذه الاحتفالات عام ١٨٧٠ .. بكل ما يستدعي العودة إلى نهاية القرن التاسع عشر من ملابس وديكورات وأكسسوارات .. مشاهد استغرق عرضها على الشاشة حوالي العشر دقائق .. وتكلفت ما يقرب من ثلاثة ملايين .. وفي النهاية لا تقول شيئاً أكثر من معلومة

صغيرة مؤداها أن اثنين من هؤلاء الخريجين تقابلًا من جديد وبعد أن وُصل عمرها إلى مشرف الأربعين .. ليواجه الموقف الرئيسي الذي قام من أجله الفيلم ! .

كيف يمكن تبرير هذه الافتتاحية المنفصلة عن الفيلم .. صحيح كانت مشاهد رائعة ، مليئة بالحياة والجعل .. (تصوير المصور السينمائي العلى فيلموس زيجموند) .. ولكن مع تتابع الأحداث الرئيسية للفيلم .. نشعر أن ما قد رايناه في البداية شيء منفصل .. قد يبقى في الذاكرة كلوحة جميلة ولكن خارج الموضوع ! .

موضوع الفيلم

وموضوع الفيلم يتناول الحرب التي قامت في مقاطعة جونسن عام ١٩٨٠ .. حينما قام أحد كبار الملاك بحملة لإبادة المهاجرين والمسلمين إلى هذه المقاطعة والذين جاؤوا بحثاً عن وسيلة للحياة .. وخطه الإبادة تبدأ باختيار ١٢٥ مهاجراً وإعدامهم بتهمة السرقة والإحراق وإثارة الشغب .. ويلف خريج جامعة «هارفارد» مع المهاجرين في معركة ضد



الطفلة ايرميل غومس



دولوفف استلقاه في الجحيم



جورج اجلسون



جورج اجلسون



المعلم القربل

تفكيره .. وحسنت موقفه ؟!

كل ما أوضحه الفيلم .. وأكد عليه في مشاهد عديدة .. هو العلاقة بين هذا «المناضل» مع الفقراء ، و « غلانية » من بينهم ، إحيها وارتبط بها .. وينتهي الفيلم بعد معارك طويلة وجئت كثيرة .. وهذا «المناضل» يحمل عشيقته «الغانية» وقد تحول جسدها الى جثة ملطخة بالدماء وممزقة بالرصاص ، يحملها ويبكي بكاء مرا .. بينما كل ما حوله يلوذ بالخراب والدمار !!

ما الذي توحى به هذه النهاية ؟ . من الصعب ، وغير المنطقي ، تحميل العلاقات أكثر مما تحتمل .. فكل الإفكار ضبابية !

وحتى هؤلاء المهاجرين الى هذه الارض .. والذي قيل في بعض جمل الحوار إنهم قادمون من اوريا الشرقية .. حتى هذا الوضع لا يمنح الفيلم شرف اعتباره فيلما ضد العنصرية .. وضد الاقليات ..

بعضهما .. احدهما يمثل مصالح الأغنياء .. والاخر يمثل مصالح الفقراء وحتى هذه النقطة الأساسية التي قام عليها بناء الفيلم .. لم يحاول السيناريو ان يوضح لنا .. لماذا انحاز احدهما ضد طبقته .. ولماذا حارب مع الفقراء .. وماهى العوامل والمؤثرات التي شكلت

اتحاد كبار الملاك والذي يقترعه الخربج الاخر من جامعة هارفارد .. اى ان الاثنين تخرجا من نفس الجامعة .. ودرسا نفس المواد .. ولهما بالطبع نفس الجذور الطبقية والتي سمحت لهما - على الأقل - بالالتحاق بهذه الجامعة .. فيلقان في النهاية ضد

المهاجرين على تسليح الطائرات في فيلم «ابواب الجنة»



مذبحة فيلم ونهاية أسطورة

وهذه المرة القائية التي تدبر بيتها للدعارة .. لا يمكن تحميلها شرف أنها رمز المهاجرين ومعاناتهم .. فهي كما ظهرت في الفيلم ليست إلا جسداً جميلاً .. ولا شيء غير هذا !

وهكذا يجد المشاهد نفسه في دوامة من التسؤلات .. ما هي الرسالة التي يريد الفيلم إيلاغها لنا ؟

وعندما يصل للمشاهد إلى هذه النتيجة من الحيرة .. والتخبط .. فمعنى هذا أن الرسالة غير واضحة .. وأن البناء الذي قام عليه الفيلم لم يكن سليماً !

وقد قام بكتابة سيناريو الفيلم ، نفس المخرج «مايكل شيمون» الذي أوضح لنا في المؤتمر الصحفي الذي عقد بعد انتهاء الفيلم مباشرة في مهرجان «كان» .. أنه أخذ مادة الفيلم من واقعة حقيقية حدثت في التاريخ الأمريكي .. وأنه ألزم بكل ما ارتبط بهذه الفترة من أشخاص وملابس وديكورات وأدوات قتل .. مع خلال إرشيف الصور الفوتوغرافية في متحف تلك الولاية الأمريكية التي وقعت فيها هذه المعركة بين المهاجرين والملاك !

مؤتمر صحفي أم
جلسة تأبين ؟

وقد كانت وقائع هذا المؤتمر الصحفي للمخرج وبعض ممثلي الفيلم واحد مسئولو شركة الإنتاج التي مولت الفيلم .. أشبه ما تكون جلسات التأبين

حالة وفاة .. وبعض التبريرات .. وتقرير بلغ القسوة وبلهجة أدلة ، لا تخفيها عبارات المجلبة ، قدم مسئول شركة الإنتاج .. وهو يقول «لقد وضعنا كل الإمكانيات أمام المخرج .. ولم ندخل بشيء ..» واعتقد أنه يعترف أمامكم بهذا .. وكان كل أملنا أن ينجح الفيلم في أمريكا .. حتى ترتفع قيمة أسهم الشركة قبل بيعها ..

وتكلم المخرج بكلمات متقطعة .. محملة بالحزن والذرة .. ويصوت

تفرلق على الجنيذ على إيقاع الموسيقى



المخرج مايكل شيمون

خلفت .. كأنه يخرج من جسد أرهقه قسوة يدود المجهل .. هل يجيبا على سؤال بأنه استمرو يعمل في اعانة مونتاج الفيلم لمدة ستة اشهرًا .. ولم يستطع خلالها أن يقرأ كتاب عن الفيلم .. فقد كان من المستحيل أن يعيد صياغة الفيلم وأن يقرأ ما كتب عنه في نفس الوقت ؟ !

هزة في صناعة
السينما الأمريكية

إنها تجربة قسوية بفعلهم ..

أشبه ما تكون بالمذبحة .. ولا أخفي مشاعري .. فقد أشقت على هذا المخرج الشاب ، وأنا أراه أمامي يتفرق في مواجهة مئات من الصحفيين والنقاد من جميع أنحاء العالم .. وكأنه يتسول كلمة طيبة يحاول بها إنقاذ الفيلم أثناء عرضه في دول أوروبا ..

ولكن ما يهمني في هذه التجربة – بغض النظر عن العواطف – هو الإجابة على سؤال : هل تستطيع ملايين الدولارات وحدها أن تصنع فيلماً جيداً ؟ إن هذا السؤال مطروح الآن في شركات الإنتاج السينمائي بأمریکا .. فقد أبقت تفكيرهم ، حدث سقوط هذا الفيلم ، وجعلهم يعيدون خططهم ومشروعاتهم ..

وتوالى الإنباء عن التفكير الجديد الذي بدأ يسود شركات الإنتاج .. بلقاء مشاريع الأفلام ذات الميزانيات الضخمة .. وتفتت الأموال في عدة أفلام .. حتى يمكن تجنب أو احتمال الخسائر !

ومن المصادفات الغريبة .. أن يعرض مهرجان «كان» في أحد الأيام التالية بعد عرض فيلم «ابواب الجنة» .. برنامجاً خاصاً للاحتفال بالمخرج الفرنسي «لوي بونويل» !

وفي هذا البرنامج .. تم عرض فيلم يتضمن إخراج لواء «لوي بونويل» أثناء القامته في المكسيك .. كان اللقاء حول بدايته الفنية وأسلوبه السينمائي .. وأفكاره .. وعن ضمن ما قاله .. أنه عندما التقى بصديقه المخرج الأمريكي الراحل «نيكولاس واي» سألته بونويل عن الميزانيات الضخمة في الأفلام الأمريكية .. ولماذا لا يقدمون أفلاماً بميزانيات قليلة .. وضرب مثلاً بعدد من الأفلام انتجت بميزانية لا تتجاوز ٢٠٠ ألف دولار .. أجاب «نيكولاس» : إنه كلما زادت ميزانية الفيلم .. كلما زادت قيمة المخرج .. ولهذا ظهرت الأفلام التي تتكلف الملايين .. وعلق المخرج الفرنسي الشهير «بونويل» على هذا الوضع بقوله : «إنها كارثة حقيقية» !

فعلاً .. إنها كارثة .. فلان الحقيقي لا تصنعه كمية النقود ..

وشكراً لفيلم «ابواب الجنة» فقد أنهى أسطورة الأفلام ذات الميزانيات الضخمة .. وأنهى بالتالي السباق المجنون الذي أقسد صناعة السينما !

ر عوف توفيق

الغاس والحياة

● محنة الإنسان وعظمته انه خلق ناقصاً .

ليس الإنسان إلا مشروعا .. مجرد صورة تدور حول ذاتها وتبحث دوماً عن معناها .. صورة مفتوحة على الغيب من جميع نواحيها .
لما الحيوان فكأن سوى تام قد بلغ بدءاً غايته ومنتهاه .

● الأخلاق نتاج المجتمع . أجل ! ولكن لا معنى لها إذا هي لم تتجاوزها تسلياً به أو تحدياً له .

● قد ينسى الإنسان حب النفس إليه ولكنه لن يسلو أبداً موطنه إذا اغترب عنه ، لأن الوطن هو المبدأ والغاية .. هو القبله والمنطلق .

هو الذات الكبرى منها يستمد لب كيانه وجوهر حقيقته .

● إذا انفصل الحق عن الجمال أصبحت الحياة لئلا لا يفنى من جوع .. مسرحاً بهرجا تدفد عليه الأشباح وتروح ليس البديل الآب الذي يذهلنا ويسلينا بالبهلر البيرينضى . والفزل . والمجنون . عن حياة يزدري فيها الإنسان فيطعن في الصميم من حرمة وخريته ، ويضطر إلى أحد اثنين .. إما الفناء أو العيش في البؤس والهوان .

● في الإنسان الواحد الفرد من طرفة فرغبة والشوق والأمل ما يستطيع به أن يعمر الأرض كلها ويغزو الكون كله لولا خذلان المكان والزمان له .

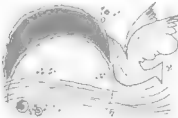
● كيف نطمئن منك النفس ويرتاح الضمير ، ولا يزال بوجه أرضك سيماء فلقار والجوع ، والآف العيون من أخوانك هنا وهناك تنعى عليك اليس والرفاة ؟!

إن لم تحمل في قلبك الوهم كله ، على ظله وأساه ، فبعينا تغشى بالحبة ، وتدعى الوفاء والإخلاص .

● انظر إلى الحياة في شفق ولا مبالاة .. في سكرية وخنين .. فإذا هي طوح يدك ، تدبر بأطليبعها عليك . وكذا بعض الزهد غم .

● الوحدة - إن كنت عن سلامة - مقاييس ثراء الشخصية .
فالكيس اللبيب لا يني يستمد من ذاته قوتاً لذاته وسعة .
«البشير المجنوب»

الإرادة والقدره

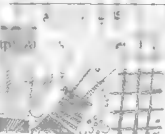


● لا يتحدد مكن الإنسان في الحياة بما يعرفه هذا الإنسان . بل بما يريد ، وبما يقدر عليه .
«جوستاف لوبون»

أخطأنا نحن

● في لحظت معينة يكون الناس هم الذين يقررون مصائرهم . لذا إذا كنت أوضاعاً متدنية ، فليس البعض خطأ الذنوب والأبراج .. إنه خطانا نحن .

«شكسبير»



● إننا لم فقد شجاعتي . إن الحياة في كل مكان .. في داخلنا .. وليست في العالم الخارجي . فلشمس ترى دائما . هل من الممكن ألا امسك بالقلم بعد الآن ؟ إذا ؟ نعم .. إن لم لكعب ساهلك . إنني افضل خمسة عشر علما من للسجن . شريطة أن يكون قلم في يدي .

«دوستويفسكي»

أن تكون أنت

● أن تكون نفسك الحققة في فعلك .. مثلما تكون الأم في طفلها : هذا هو مبدأ فضيلتك .

«فيثية»

الحرب دائما

● نهار وليل . شتاء وصيف ، حرب وسلام . شيع وجوع . وقمع الحرب ، وينشب الصراع بين جميع الأشياء . وينشأ كل ما في الوجود بمقتضى الصراع والتنازع . فالحرب هي أم الأشياء وملكتها جميعا . تجعل البعض اساطير وأبطالاً . وتجعل البعض الآخر بشرًا . وتحيل البعض عبيداً . كما تجعل غيرهم أحرارا .
«هيراقليطس»

عن المسرح



● المسرح مدرسة دموع وحشك ومثير .. يستطيع الناس فيه أن يفصحوا الاخلاق البالية (أو ذات الوجهين ، وأن يقدموا بالأمثلة الحية نمالاج خلادة لقلب الإنسان والشعور الإنساني .

● المسرح واحدة من أقوى الأدوات وأكثرها نفعا في تربية الأمة . وهو للبارومتر الذي يدل على عظمتها أو انحطاطها . إن مسرحا حساسا موجهاً توجيها حسنا في أقسامه كلها من التراجيديا إلى الفونفيل ، يستطيع أن يغير وعي الشعب في بضعة سنوات . مثلما يستطيع مسرح مزعزع نحل الجوارح فيه محل الأجنحة أن يحط ويخدر أمة بأسرها .

● أيها الأصدقاء : إنني اسمع كل يوم نقاشا عن أزمة المسرح . وإنني لأفكر دائما بأن المشكلة إنما هي مرض مستعص . فساد المثلون والمثليون في أيدي مؤسسات تجارية بحتة ، لا حدود لها ولا قيود . ولا تخضع لأية رقابة أدبية وغنية . مؤسسات تجعل أي معيار وليس فيها ضمان من أي نوع . فإن الممثلين والمثليات والمسرح كله سوف يتخربون يوما إثر يوم دون أي أمل في الخلاص .

«جارسيا لوركا»
مديد عام ١٩٣٥

١٤٩٤ م ، وتنتها وتبقى في (فاس) ، ثم وقع أسيرا في أيدي القراصنة الأوربيين سنة ١٥١٨ م وقدم هدية للبابا (ليو العاشر) الذي لح فيه المقدرة والكفاءة فضمه للمجلس الببوي ، ثم قام برحلات واسعة في افريقية ، وعاش للحسن بقية عمره في (تونس) احسن ما يكون اسلاما ..

رحلة ابن بطوطة

ومن خلال رؤية هذين الرحلتين سوف نطل على بعض جوانب في تلك الحقبة على ضفاف النيجر ومدينة (تديكتو) ..

اما (ابن بطوطة) فقد بدأ رحلته شاقة الى بلاد السودان الغربي وحتى منحنى نهر النيجر وما بعده ..

بدأها في غرة المحرم سنة ٧٥٢ هـ - ١٣٥٢ م من (سجلماسة) اول عمالة السودان الغربي في مرحلة اولي استغرقت خمسة وعشرين يوما حتى (تغازي) ، ودون لنا من عجائب (تغازي) كيف ان بناء بيوتها ومسجدها من حجارة وسقفها من جلود الجمال ... وباللح يتصارع كما يتصارع بالذهب والفضة يقطعونه قطعاً ، وينبأون به ، وقد اقام بها عشرة ايام في جهد ثم وصل الى (تاسر هلا) وهي احساء ماء تنزل القوافل عليها ويقومون ثلاثة ايام ... ومن هناك يبعث (لتكشيف) - أي كشاف للطريق والقوافل.

وصل الى مدينة (ايوالائن) في غرة شهر ربيع الاول - أي بعد شهرين كاملين من خروجه من سجلماسة - واقام بها خمسين يوما نادما على قدومه اليها ناعيا عليهم لسوء اديهم ، واحتقارهم للابيض كما يقول : ويذكر انها شديدة الحر ... وثياب اهلها حسان مصرية ، وشان هؤلاء القوم عجيب ، وامرهم غريب ، ولا ينصب احدهم الى ابيه بل ينسب الى خاله ..

ولما عزم على السفر الى (مالى) - وبينها وبين ايوالائن مسيرة اربعة وعشرين يوما - اكرى دليلا وقطع المسافة عبر طريق كثيرة الاشجار واتجارها ضخمة تستغل القافلة بظل الشجرة الواحدة منها ، وبعضها قد استأنس داخلها واستنقع فيه ماء المطر

فكانها بئر ويشرب الناس من الماء الذي فيها ، ...

والسفر بهذه البلاد لا يحمل زادا ، ولا اديما ، ولا دينارا ، ولا درهما ، وإنما يحمل قطع الملح وحلى الزنجاج ..

صورة من الواقع

وبعد ان سار ابن بطوطة عشرة ايام من (ايوالائن) وصل الى قرية (زاغري) وهي قرية كبيرة يسكنها تجار السودان الغربي ويسمون (ونجراته) ، ويسكن معهم جماعة من البيضان يذهبون مذهب (الاباضية) من الخوارج ويسمون (صغنعو) : وللسنوني المكيون من البيضا يسعون عندهم (توري) ثم سار من (زاغري) (فوصلنا الى النهر الاعظم) وهو النيل وعليه بلدة (كارسخو) ... والنيل ينحدر منها الى (كارة) ثم الى (زاغة) ، ولكارة وزاغة سلطانان يؤديان الطاعة لملك (مالى) : واهل (زاغة) قدماء في الاسلام هم بيانة وطلب للعلم
ثم ينحدر (النيل) من (زاغة) الى (تديكتو) ، ثم الى (كوكو) ثم الى (لندة) (توري) من بلاد البمين وهي ارض غافة (مالى) ، ثم الى (ايوالى) وهي من اكبر بلاد السودان - الغربي - وسلطانها من اعظم سلاطينهم ، ولا يدخلها الابيض من

الباين لانهم يقتلونه قبل الوصول اليها . ثم ينحدر (النيل) الى بلاد النوبة .. ثم الى (تلقلة) وسلطانها يدعى بابن كثر الدين اسلم على ايام الملك الناصر .. ثم ينحدر الى جنابل وهي اخر عمالة السودان ، واول عمالة (اسوان) من صعيد مصر ، !!! كذا ...

ورأيت التمساح بهذا الموضع من النيل (اي عند كارسخو) بالقرب من الساحل كانه قارب صغير ، ولقد نزلت يوما الى النيل لقضاء حاجة فاذا بأحد السودان قد جاء ووقف فيما بيني وبين النهر تعجبت من سوء اديه ، ولقلة حيلته وذكرت ذلك لبعض الناس ، فقال : إنما فعل ذلك خوفا عليك من التمساح فحال بينك وبينه : ... ثم سرنا من (كارسخو) . فوصلنا الى نهر (صنصرة) وهو على نحو عشرة اميال من (مالى) . وعندهم ان يمنع الناس من دخولها إلا بالان ... فلما وصلت الى النهر المذكور جرت في (المعدية) ، ولم يمنعه احد ، فوصلت الى مدينة (مالى) حضرة ملكا السودان - الغربي - ...

وكان دخولي اليها في الرابع عشر لجمادى الاولى سنة ٧٥٢ هـ ، وخروجي عنها في الثاني والعشرين من المحرم سنة ٧٥٤ هـ ...
وقصدنا طريق (مبمة) فوصلنا الى



صورة لجامع سانكوري في تديكتو في القرن الخامس عشر

ويسميه الطولوق (نجير نجيرو) أى
نهر الأنهار ..

والجغرافيون وهم يسمون مجرى
النهر الواحد الى ثلاثة اقسام اعلى
واوسط وانفى يجعلون لكل منها
خصالصة ...

ويمكن ملاحظة ذلك ومتابعته فى (نهر
النيجر) من منابعه الى مصبه على
الصورة التالية :

١ - نهر النيجر الأعلى : وينبع
متدفقا من مرتفعات (فوتا جالون) على
حدود سيراليون وغينيا من منطقة تبعد
حوالى (١٥٠) ميل عن المحيط الاطلسي .
ويسير من الجنوب الغربى حتى الشمال
الشرقى على مقربة من الموقع الحالى
لمدينة (تنبكتو) على المنحنى الكبير
(ثنية النيجر) ..

٢ - نهر النيجر الأوسط : - ويعرف
محليا باسم (كورا) ..
وهو امتداد للنيجر الأعلى من عند
اقصى امتداده شمالا عند تنبكتو حيث
ياخذ فى انحناء كبير نحو الشرق تملأها
حتى (جبال) ، وهناك تحده الصحراء
الكبرى من الشمال ، وإحيانا من
الجنابيين ...

ثم عند (توسيسى) ينحني نحو
الجنوب الشرقى لخالها فى بلاد الهوسا ،
وفيها وعند انتهاء المنطقة الصحراوية
يتصل به اول رافد له وهو نهر صكتو ثم
نهر زاكافرا ، ثم نهر كادونا ...

٣ - نهر النيجر الأدنى : - ويبدأ
عندما ينحرف (النهر) الى الجنوب حيث
يلقى باهم رافد له وهو نهر (بنبوى)
القادم من الشرق من شمال (الكرون) ،
هذا وكما ذكرنا ان للانهار الرها
البشرى والحضارى القوى فى توجيه
الشعوب وتوجيهها وحركاتها وحضارتها
اما فى النهر كله اوفى الجزء الأعظم من
مجرأه فلنأخذ نجد ذلك واضحا عند (ثنية
النيجر) المنحنى الكبير إذ قامت على
شواطئه الوسطى منذ أزمنة امم ودول
وممالك ومدن اسلامية اضاء منها نور
الاسلام على ظلام القارة

دكتور حسن عيسى عبد الظاهر



الموسيقى والأناش على طول النهر

النهر العظم

وهكذا كان (ابن بطوطه) اول رحالة
جاء الصحراء الافريقية الكبرى ووصف
مشاهداته فيها ، وزار (مملكة مالي) على
نهر النيجر والتي خلفت (مملكة غامبة)
والتي امتدت حدودها عليه حتى مدينة
(جاني) .

اما النهر الذى تحدث عنه ابن بطوطه
فهو (نهر النيجر) وقد حسبته انه (نهر
النيل) وقد ظل كل الرحالة من بعده
يعتقدون ذلك حتى اثبت (مانجو بارك)
سنة ١٧٩٥ م ان لاصلة بين نهر النيجر ،
ونهر النيل ...

وحديثه عن الخيل التى تكون فى (النيل)
- يعنى النيجر - إنما يعنى بها (الفراس
النهر) .. وركوبه هذا النهر فى بعض
انفالاته يعطينا فكرة عن النزال النهري
انذاك ، كما وصف المراكب التى كانت
مستعملة آنذاك .. تلك صفحة الماضى اما
حاضرنا فيشغلنا واقع اكثر من خمس دول
افريقية منها سيراليون وغينيا ومالى
والنيجر وبنيجيريا . تصنع الآن حضارة
الانسان فى غرب افريقية اما ما هى
حقيقة هذا النهر وحقيقة معالنه على
ضوء ما تم اكتشافه منه يهد ذاك فذاك
يستدعى رحلة جادة نتابعه فيها من
منابعه الى مصبه فى غرب افريقية من
بين جبال متناثرة الى رمال وصحارى

مترامية الى مستنقعات اسنة الى محيط
كان يسمى يوما ما (بحر الظلمات) ..
يبدأ نهر النيجر رحلته من منابعه من
هضبة (فوتا جالون) ؛ وهذه المنطقة تمتد
من جهات غينيا الداخلية فى الشمال
عبر شيرالور ولينيريا الى غرب حدود
ساقط الحاج السنغالية - وهي منطقة
مدارية جوها حل مشيع بالارطوية ،
ونباتاتها اكثر غزارة وخصامة ،
وحيواناتها مدارية كذلك ...

ومن هذه الهضبة ينبع نهر السنغال
رابع انهار افريقية الكبرى و (نهر النيجر)
يتجه الى الشمال ثم الى الشرق ، ثم
الى الجنوب محفوها برفاد فى اكثر من
جهة طوال رحلة طويلة تبلغ (٢٦٠٠) ميلا
ونهر النيجر من اوضح معالم غربى
افريقية ، وثالث انهار القارة بعد نهر
النيل ، ونهر الكونغو ،

وقد عرف قديما وحديثا ، وفى المراجع
العربية والافريقية والانجليزية
التاريخية منها والجغرافية باكثر من
اسم ..

فى المراجع العربية عرف باسم
(النيل) كما ذكره ابن بطوطه وغيره ..

وعرف بنيل السود .
وله اسماء محلية اكثرها شيوعا اسم
(جوليبا) بلغة الماندينجو ، ومعناها
(النهر العظيم) ..

نص المحاضرة التي ألقاها الشاعر البحريني الكبير
الأستاذ إبراهيم العريض في جامعة قطر الشهر الماضي

لماذا هذه الصعوبة في فهم الشعر الحديث؟

موضوع محاضرتي اليوم هو الشعر الحديث ، لماذا هذه الصعوبة
في فهمه ؟ وبمجرد ان نجعل العنوان للمحاضرة بهذه الصيغة تظهر
امامنا قضايا يغيرها العنوان ، ولذلك قبل ان ابدأ في المحاضرة اعرض
عليكم هذه الفرضيات التي سأتناولها وسابني عليها النتائج .

النظر عما يقتره التراث من حسنات اللغة
بالرغم من كل ذلك فان المساة التي تجلت
فيما يتقلم الشعراء في ظروفيهم أصبحت
عامة بالنسبة للبشرية ، وإذا كان الشباب
الإنجليزى ، أو الفرنسي ، أو الصينى ، أو
الانجليزى ، أو الفرنسى ، قد استطاع ان
يواصل صوته لبينا ، فما الذى يمنع من ان
يواصل أيضا صوته اليهم ؟ والوسيلة
الوحيدة الآن لا يصل هذا الصوت ..
لا يصل ما يعاناه الشاعر في أية لغة من
اللغات هي : الترجمة ، ولأن الشعر الذى
وصلنا وفهمناه فى صحفنا ومجلاتنا من
تلك المواد مترجما ، فقد قربنا أيضا .. سواء
وعيا أو بدون وعى .. ان نتخذ أسلوبا فى
الشعر يمكن بالترجمة ان يصل الى اسماع
من هم من غير العرب .

ضرورة الترجمة

هذه الحقيقة أدركتها أنا عندما دعينا
الى مؤتمر الأدباء العرب فى القاهرة فى عام
١٩٥٦ ، فالحقيت محاضرة استشهدت
بالشعر الذى انذاك كان قد عرض فى
الصحف . وقد تعجبين ان الذى
استشهدت به قد مضى عليه أكثر من ربع
قرن . وكان صديقى «نزار قباني» قد كتب فى
تلك الوقت قصيدة عنوانها «من شاعر
سورى الى مواطن امريكى» . فهل يتخيل
احدكم ان هذا الشاعر عندما كتب هذه
القصيدة ، كان يريدها مقصورة على الا

جده القوافى بينما فى اللغة الصينية ،
لأنها تكتب بالصور . واللغات الصينية
شمالا وجنوبا او شرقا وغربا تختلف عن
بعضها ، فالذى يقرأ هذه الصور يقرأ كما
يتكلم فى لغته . فالصينيين الشماليين
والجنوبيين عندما يقرأون الجرائد وان كانت
بذلك الصور ، كل يعمل الكلمة الخاصة
بلغته وليلك لا يحوز عند الصينى .. يعمل
على فاهيه ان ما يصح ان يكون مفهية عند
متكلم . لا يمكن ان يكون كذلك عند المتكلم
الآخر . فى اللغة الانجليزية مثلا لو اراد
الشاعر ان يتزود بالقافية فليستكثر منها من
اثني الى ثلاثة الى اربعة ، اصبح متكلمها
لأنه يأتى الى كلمة ويقحمها لتادية معنى
معين ، ويجد ان هذا المعنى لا يتأتى
بصورة فية باستعمال تلك القافية . من هنا
كل ابتاء اللغات اتخذوا معنى للغة من
عبريات وادخلوا التحسينات فى اللغة .

الانفتاح على العالم

هذا ما كان عليه الحال الى الحرب
العالمية الثانية . جاءت الحرب هذه
فجمعت الناس فى ماسة واحدة ، واصبح
الذى فى الشرق الاوسط شعر بالامساة فى
الحرب او الشرق الاقصى ، ووجد الناس ان
الشعر الذى يكتب باللغات المختلفة يترجم
فى المجلات ، وبمجرد ان يترجم ذاتى الى
هذه الترجمة فنحس لقاء فهمنا من تراث
تلك اللغة اشياء كثيرة كنا نتجاهلها ، وبعض

ما الفرق بين الشعر القديم والشعر
الحديث ؟ لقد لاحظت ان الذين يولعون
بالشعر القديم بمجرد ان يسمعوا اسم
الشعر الحديث يقولون : لا .
الفرسية الثانية هي لالة الشعر عندما
ينشد انشادا ، وعندما يقرأ قراءة ، وعندما
يقرأ صمتا ، فهل هذه الأساليب فىلقاء
الشعر وفهمه خاصة بالعرب كافة ام هي
عامة بالنسبة الى الأمم الأخرى ؟
وعندما يلتقى الشاعر بالجمهور .. هل
لخلفية الشاعر ان شاء خلفية المستمع ؟ .
الفرق بين لغة النثر ولغة الشعر .. اختلاف
عبرية كل لغة فى فقهيه ؟

آداب ما قبل الحرب الثانية

الى الحرب العالمية الثانية كانت الأمم
مستقلة كل منها بترائها : فالعربى له تراثه ،
والصينى له تراثه ، واليابانى له تراثه ، وكل
منهم متكلم بهذا التراث يتذوقه على
اصوله ، ولأن عبرية اللغات تختلف ، فقد
اكتسب التراث فى كل لغة من عبرية تلك
اللغة ، ما يقتضيه من المحسنات التى
تجعل التعبير ادبيا فنيا ، فالعربى تكون
لغته غنية بالأوزان « اسم فاعل ، اسم
مفعول ، الفعل الرباعى ، والثلاثى ،
فالشاعر إذا كتب قصيدة وادخل فيها من
القافية أكثر من مائة بيت ، فانا لا اعتقد ان
له فضلا فى هذا لأن اللغة هي التى تعدد

هزال يحاول تصويري للدنيا باللون الأحمر .

- إنى عربي لا أكثر ! .
- يكره فلسفة الإلوان .
- يا رب الأسطول الأسود .
- دعنى يا رب الرادار .
- دعنى لحقولى ولدارى .
- لارىس فى السلم صفارى .
- من تستعمل فى غزوى .
- أسلوب الأزمنة الوسطى .
- أسلوب رعاة الأبقار .
- بالأمس اتانا موفدى .
- برداء فقير هندى .

- يخفى فى جعبته حية .
- يخفى مدية .
- بالأمس أتى هذا الخلفى .
- ليوزر تقريراً كاذب .
- يا من أوفد إنى لا أؤمن .
- لا أؤمن أبداً .
- عطاء المستورد .
- فى هذه الأرض إنا السيد .
- لن تأخذ شبراً من أرضى .
- لن تأخذ شبراً من بيتى .
- فالزيت لأصحاب الزيت .
- يا من أوفد .
- ما عاد الشرق كما نقرا .
- رقصاً وحرماً ونهوداً .
- تبغا وبسلطا مموداً .
- أنا لن أخدع .
- لن أخدع بمبيداتى عللنا الحر .
- لا تلقى للشرق الأوسط .
- فالشرق الأوسط فى خير .
- لو ذلك من صدرى يرفع .

هراته عليكم طويلة حتى اعطيتكم نكهة
ما يقصده الشعراء عندما يقولون هذا
الشعر الحديث الذى لاتجدون فيه القوالى
ولا تجدون فيه لوزاً ناعماً واضح . وإذا عرف
السبب بطل العجب .

مثال آخر

كنت احضرت مثالا اخر لشاعرة عربية
ذهبت الى انجلترا اوسكت فى انجلترا ،
وربكت فى القطار ، وصادف انها أصبحت
وحدها فى القطار .. جلس بالقربها انجليزى
يسافر معها فى القطار . وعندما يجتمع



أبراهيم العريش

من بلد فى الشرق الأوسط أسكنه يدعى
سورية .

- ينسلق خارطة الدنيا .
- كالمحلة فى العرش الأخضر .
- كرسالة حب مطوية .
- من يطهى مخزن وجهات .
- بنزحلق فوق الإسعد .
- حلوا كمشيد الإمطار .
- كهديا عيد الخيلاد .
- من لرض تحت حجارته .
- ولدت كلمات القوادة .
- ولدت أفكارى ونواتى .
- اتيك اليوم وفوق يدى عصفور وكتب
صلاة .

- ويصدرى بعض الكلمات .
- من هذى الأرض تفكك .
- وإندى فيك الإنسان .
- فانا لا اكره إنسانا .
- لكن رئيسك يحسبنى .
- هنديا من أوكلاهاما .

يفهمها غير العرب بمحسنتها وبيدعها
وبيانها ؟ العنوان يدل على أنه يريد أن
تصل هذه الكلمة التى كتبها بلسان العرب
الى اسماع الامريكى ، وكيف تصل ؟ لو
كانت منظومة على الطريقة الكلاسيكية
لعجز المترجمون عن ترجمتها ، واستنكف
الامريكى ان يلقى نظرة عليها . كانت
القصيدة - والآن سالتوها عليكم - قد
قسمت الى مقطوعات . المقطوعة الاولى
يصف فيها بلاده . المقطوعة الثانية يبيّر
سبب كتابته هذه القصيدة الى هذا
المواطن الأمريكى . المقطوعة الثالثة يوجه
للذءاء أو الخطباء الى صاحب الأسطول
السادس . وفى الفقرة الرابعة يبين الموقف
الذى جاء وماذا يريد ، ثم يختم القصيدة .
هى ليست قصيدة كلاسيكية ، ولا منتظر
منها ما نتفطر من شعر «القبسى»
و «ابى تمام» ، و «البحترى» .

يقول نزار :

شعر نزار العباسى



شعر نزار



شعر نزار





إبراهيم الغالي

الإنسان يطول وبهما السفر، يلتفت احدهما للثاني حتى يفتح مجال الحوار . كانت هذه الشاعرة العربية هي فدوى طوقان الأردنية الفلسطينية، فلما صورت هذه الشجيرة في قصيدة، هل عبرت عنها بالأسلوب الكلاسيكي؟ إنها لم تفعل! وكانت قصرت كثيرا في الوصول إلى ما تريد التعبير عنه .

قالت فدوى في قصيدتها تلك :

طلس كتيب .
طلس كتيب ، وسملؤنا أبدا ضبابية .
من أين ؟ .. أسبانية ؟
كلا ! .. أنا من الأردن .
فلما .. من الأردن ؟ .. لا أفهم .
أنا من روايات القدس .
وملئى السنا والشمس .
(هي قالت .. وهو فهم ، ولكن ماذا فهم ؟)
يا .. يا .. عرفت .. إذن يهودية !
يا طعنة أهوت على كبدي .
صماء وحشية .
أنى من القوم الذين
من الجذور مبشرين .
ها هنا ، وها هنا
لا ينتمون إلى وطن .
حقيقة فيها نقاط النفوس .
ندعى أنا بكفى الآخرين .
قوم لنا وطن .
هيهات ! كيف تحلم .
هنا الضباب والدخان في بلادكم .
يلطف الأشياء .

يطلمس الضياء .

فلاترى العيون غير ما يراد للعيون أن تراه .

هل كان ممكنا لشاعرنا أن تؤدى هذا المعنى لو أرادت أن تنظمه بالأسلوب الكلاسيكي ؟

صغير

وهنا رسالة صغيرة أرجو أن استشهد بها من شاعر في الأراضي المحتلة . اخوه في بيروت وهو في الأرض المحتلة كتب له رسالة . وهو يريد لهذه الرسالة أن تاهم من قبل الدول ، من قبل الشعوب والأمم جميعا لأن من قبل العرب وحدهم ، لأن العرب كانوا ينظّمون الشعر في فلسطين ، ومضى عليهم أكثر من نصف قرن وهم قد بدأوا بما نظّموه ولم ينتهوا منه ، الرسالة . هذه المرة هي رسالة :

أخي الغالي :
أليك هناك في بيروت .
الحبيب إنها كتبت قبل ربع قرن ، وأنا عندما أقرأها أحس أنها كتبت أمس .
أليك هناك حيث شوت ؟
لرسالة بلا جذور .
كهر ضيع المنيع
كاغنية بلا مطلع
كعاصفة بلا عصف
أليك هناك حيث تموت
كالشمس الخريفية .
أليك هناك ، يا جرحى
ويا عارى وسلكا ماء الوجه في نأرى
أليك .. أليك من كفى المكافم
جائعا عارى
نحباتي وأشواقى ولعنة بيتك الباقى .
أنا لا أعتقد أن إنسانا في الخليج يقرأ هذه القصيدة دون أن يحس بالمرارة التي يحسها الفلسطيني سواء كان في بيروت أو في غيرها أو الأمم الأخرى الذين عانوا فراق الأرض .
كانت الفقرة الأولى في المحاضرة هي :
ما الفرق بين الشعر الحديث والشعر القديم ، وأرجو أن يتضح لكم ما هو الفرق ؟
لأنا الشاعر
نأتى إلى الفقرة الثانية : دلالة الشعر عندما يمتد إنشاء ، عندما يقرأ ،

عندما يقرأ صمتا .

فيما يتعلق بالشعر الشعبي ، وأنا أعتقد أن هذا الأسلوب استطاع أن اسمه الأسلوب الإضائي ، لأنه يمكن أن تنشد وتقرأ على الجماهير ، ولذلك فهو بسيط جدا في الأسلوب الذي ينشد الشعر إنشاءً والانشاء يتصوره بعض الناس خاصا بالعرب . ولكن الإنشاء غير خاص بالعرب ، الشعر يكلوه الإنجليز بطريقة خاصة ، ويكلوه الهنود بطريقة خاصة ، ويكلوه الفرنسي بطريقة خاصة ، وكان شعراؤنا أيضا في الماضي ينشدونه أنشادا ، لا أدري إن كنتم تريدون أن أعطيكم بعض الأمثلة عن كيف ينشد الشعر في اللغات الأخرى . إذن ، الإنشاء له دلالة ، عندما ينشد الشعر يبعث في النفس نوعا من الاطمئنان ، نوعا من الانسجام مع الطبيعة يجعل الإنسان يشعر أن الحياة هائلة حوله ، ولكن إذا أحس الشاعر أن الحياة غير هائلة حوله ، وأنها مبعث قلق ، وأنه يعاني من هذا القلق ، فلابد له من نال جو القلق الذي يعيشه في نفسه ، وعند ذلك يذهب الانشد وتذهب حتى القراءة الناطقة ، ويقتصر الشعر على القراءة الصامتة لأن التشكيكية التي يقوم عليها الشعر ستكون مبنية على دلالاتها ، على القلق ، فيأتى عندئذ الشعر غير موجه إلى الجمهور وإنما موجه إلى الذات .

الناس يتصورون أن الشعر الحديث يحمل طبعاً واحداً ، أنا أرىكم ما يحمل طابع البساطة ، ما يحمل صفة كونه قابلا للترجمة . وهناك في الشعر الحديث اللون الذاتي الذي لا تستطيع أن تتشبهه ولا تستطيع أن تقرأه على الناس ، ولا تستطيع إلا أن تقرأه صامتا بينك وبين نفسك . من هذا النوع أتيكم بشاهدين كلاهما لشاعر في حالة واحدة ، هو يتحدث عن محبوبه كأن يحبها . لكن هذه المحبوبة بعد أن اعتمدت عليه لكي يرتفع شأنها في بادئ الأمر ركبت رأسها فيما بعد . والقطعة الثانية يتكلم فيها عن زوجته باعتبارها إنسانا محترما ، عندما ينقدّم في المجتمع الذي يعيش فيه ، يراءه الناس زوجا مثاليا ولكنه في قصيدته التي كتبها يبين أن وراءه ما وراءه . هذا الأديب وهذه القطعة مضي عليها أكثر من ٣٠ سنة . يلتفت في القطعة الأولى إلى هذه التي

كثبت امس .

عنوان القصيدة هو : الى الزعماء
والشاعر هو : ابراهيم طوقان رحمه الله .
اخترت منها ابيات موجهة الى الزعماء :

انتم المخلصون للموطنية
انتم الحاملون عبيد القضية
انتم العاملون من غير قنوم
بارك الله في الزنود القوية
وبيمان منكم بعدال جيتا
بمعدات زحفه الحربية
اجتماع منكم يرد علينا
عاير المجسد في فتوح امية
ما حدثنا الفصلكم غير انما

لم نزل في نفوسنا انمية
في يدكم مربية من بلاد
فاستريحوا كيلا تطير البقية
لاخلفتم في الشعر الحديث
الاسلوب الافضل والاسلوب الاحسن
والاسلوب الايجاني يقوم على الرموز ، واذ
فيهم دافع الشاعر وحلقته وتطوره فهمت
الشعر . والثاني هو الشعر البسيط الذي
يفترض فيه اذا كان يقصد منه ان يكون
شعرا حديثا قابلا للترجمة ، اما اذا دخلت
فيه عنصر القمعوش ادبرت الغرض منه .
اعتقد ان هذا يمكن . ولكن قبل ان اهتم
كمنى اريد ان اقول جوابا على السؤال في
عنوان الحاضرة . لماذا هذه التصويبة في
فهم الشعر الحديث ؟ . اعتقد ان الجواب
هو ان كثيرا من الناس ممن يتصورون ان
الشعر صنعتة . عندما ياتون الى الشعر
الحديث يرون ان مستلزمات الصنعة قد
ازلت من طريقه . وسهل وعبد لهم ، هم
لا يذكرن الهدف القلم وراء هذا الشعر
الحديث سواء في اسلوبه الافضلى ، او
في اسلوبه الايجاني . وإنما يتصورون ان
هذا الشعر الحديث هو شيء مكتب لا
يتطلب وزنا ، ولا يتطلب قافية ، فلماذا لا
احاول ؟ .. هذه واحدة .

والاسلوب الايجاني لان هناك ومضات
رمزية تدل على العاطفة من ورائها . ولقد
الذات من ورائها ، فهم يتصورون انه اذا
اتوا بالتركيبات الغامضة قريبا من الشعر
الحديث ، وفي ذلك الجواب على السؤال
لماذا هذه التصويبة في فهم الشعر
الحديث ؟ ، هو لماذا هذه السهولة في تناول
الشعر الحديث ؟ ؟

ابراهيم العريض



برسم حوقل

.. هو يعني ان الشاعر الذي يفضي ويثلو
وينشد قصيدة له خلفية ، وفي الوقت نفسه
الجمهور الذي يثلق ويستمتع اليه له
خلفية ايضا . فلذا كانت الخلفيتان
متساويتين استراحت .

واذا اختلفت خلفية جانب عن خلفية
الجانب الثاني حصلت المناسبة . فانتد
لا الشاعر يستطيع ان يخلق اتصالا
بالجمهور . ولا الجمهور يستطيع ان يفهم
ماذا يريد الشاعر .

في نظيرة اليوم كنا نجث الاخيرين
مجتمعين ، وجاء الكلام على شعر
المناسبة . يتصور بعض الناس ان شعر
المناسبة هو شيء عيزي ، او انه شيء يؤخذ
على الشاعر ، لا . انا اعتقد ان كل شعر هو
شعر مناسبة ، لكن يختلف ماذا تلصق
المناسبة ، اذا كان هذا الشاعر يتصور انه
اذا تانت المناسبة فعليه ان يقدم للجمهور
ما يريده هو . ما يتوقعه الجمهور في مثل
هذه المناسبة حسب خلفيته المحدودة . هذا
خطا . المناسبة تقتضي ان يقول هو ما يتوقع
منه ، لا ما يتوقع منه الجمهور . لان الجمهور
عنده فكرة ان الشعر هو للطرب ، او ان
الشعر هو للحماس ، او ان الشعر هو
للتصفيق .. هكذا يفهم الجمهور اذا كانت
خلفيته محدودة . اما اذا كانت المناسبة
والشاعر واع ، فيجب ان يقدم للجمهور ما
يتوقعه هو في حدود معرفته ، وفهمه . ايها
الشاعر قدم له ما يتوقع منك انت كائنسان
واع .

هنا شاعر في مناسبة قدم ابياتا وهي
ايبات نظمها في المناسبة ، وستعجبون
اذا قلت لكم انها ايبات مضي عليها نصف
قرن ، واذا سمعتموها ربما تتصورون انها



ندى طوقان

كانت معشوقته ، ثم اخذت تتصرف تصرفا
غير الذي كان يتفكره منها :
حقيرة انت خلعت عليك المجد فكنت .
واشع الغرور من ملائيك ومن كل عبق
فاح منك .

ايها الصنم الذي خلقت .
خسنت الرفعة فليست منها .
من بقايا الشجون وثمالة الكاس
واطراح دمي .
جبلت الوهم فطمانا ، وقلت له كن .. فكنت
ما انت ؟ من انت بربك ؟ من انت ؟ ..
وفل الصدى عن ترجيح صلاتي ..
فكنت ! .

واما القطعة الثانية بالمناسبة الى
زوجته ، فعنوانها (وفاء) وتاكدوا ان هذه
القطعة لا يمكن ان تنشد شعرا جمهوريا ،
لان القصد هو شعر ايجاني ذاتي :
لم احببك يوما .. بل احببت فيك نفسي .
وانتم كلنا رؤاى الحالة .
واعرف انني في خاطرك لم اك غير
انتقام لحب اضعفت .

وعشنا معا فتاقت منا اسطورة .
نحست بها روحنا لما
وعرفتنا الدنيا انشودة خلدت
فيا لهواي الهوى
لست لي
ولم اكن لك
ساذهب وتذهيبن غريبين عاشا معا

واباليا من بعدهما اكنوية .
توافق الشاعر والجمهور

المشكلة عندما يتحدث احدا عن الشعر

الموهوبون فقط كانوا أصحاب الحق في الالتحاق بها دون شرط آخر
ومن هؤلاء فنانون تدوي أسماؤهم في العالم التشكيلي الآن

قصة أول مدرسة للفنون الجميلة في الوطن العربي

هذه قصة أول مدرسة للفنون الجميلة في العالم العربي . وقد تم إنشاؤها منذ ٧٣ عاماً ، حيث لم يكن في العالم العربي كله أي اعتراف بالقوى التشكيلية أو بمصالحيتها لأن تكون موضوعاً للدراسة مثل سائر الموضوعات الأخرى .

وقد أثارت هذه المدرسة منذ إنشائها مشكلة دقيقة هي : هل يخضع طالب الفنون الجميلة لما يخضع له طالب الكيمياء والهندسة والطب من درحات وقيود ؟ وكان الرأي العالب أن الفن فوق القيود . وإن دراسة الفن لا يجوز أن تخضع بضروقات المجموع ولوائح الروتين الجامعي والجرى وراء الدرجات العلمية المستحدثة التي تدعو غريبة الحداق على الفن والفنانين . ولا نتصور أن الدكتور « بيكاسو » أو الدكتور « سلفادور دالي » أو الدكتور « محمود مختار » كانوا سيقبلون بهذا التعريف عوضاً عن اللقب الخالد وهو : الفنان !

ولذلك ، كان الرأي القائل « بأن أبرز سمات الحضارة الإسلامية هو الفن » حقيقة لاجدال فيها ، لأن لمسات الفنان الواضحة ، قد أضحت على كل مراقي الحياة ثوباً رائعاً من الذوق الرفيع .

عصور الاندحار

وبانتهاء الدولة العثمانية التركية منذ نحو مئتين وخمسين عاماً ، اندثر عقد الإبداع العربي الإسلامي كمدرسة فنية منضمة لها أصولها وجذورها ، ووقعت الأقاليم العربية فريسة لأطماع المستعمرين ، وخضعت للتأثيرات الفنية الوافدة ، وبذلك تفتت الأصالة والمطابع المميز . وفي الحقيقة ، فإن هذا التفتت قد حدث من قبل ، وبالتحديد منذ عام ٩٢٢هـ - ١٥١٦م ، عندما انتزع سليم

في الحضارة المروغونية ، وأصبح إبداعه وقفاً - تقريباً - على خدمة هذه الأغراض الساعية ، ثم تشعبت الاهتمامات بعد ذلك في القرون الوسطى تبعاً لتطور المجتمعات وتعدد احتياجاتها ، وظهرت الفنون التطبيقية لأغراض الحياة ، وصار الفن مواكباً للحياة العامة وخدمة المجتمع . وكانت الفنون الإسلامية أبرز سمات هذه النهضة الإبداعية في الاستخدامات النافعة ، حيث ركزت على الجوانب الذهنية أكثر من تركيزها على الجانب الوجداني ، وأصبحت الفنون التطبيقية الإسلامية هي الرائدة في العلم المتحضر آنذاك ممثلة في العمارة ، والصناعات المعدنية والخشبية ، والخرف والنسيج والزجاج والمخطوطات وغيرها من متطلبات الحياة اليومية ،

لقد مر الفن بمرحلتين تاريخيتين متعاقبتين ، كانت له أهداف تحكمها الظروف البيئية والاجتماعية ؛ ففي العصور البدائية ، عبر الإنسان الفنان - وفي داخل كل إنسان فنان كما يقول علماء النفس - عن معتقده ومبراهته اليومية مع الوجودات الضارية وقسوة الطبيعة ، بما يشبه الطقوس والسحر لأغراض انتقاء ودرء الإخطار المحيطة به ، ولذلك كان الفن في تلك العهود السحيقة تفاعلاً وانفعالاً وتصميماً عن غايات ومتطلبات ملحة لاستمرار الحياة .

وكتيجة للتطور الطبيعي ، تكونت المجتمعات في الوديان حول مصادر المياه وعلى ضفاف الأنهار ، وسيطرت النزعات الروحية متجسدة في ديانات ومعتقدات شتى ، وصار للفنان الدور الأساسي في تجسيد وتخليد هذه المعتقدات كما رأينا

الفاطمي والملوك وغيرهما ، حتى أقدم السلطان سليم الأول على تلك الهجمة الشرسة اللااخلاقية ، حيث أفرغ البلاد المصرية من الفنانين والصناع المهرة وأرسل بهم إلى الأستانة ، ويلاحظ في الامبراطورية العثمانية التركية ، توالى التمسك على الوطن العربي ، وتعطرت الحركة الفنية المصرية ، وظلت تبحث عن هوية قومية دون جدوى .. حتى كان مطلع هذا القرن .

أول مدرسة للفنون الجميلة

كانت المراسم الخاصة التي كونهما الفنانون الاجانب والمستشرقون المقيمون في القاهرة والاسكندرية ، منتشرة على نطاق واسع في اواخر القرن الماضي ومطلع هذا القرن ، وكانت هذه المراسم كخلايا فكرية تمثل ظاهرة حضارية في المجتمع المصري للتطلع إلى افاق التدقيق والمعرفة .. حتى كان الحدث الكبير عام ١٩٠٨م ، عندما انشأ أحد امراء الاسرة الملكية المصرية ويدعى الأمير يوسف كمال أول مدرسة للفنون الجميلة في العالم العربي باسم : مدرسة للفنون الجميلة بالقاهرة . واتخذ من أحد قصوره مقراً لها بحي درب الجمالين بالقاهرة . وعلى مدى السبعين عاماً الماضية ، شهد هذا الصرح الفني العديد من التطورات والتحويلات ، حتى أصبحت كلية الفنون الجميلة .. حالياً .. بحي الزمالك تضم عدة ميادين فسحة وحديقة رائعة تزيناها التماثيل والأشجار والخمائل ، كما تحتل في العالم العربي كله منزلة رفيعة في علم الفنون والإبداع الراقي ، وتشمل الكلية العريقة ستة اقسام رئيسية هي : العمارة - الديكور - التصوير - الحفر (الجراфика) - النحت ، والعلوم الانشائية .

كما ان مجلس جامعة حلوان (وهي الجامعة التي تتبع لها الكليات الفنية في مصر) يفتح - بناء على طلب مجلس الكلية - الدرجات العلمية والدبلومات المختلفة مثل البكالوريوس ، ودبلوم الدراسات العليا في الفنون الجميلة ، ودرجة الماجستير ، وكذلك درجة الدكتوراه في الفلسفة والفنون الجميلة ، وقد يكون لنا بعض التحفظات في مبدأ انخراط الكلية تحت نظم ولوائح



مشروع متحف الحرب والسلام



جمال السجيني



محمود مختار



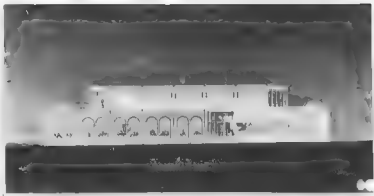
صلاح نائل

الأوروبية منها - إلى جميع مراكز العالم الاسلامي التابعة للدولة العثمانية مثل القاهرة ، وبغداد ، ودمشق ، وبنس ، والجزائر .

وبلغته الدولة العثمانية في عام ١٩٣٤هـ - ١٧٣٠م ووقع بلادنا العربية في مناطق النفوذ الغربي تحت سيطرة الاستعمارين البريطانيين والفرنسيين بصفة خاصة ، لم تستطع الحركة الفنية العربية ان تنهض وتنشئ طريقها لتنافس المدارس الغربية التي تالتت في أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .. وأصبحت نادراً في فراغ : .

وكانت مصر طوال تاريخها الغربي الاسلامي ، ومنذ ايام الفتح الأولى ، مصدر اشباع فكري في المنطقة العربية والاسلامية بوجه عام ، وشهدت عصوراً ذهبية رائعة في مجال الفن في العهدين

الأول مصر وسوريا من الممالك ، واتسعت الامبراطورية العثمانية في اواسط القرن السادس عشر الميلادي فشملت جنوب شرق أوروبا بالإضافة إلى العراق والشام ومصر ، وكان (محمد الفاتح) قد استولى في عام ١٤٥٣م على القسطنطينية عاصمة البيزنطيين ومركز الآثار البيزنطية (الرومانية الشرقية) ، فتأثرت الفنون الاسلامية بهذه الآثار ، وظهر على يد الاثراك طراز فني هو ملتقى تيارات مختلفة : تيار بيزنطي ظهر في هي العمارة ، واخر إيراني كان له اثره في الخزف والنسيج والتصوير ، وثالث أوربي كالاعصار العنيف ، غزا الامبراطورية العثمانية في القرن السابع عشر ، عندما توفى اتصال الحكام العثمانيين بالبلاد الأوروبية ، وقد أمنت تأثيرات هذه الأساليب - وبخاصة



قصة أول مدرسة للفنون الجميلة في الوطن العربي

بالمتاحف وقاعات العرض والتية في خضم المستوردات والبرش الأدواق الواحدة والبعد عن الأصالة والجهل مغترات وإهمال الجانب الثقافي للفنان ، مما زاد من عزلة الفنان عن مجتمعه وقصوره عن القيام بدوره القيادي في أوطاننا العربية !

وكانت من المظاهر الملفتة للنظر ، عدم المشاركة الفعلية من الفنان في بناء وطنه والمساهمة في مشاريعه الكبرى . وأذكر ان هذه القضية بعينها كانت موضوع محاضرة أعدت لها إدارة الثقافة والفنون القطرية ، ركزت فيها على ان مشاركة الفنان في اقامة مثل هذه المشاريع ، هي عامل نفسي قبل كل شيء يعيد الثقة للفنان ويرفع من معنوياته ، فيشعر بوجوده وأهميته وتأثيره على مواطنيه كأحد القادة الرواد . وهذا التعريف هو ما وضعه (رايلي فور) عندما وصف الفنان في مجتمعه ولقبه (بالفنان البطل) : فليس من المعقول ان نخلل دور العلم والمؤسسات الثقافية بمغزل عن نبض الجماهير ، غارقة في دراسات أكاديمية بعيدة عن متطلبات الحياة اليومية ! وأخيراً ، أصبحت كلية الفنون الجميلة ، بكل عراققتها وتاريخها الطويل رائدة في مجال المشاركة العملية وحل المشاكل القومية .

وانه لشئ رائع ان نرى هذه الخلايا الابداعية بكل تخصصاتها الستة تعيش الخطط الإنشائية والفنية معيشة كاملة ، وأصبحت مغناطيس للتحرك لشهادة البكالوريوس تعد

نجاح التجربة الراشدة ، او على الأقل تقدير يجب الا تخضع دراسة الفن لقيود المجموع ولوائح القروئين الجامعي والجرى وراء الدرجات العلمية المستحدثة التي تبدو غريبة المذاق على الفن والفنانين . ولنعلم ان تمثالاً او لوحة ملهمة تيدعها انامل فنان موهوب ، تتألق في وجداننا وتتسامى فوق الماجستير والدكتوراه وكل الدرجات الأخرى : ولا تصير ان (الدكتور) بيكاسو ، أو (الدكتور) سلفادور دالي ، أو (الدكتور) ميخود مخفل ، كانوا سيقبلون بهذا التعريف عوضاً عن اللقب الخالد وهو : الفنان !

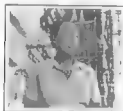
لنحضرنا الى الوراء

نعود الى هذه المؤسسة الفنية العربية : كلية الفنون الجميلة بالقاهرة والدور الحضري لرئاسة الفن بصفة عامة في عصر التطور والتفاعل الاجتماعي في علفنا العربي المعاصر . غالباً ما نتردد اصدااء الصيحات الشبكية الابدعية للفنان المصري - والعربي عموماً - من انفصال حركة الابداع عن القاعدة العريضة للجماهير . ولهذه الشكوى ما يبررها ، وقد تناولت المشكلة من جنبتي وعالجتها في خمس مقالات متتالية على هذه الصفحات في الشهور الماضية ، مبتدئاً من إعداد الفئض في مراحل تعليمه الاولى لتدريب بصيرته على الذوق الفني بمعناه الشامل ، ومستعرضاً العقبات والمشاكل التي تواجه كلا من الفنان والجمهور ومسؤولية كل فريق منهما إزاء الآخر ، ومتتياً بظاهرة عدم الاهتمام

الجامعة والقيود الدرجات العلمية ! ويراها البعض بمثابة قيد لا يتفق مع تحرر الفن وانطلاقة الفنان . ورحم الله محمود مختار - فنان مصر الخالد - عندما قاوم انتماء مدرسة الفنون هذه إلى مؤسسة حكومية ، بل لقد عمل على ان تكون لها استقلاليتها الكاملة بعيداً عن أي قيد أو روتين إلا قيد الهواية والموهبة !

مختار مختار
مختار مختار

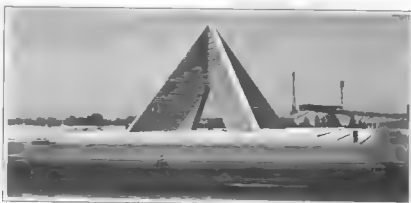
كان ذلك في العشرينات ، عندما أصبحت المدرسة تلقى بشعاعها على المنطقة كلها ، فأرادت الحكومة ان تضمها إلى رعايتها المباهرة أسوة ببغلي المؤسسات الثقافية الأهلية الأخرى . وبالفعل ، فقد أصبحت الجامعة المصرية - آنذاك - مؤسسة حكومية . وعمل مختار على ان يقتصر الالتحاق بمدرسة الفنون على أصحاب الميول الفنية والموهبة الحقيقية ، وقاوم فكرة الحصول على شهادة الثانوية العامة كشرط اساسي لدخول المدرسة ، وطالب بان يكون اساس تعليم فنون الجميلة هو احتضان المواهب المفلتحة ورعايتها وتدريبها في مدرسة تحضيرية تسبق الدراسات الأكاديمية المتخصصة . وتم لمحمود مختار ما أراد ! وللهذا سبق عصره وخارجت مدرسة الفنون في الثلاثينات فنانين من الأفاذا من أمثال جمال السجيني ، وكامل مصطفى ، وحسن البستاني وعشرات غيرهم . وهذا ما ننادي به اليوم ، ويعد نحو ستين عاماً من



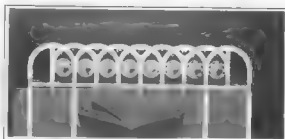
الرجل سامي رافع وخلفه مصر



شجاع للفن سامي رافع



الرجل سامي رافع وخلفه مصر



شجاع للفن سامي رافع



الرجل سامي رافع وخلفه مصر

مقدمة - قصيرة -

ومثل آخر ، هو بحث علمي فني مقدم من الفنان محمد سيد سليمان كرسالة للحصول على درجة الماجستير في الديكور ، وكان موضوعها : أهمية الديكور في المهرجانات القومية والاحتفالات العامة ، وفيها عرض شيق مدعم بالتصميمات واللوحات والإحصاءات الدقيقة المصورة عن أحدث الاتجاهات العالمية في هذا المجال ، ولكنه انضى على تصميماته طلبها عربيا خلصا معالجا بنظرة حديثة منطوية ..

وأخيرا ، إذا كن إيماننا راسخا بأن الفن يجب أن يواكب الأحداث ، وأن يلبي متطلباتها ، وأن يقود الفنان جموع المواطنين إلى عالم الذوق الفني الرفيع ، وجب علينا في نفس الوقت ، أن نسلح الفنانين بثقافة تراثية واعية تمتد جذورها إلى منابع الحضارة العربية الإسلامية الرائدة ، لنسبح الأصالة على عطلاتهم الإبداعية ، وليكونوا أهلا لهذه القيادة في وطننا العربي الكبير . جمال قطب

ومن الإنمحة الرائدة لتعاون الكفاءات العالية بين أسرة كلية الفنون الجميلة بالقاهرة والمشاريع الفنية الكبرى ، إقامة النصب التذكاري للجندى المجهول في أعقاب حرب رمضان المجيدة ، حيث فاز بالحلقة الأولى من بين خمسة وسبعين فنانا ، أحد الفنانين البارزين من أساتذة الكلية ، هو سامي رافع ، وقد تعدت شهرته حدود الوطن العربي وانطلقت إلى العالمية ، وجاء تصميمه مزجا من الأصالة والمعاصرة على شكل هرم من أربعة حوائط قطرية وليست محيطية ، مفرغ من وسطه ليعطي رؤية متعددة الأشكال يغل التلاحم بين هذا الفراغ والظلال المتساقطة من القوائم ، ويرتفع النصب إلى ٣١,٦٤ مترا ، ويبلغ سمك حوائطه نحو مترين ، وقد غلغت حوائطه أسماء الشهداء الرمزية بطريقة النحت البارز ، وكأنها معزوفة من زخارف (الأرابيسك) تضيئ على هذا النصب روعة ورهبة وإجلالا .

خصيصا لكي تنفذ الأعمال المعاصرة منها بالاتفاق بين الجهات المسؤولة ومجالس الكلية . ومن الأمور الطبيعية أن يرى الفنانين من الطلبة واساتذتهم يجوبون الصحارى والمدن والقرى ، يتقلبون عن عناصر ملهمة لتتحول في تصميماتهم إلى انشاءات تنفذ على أرض الواقع .

كما أن هناك جسورا ممتدة بصفة منتظمة بين مجالس المحافظات المختلفة والقسام العمارة والفنون بالكلية ، للاضطلاع بالمشاريع العمرانية ومتطلباتها الفنية أولا بأول ، ومن المألوف كذلك أن تأخذ المعارض طابعا خاصا ، فالأعمال الفنية في معظمها تخدم أهداف التنمية في شتى صورها ، كما أن أقسام الكلية تقوم بدراسات مستمرة للمنشآت الحكومية والقوات المسلحة ومداخل المدن الجديدة والنصب التذكارية وديكورات الفنادق والبنوك والمعارض والمكاتب السياحية والمحلات التجارية ، فضلا عن تصميم العمالات والطوائع وترميم القصور والمباني الأثرية .. إلى غير ذلك من الأعمال الفنية الرفيعة !



العقدس

هي القضية

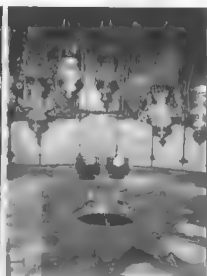
عصام شريخ

وهي إن اليهود كانوا في العصور القديمة من التاريخ كما في العصر الحالي، مجرد قوم طائنين على فلسطين ولم تقم لهم دولة حقيقية عاصمتها القدس، إلا في عهد الملكين داوود وسليمان، ولفترة من الزمن لم تتعد ٦٩ عاماً، وحتى في عهد هذين الملكين اليهوديين لم يستطع «العبرانيون» السيطرة على فلسطين كلها، وخلال حكم سليمان بن داوود، كان الكنعانيون (العرب) يشكلون الأغلبية من سكان فلسطين، ولم يغادروها بشكل جماعي

ضد سكان فلسطين، الذين كانوا في بلادهم قبل مجيء اليهود بزمان طويل... فكان أن صحن مشعب برى في سبيل تحقيق اطماع طائفة تتعلق بأهداف فكرة رجعية تتخالف مع واقع التطور البشري، وتجاهل المثل الإنسانية العليا.

لقد استشهدنا بقول «توينبي» هذا - وهو أشهر مؤرخ عرّفه القرن العشرون - ولأنه صاحب نظرية فلسفية في التاريخ - لنؤكد حقيقة طامنا تجاهلها مؤرخو الغرب المتحيزون ضد العرب،

وصف المؤرخ قريظاني الراحل «أرنولد توينبي» قدام إسرائيل - على أرض فلسطين المحتلة - بأنه «أرمة» وقال: «إن الأزمة التي خلفتها الحرب الصليبية للعرب والمسلمين، شبيهة بالأزمة التي خلفها ظهور إسرائيل، وقد نجح العرب في الحرب الصليبية الأولى في توحيد صفوفهم وتوحيداً وثيقاً، وعلى نطاق واسع، فاندقوا أنفسهم من الخطر الذي تعرضوا له». وأضاف «توينبي»: «وما كان لبتاني قيام «الوطن القومي اليهودي»، إلا باستخدام القوة القائمة



صورة ١: المسجد الأقصى في القدس (أعلى) ، صورة ٢: المسجد الأقصى في القدس (أسفل)

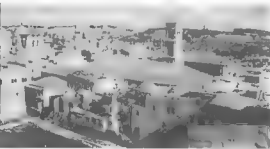
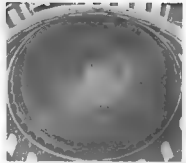
لأن القدس اختصاراً هي « القضية » ، ولأن الصراع على القدس هو الصراع العربي - الصهيوني بكل معانيه وإبعاده التاريخية والحضارية والسياسية والدينية ، ولأن في الحديث عن القدس عودة إلى جذور هذا الصراع ... ولكي لا ننسى في زحمة المخاضات اليومية ، القضية الأساسية ، عدنا إلى طرح قضية القدس - أي القضية العربية - للذكير بها ، لأن .. الذكرى تنفع المؤمنين .

«أور سلام» و «أور» - لفظة آرامية قديمة تعني المدينة أو الساحة ، و «سلام» تعني النجاة والأمان والصلح والحكمة ، فيكون معنى «أور سلام» إذن ، «مدينة السلام» ، أو «دار السلام» ، لكن من المؤسف أن دار السلام هذه لم تعرف السلام الدائم في تاريخها ، بل أن المعتدين ارتكبوا من للحار فيها ما يبدى له جميع الإنسانيّة خجلاً ، فالصليبيون على سبيل المثال قتلوا من أهل القدس شخص ، ولا يقل مجموع الضحايا من

ولقد قُتل اليهودية في تقديم أي أثر لداوود وسليمان ، أو أي نقش أو أثر أو حجر أو حتى نصب تذكاري . ولهذا فإن قضيتهم تفكر إلى دليل مسجل على غرار الأدلة للوجود التاريخي لشعوب غرب آسيا ، كما أن المؤرخين الأغريق لم يدكروا سبب عن اليهود في تاريخ فلسطين المنكر ، وما لا شك فيه أنه كان من شأن الأغريق الاتصال باليهود ، لو كانت فلسطين حرة وطبيعتهم نفوس .

عرومة القدس
كان أول اسم عرفت به القدس

.. وإن كانت جماعات منهم قد تزحّت إلى أطراف بلاد الشام الأخرى مع فلسطين (وهي ما تعرف اليوم بسوريا ولبنان والأردن) - وما تشبه اليوم بفلبارجة ! ولعل خير دليل على أصالة الشعب الفلسطيني في وطنه ، وتكون اليهود مجرد جماعات غريبة طارئة في فلسطين أن اليهود لم يتركوا أية آثار فيها ، وتذكر هراستيس نيوتن - البريطانية - في كتابها «الانذاب على فلسطين» ما يلي : لا يوجد في فلسطين نقوش واحد يمكن أن ينسب إلى المملكة العبرية ..



المسلمون على فتح القدس لأسباب دينية واستراتيجية واقتصادية ، وبعد انتصارهم في معركة اليرموك ، وتولى أبو عبيدة الجراح ، قيادة الجيوش الإسلامية في بلاد الشام بدلا من خالد بن الوليد ، زحف أبو عبيدة على القدس وضرب الحصار عليها ، فطلب أهلها «المسيحيين» الصلح على غرار ما صولح عليه أهل مدن الشام من أداء الجزية والخراج وحرية الاختيار بين الدين الإسلامي ودينهم السابق . فكتب أبو عبيدة إلى الخليفة عمر بن الخطاب بذلك ، وعندما وصلته الرسالة ، توجه عمر بنفسه إلى بلاد الشام ونزل «الجابية» بدمشق ، ثم سار إلى القدس وأقام بعدة يابلأج بطريق النصراري في أدينة بمقدم الخليفة عمر ، فخرج هذا إليه حاملا الصليب على صدره ، فلما كان من عمر العظيم ، إلا أن قابله بالتمكريم والاكيار ، وكتب له «وثيقة الإيمان» الشهيرة ، التي عامد فيها عمر أهل إيلياء على الأمان لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وشعائهم ، وفيما يلي نص تلك الوثيقة المعروفة بـ«العهد العمرية»:

«بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين عن أهل

و شمشه إلى سيوفه لخالو إلى مال سفي ضد الحذر الحذر عظيم الإمبراطور هدرينوس بنديير ورسيم وحرث أرضها بالبحاريت وشم ليهكل للمرة الثانية - والأشيرة - واليهود اليوم يحاولون بناء الهيكل (الثالث) مكان المسجد الأقصى المبارك . وعلى انقاض المنيمة القديمة التي زالت عنها الصيغة اليهودية ، شيد الرومان مدينة جديدة أطلقوا عليها اسم «إيليا» أو «إيلياء» وذلك نسبة إلى الإمبراطور «إيلموس هدرينوس» (إيلموس هو إيليس) ، وعندما جاء الإمبراطور قسطنطين على عرش الإمبراطورية الرومانية ، وغدا مؤسس الدولة البيزنطية التي اتخذت القسطنطينية عاصمة لها ، أصبحت «إيلياء» مدينة بيزنطية ، وشيدت أمه «هيلاية» كنيسة القيامة فيها . وخلال هذه الحقبة التاريخية جميعها لم يظهر لليهود في فلسطين أي كيان سياسي ، في حين استمر الشعب العربي الفلسطيني في حياته العادية في وطنه وبلاده .

الفتح الإسلامي

في القرن السابع للميلاد عزم العرب

فلسطين .

غزوات أخرى

في الواقع كانت الغزوة اليهودية لفلسطين واحتلالهم للقدس ، القصر الغزوات والاحتلالات عمرا في التاريخ ، ولم يكن اليهود هم الوحيدة الذين دخلوا فلسطين بشكل طارئ ، ودون أن يتمكنوا من التجذر في الأرض ، إذ جاء الفرس بعد ذلك واحتلوا بلاد الشام ومنها فلسطين ، واخذوا يتهاونوا لاجتياح مصر والسيطرة عليها ، فاستغل يهود السبي في بابل (العراق) هذه الفرصة ، وسعوا لدى الملك الفارسي «قورش» من أجل السماح لهم بالعودة إلى فلسطين ، فأتاح لهم «قورش» ذلك واستعان بهم للتعرف إلى مسالك البلدان وطرقها ، وساروا أمام جيوش الفرس الفارسية ، وفي عهد الملك «دارا» سمحوا لهم بإعادة بناء سور القدس وهيكل سليمان .

ثم جاءت بعد ذلك الغزوة اليونانية بقيادة الاسكندر المقدوني (٣٢٣ ق.م) ، فلم يغير في وضع اليهود شيئا ، وكذلك فعل خلفاؤه البطلمية .

وعندما احتل الرومان بلاد الشرق ، ودخل «بومبي» فلسطين هدم سور

الكنائس هي القصر



مختلفة وانتماءات متباينة (فلسطيني / أرمني / يهودي / مسيحيين .. الخ) ، لكن القدس ، بقيت مدينة عربية صليبية ، نهبوا إليها نفوس المسلمين وعقولهم في سارق الأرض ومغارها ، لأنها مع دخول الإسلام إليها ، وتشييد المسجد الأقصى فيها ، أصبحت أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

وحتى في ظل الحكم الصليبي الإيجبي الذي عمر أكثر مما عمرت دولة الإيجبي القديمة (حكم الصليبيون حوالي ٢٠٠ سنة) ، فقد استمرت القدس مدينة عربية ، وظل أهلها العرب ، يمارسون حياتهم الاجتماعية في معزل عن طابع النشطاء الإقطاعي الذي كان سمة الدولة الصليبية ، وقد عالت القدس إلى أصحابها العرب على يد البطش صلاح الدين الأيوبي، وخرج الصليبيون الفزاة الطائرون من القدس وفلسطين وبلاد الشام في نهاية الصراع .

موقع القدس

تقع القدس على سلسلة جبال ضمن هضبة تطلو عن سطح البحر نحواً من ثمانمائة متر ، وتحيطها مدينة عدة جبال أشهرها جبل سكوبس أو جبل المشارف من الشمال ، وجبل المكبر من الجنوب .

الكنائس في القدس

الملاحظ حول «العهد العمري» ، إلى جانب كونه تقيص تسامحا وترفعاً عن الصفات ، واحترام اسمية الأسس حتى في ظل الحروب وعنفها وصفاتها المفجعة ، إن أهل القدس من الفلسطينيين (المسيحيين) أعربوا للخليفة العظيم عمر بن الخطاب عن رغبته في عدم السماح لليهود بسكنى القدس ، فكان أن استجاب عمر لهذه الرغبة ، وهذا بتبث لى القدس لم تكن يهودية عندها دخلها المسلمون ، وإن تاريخهم المزعوم في فلسطين ليس إلا تاريخ غزاة طارئين . ومن الملاحظ هنا ، أن اسم «أورشليم» قد تغير في ظل الحكم الإسلامي ، فقد أصبح اسمها بعد أن دخلها عمر ، القدس أو بيت المقدس ، أي البيت المظهر ، الذي يتظاهر فيه المسلمون من تزيينهم . وقد تعاقبت على المدينة كما على فلسطين ، كما على بلاد الشام ، عهود الخلفاء الراشدين ، فالأمويين - العباسيين ، ثم عهد الأتراك العثمانيين وتوالى عليها حكم ولاة من أجناس

إيليا من الأمان . اعطاهم أماناً لا يفسد وأموالهم ولكن ليسهم وصلبهم ، مليها وبريها ، وسائر ملتها ، أنها لا تسكر كائسهم ، ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حدها . ولا من صليبيهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيليا منهم أحد من اليهود . وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية ، كما يعطى أهل المدائن ، وعلى أن يخرجوا منها الروم والصوص ، فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله ، حتى يبلغوا مأمته ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية . ومن أحب من أهل إيليا أن يسير بنفسه وماله مع الروم ، ويخلى بيعتهم وصليبيهم ، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعتهم وصليبيهم حتى يبلغوا مأمهم ، ومن كفوا فيها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد ، وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية ، ومن شاء سارع مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أرضه ، فاته لا يؤخذ منه شيء حتى يرحض حصارهم ، وعلى ما في هذا الكتاب ، عهد الله ، وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذمة الخلفاء ، وذمة المؤمنين ، إذا عملوا الذي عليهم من الجزية .



ويمكن تحديد ملكية اليهود في القدس حتى عام ١٩٤٨ على الشكل التالي :

- القدس الحديثة : ١٧ بالمائة من مساحة مقدارها ٣٠ ألف دونم .
- القدس القديمة : ٤ بالمائة من مساحة مقدارها ٩٢٧ دونما .
- في الحي اليهودي : ١٥ بالمائة من مساحة مقدارها ٣٠ دونما .

وقد جاءت شهرة القدس من امكانها المقدسة ، وفي مقدمتها الحرم الشريف الذي يضم المسجد الأقصى ومسجد الصخرة ، وهو يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة القديمة ، وفي القدس مساجد اسلامية أخرى يبلغ تعدادها ٣٥ مسجداً ، كما أن فيها مقابر أثرية مهمة ، وزوايا ، وفيها ركن البراق الشريف وغير ذلك كثير .

هذا بالنسبة للمقدسات الإسلامية ، أما بالنسبة للمسيحيين ففي القدس من مقدساتهم كنيسة القيامة التي تقع وسط المدينة والتي تشمل على درب (أو طريق) الآلام ، وكنيسة الجسمانية ، وكنائس واديرة ومقابر أخرى عديدة تملكها الطوائف المسيحية المختلفة .

وأما اليهود ، الذين يزعمون اليوم أن

سهيبة الإسلام الشريف في القدس ، فتعبر عن المسكن الذي كان اصل ثلاثين ألف يوم ، أي ١٧ بالمائة من ألف يوم من ارض القدس ، أي ما يوازي ٨٣ بالمائة من مساحتها ، كان املاكاً عربية ، إلا أن سياسة مصفارة الأراضي التي درجت عليها حكومات العدو الصهيوني المتعاقبة ، قلصت هذه المساحة الى درجة لا يستهان بها ، وسياسة مصفارة الأراضي العربية مستمرة كل يوم كما تحل لنا الانباء وتقارير الإخلاء .

وقد تمكن اليهود بمساعدة البريطانيين من الاستيلاء على حوالي عشرين ألف دونم من أراضي العرب فيما يسمى بالقدس الحديثة ، أما ما تملكوه في القدس القديمة فلم يزد على أربعين دونما ، أي ٤ بالمائة من مساحتها ، وتقع هذه ضمن «الحي اليهودي» في الجهة الجنوبية ، وبعض الأحياء الأخرى ، ولا يملك اليهود من أراضي «الحي اليهودي» نفسه ومن مبانئه سوى جزء صغير لا يتجاوز ما نسبته ١٥ بالمائة ، إذ أن ٨٥ بالمائة من تلك الحي هي املاك تابعة للوقف الاسلامي .

وجبل الطور أو جبل الزيتون من الشرق ، وجبل صهيون من الغرب . وتقع القدس القديمة (التاريخية) ضمن سور يحيط بها من جميع الجهات ويبلغ طوله نحو ، من أربعة كيلو مترات ، وأرتفاعه نحو ، من اثني عشر متراً ، وللأسور سبعة أبواب كبيرة مفتوحة ، يدخل الناس منها الى المدينة من نواحيها المختلفة ، ومن أشهر هذه الأبواب ، باب العمود من الشمال ، وباب المغاربة من الجنوب ، وباب سان ستيفان من الشرق ، وباب الخليل من الغرب ، وللأسور باب ثامن هو الباب الذهبي الذي يقع في الجهة الشرقية ، إلا أنه غير مستخدم منذ فترة بعيدة .

ومعظم أجزاء السور الحالي للقدس ، من بناء السلطان العثماني سليمان القانوني ، وقد دامت أعمال البناء في السور مدة خمس سنوات وقد بلغت مساحة الأرض التي تحتلها القدس حتى عام ١٩٤٨ أي قبيل قيام الكيان الصهيوني ، ما يزيد قليلاً على ٣١ كيلو متراً مربعاً ، وتبلغ مساحة «القدس القديمة» ٩٢٧ دونما (أو كيلو متراً مربعاً) أما بالنسبة لملك اليهود في المدينة المقدسة ، فحتى عام ١٩٤٨ ، لم يكن اليهود قد تملكوا دقيل



الكنيسة التي بناها المسلمون في القدس

هي القدس

اما قبل ذلك ، وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر على وجه التحديد فلم يكن عدد اليهود في مدينة القدس أكثر من ١٥٠ شخصا وفي أوائل القرن الثاني عشر (١١٧٠ ميلادية) لم يكن في المدينة المقدسة غير يهودي واحد .

تهويد القدس

واخر الفصول اليهودية في القدس ، كان اقدام حكومة مناحيم بيغن على اعلان قرار بضم القدس الى الكيان الصهيوني ، وجعلها عاصمة لـ رسمية وايدية لإسرائيل ، وقد صادق الكنيست (البرلمان) الصهيوني على هذا القرار يوم الاربعاء الموافق ٣٠ تموز (يوليو) من العام الماضي ١٩٨٠ .

وقد نص «قانون» ضم القدس الذي اطلق عليه الصهيونية اسم «قانون القدس» على ما يلي :

١ - ان القدس الموحدة هي عاصمة

لل يهود في القدس قبل رحيل الانكليز عن فلسطين يتركز فيما يسمى بلحي اليهودي . وهو عبارة عن بعض كنس وبيوت دينية ، وجميعها حديثة العهد وغير اثرية . واكثرها يقتصر على غرف في منزل عربية مؤجرة لهم . كما لليهود بعض المقابر في القدس القديمة ، ومنها ما يقع على ارض اسلامية مؤجرة لهم يعقود ايجار رسمية ، وهذه ايضا انشأرة الى تسليح المسلمين مع اليهود في العصور العابرة ، وقبل اغتصابهم فلسطين . ويبقى ان تشير الى عدد سكان المدينة المقدسة ، حسب احصاءات علم ١٩٤٨ ، حيث كان سكان القدس قد بلغوا ١٦٠ ألفا ، تصفهم من اليهود . وقد تناسى عدد اليهود في القدس نتيجة للهجرة اليهودية من الغرب بصورة خاصة الى فلسطين المحتلة . وخاصة بعد صدور وعد بلفور ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني في عام ١٩١٨ .

القدس مدينتهم المقدسة ، فلأنهم لا يملكون أية اثار دينية او غيرها في المدينة كما لديمنا ، وكل ما ينسبونه الى انفسهم فيها ، هو الحائط الغربي للحرم الشريف الذي هو ملك اسلامي . ويزعمون انه احد جدران هيكل سليمان ، وقد عطف المسلمون عليهم لما بكوا وندبوا طويلا زاعمين ان الحائط لهم ، فسمحوا لهم بزيارة ذلك الحائط والبقاء عند القسم الجنوبي منه .

اما الحقيقة التاريخية البارزة ، فهي ان الحائط الغربي للمسجد الاقصى لا يمت بآية صلة لهيكل سليمان ، لان ذلك الهيكل تعرض للهدم مرتين ولم يبق منه اى اثر ، والدليل على ذلك ان الاسرائيليين اخطفوا برغم جميع الحفريات التي اجروها في القدس وتحت الحائط الغربي للمسجد الاقصى وجنات اخرى من المسجد ، في العثور على اى اثر لهيكل سليمان هذا ، وكل ما كان



صورة من القدس

ضم القدس ، لن يكون الفصل الأخير في المدينة ، فهناك فصلان آخران هما : طرد جميع العرب من القدس ، وهذا ما يجري حالياً عن طريق مصادرة أراضيهم ودفعهم إلى الهجرة ، ثم هدم الأماكن الإسلامية والمسيحية المقدسة وقيام هيكل سليمان من جديد مكان المسجد الأقصى .

ولأن القدس اختصاراً هي « القضية » ، ولأن الصراع على القدس هو الصراع العربي - الصهيوني بكل معانيه وإبعاده التاريخية والحضارية والسياسية والدينية ، ولأن في الحديث عن القدس عودة إلى جذور هذا الصراع ... ولكي لا ننسى في زحمة المتاعم اليومية ، القضية الأسفية ، عدنا إلى طرح قضية القدس - أي القضية العربية - للتذكير بها ، لأن « التذكير تنفع المؤمنين » .

عصام شريح

والمسيحية ستهدم وتصبح اثراً بعد عين ، وأن هيكل سليمان (الهيكل الثالث) سيبنى مكان المسجد الأقصى وعلى أقاضه .

أما مجاء في قرار التهود من حديث عن احترام أماكن العبادة لاتباع كافة الديانات ، فهو مجرد لغو لا ينطوي على أي معنى فعلي أو حقيقي ، لأن الأساس في « قانون القدس » وفي الصهيونية ، هو إقامة دولة يهودية خالصة في فلسطين المحتلة ، واعتبار القدس عاصمة لهذا الكيان ، ومن هنا يمكن أن نهم قول « بن غوريون » أول رئيس وزراء صهيوني : « إنه لا معنى لإسرائيل بدون القدس ، ولا معنى للقدس بدون الهيكل » . فالغاية إذن هي القدس أولاً وقبل كل شيء ، والهيكل بعد ذلك ، ومآدام اليهود لم يبشروا الهيكل ، فإن يهوديتهم لا تكتمل و « دولتهم » لا تعتبر قسمة من الوجهة النظرية والعقائدية ، ولذلك ، فإن « فصل »

إسرائيل .

٢ - أن القدس هي مقر رئيس الدولة والكنيست والحكومة والمحكمة العليا .

٣ - أن الأماكن المقدسة سيجرى حملتها من اللندنيين والضمر ، أو أي شيء يمكن أن يؤثر على الوصول الحر لاتباع كافة الديانات إلى الأماكن المقدسة ، أو على مشارعهم نجاه هذه الأماكن .

٤ - أن الحكومة (الإسرائيلية) ستشرف على تطوير وتنمية القدس وازدهار سكانها (!!) بتخصيص أموال خاصة لذلك بما فيها منحة سنوية خاصة بلديتها بموافقة للجنة المالية في الكنيست .

إن هذا القرار الصهيوني ، يعني ببساطة تهويد القدس وجعلها عاصمة للكيان الصهيوني ، ويعني فيما يعني أن القدس سوف تفرغ من سكانها العرب الذين مليون فيها (حوالي ٨٠ ألف حلياً) ، وأن الأماكن المقدسة الإسلامية

العم زيدان

محمد البساطي

— ومن قال لك . اهو جدك ؟
— جدي لا يقول . رآك ابي وابت قدم .
ولماذا استريتها ؟
— اهو الذي يتكلم ؟
والتفت . ورايت ابي امام بيتنا بلوح
لي . وعدت جرياً .
طوح بي ابي في عطف . وسقطت بين
ارجل المبهلهم . ورايتهم ولنا انحف متعبدا
ينحنى على الأرض . وسمعت صباح
جدي :

— اضربه ..
ثم رايت ابي قدما ويبيده فرع شجرة .
وقفزت الى جدار الحوش . وتسلقت
عريشة المبهلهم . وصاحت ابي وجرت
نحونا وجددت ابي بعيدا . ومجر ابي ؟
— لو رايتك تحدث هذا الرجل مرة
اخرى ؟
جففت ابي الجرح في راسي بتراب
الفرن . وسحبني من يدي الى الحجر .

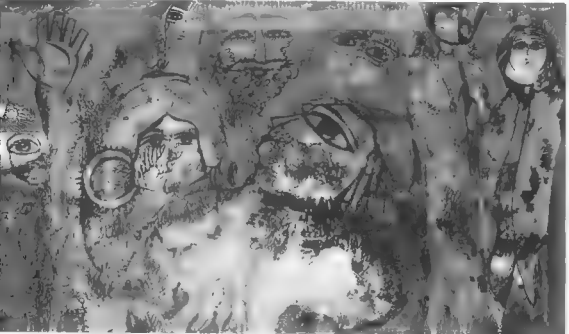
كنت ننام وجدي في حجرة واحدة .
وكانت نوبات السعال تقتله لثناء الليل .
ووضعت ابي بجوارى خلفه . ماء . وحين

وقفت امام البيت المهدم . كان هو في
الداخل يزيح الأحجار المتساقطة جانباً
يلحدي الحجرات . والتفت ورائي .
واشتر لي ان ادخل . وجريت علدا الى
البيت . ورايتهم مرة اخرى وكان خارجا .
واراد ان يعبر القاعة الجافة امام البيت
وانحنى ونقل ساقى الحماره الاماميتير
الى الشاطئه الاخر . وقفزت الحماره .
كنت فوق سطح بيتنا . وهبطت مسرعا .
وجريت وراه . كانت الحماره تجنح الى
الطريق وتحنك بالاشجار . وقالت :

— اهي عمياء ؟
— نوما صامنا . وكان يحرق في وجهي
وسالني ؟
— ابغضهم ؟
— قالت المبهلهم زيدان

عاد العم زيدان .
وقف امام البيت المهدم . وانزل الخرج
عن ظهر الحماره . كان بيتنا بلا صاحب
يبدو كخرباكة . بلا سقف او ابواب .
قلت ابي : اهو .. هو عمك . له الان
دكان طويلة وعباة ..
قلت : ولم لا ياتي ليقيم عندها .

كانت تجلس امام الموقد تنفخ في النار
وعيناها تدمعان من الدخان .
قلت انه رجل عندما كنت احيو . اخذ
الفلوس من جدي وسافر ليأتي بالشعير
ولم يعد .
انهم ايضا في البيت لم يتحدثوا عنه
طوال هذه السنوات . كان جدي — حين
يأتي ما ينكرهم به — يتجهج فجأة
وينتابه السعال .



يعرف انهم سيحفرون التربة بعدها ..
قلت لهم ومن اين تظنون عليها .. بكفى
خمس ..

ويقول اسي : خير وبركة ..
ويقول جدي : الحمد لله .
ويصمتان . ثم اسمع شخير جدي
الهادئ . ويحمله اسي الى الداخل .

● ● ●

كانت المرة الاولى التي يتحدثان فيها
عن العم زيدان . وكان قد مر اسبوع على
مجيئه ، وكنا نتناول العشاء في الحوش .
قال جدي : امزال هنا ؟
وقال ابي : اه هنا .
- وماذا جاء به ؟
- المعلم عند الله .
- ألم تلقى به ؟
- التقيت . من يومين . كان واقفا عند

بقعة عند الصعد .
كان صوتهما خافتا ، وعيونهما في
الطعام . وقال جدي :
.. فليم تحدثنا ؟
- لم نتحدث . اشتريت الدخان
ومضيت .

وتلحق وجهه .
كان ينتبه على خطوات اسي ،
ويسالها عن الذين مروا بعليت وسمع
اصواتهم منذ لليل وحين يراى امامه
كأن يقول :
- انظر .. اهو فلان الذي مر الآن ؟
وقول انه هو ..
ويعض عينيته ، ويحكم العبادة حول
جسده . ويمود الى غفوته .

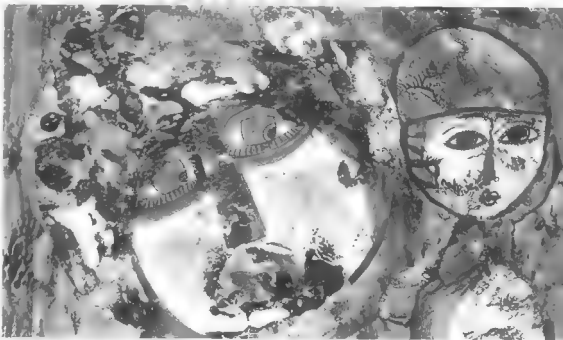
■ ■ ■

كان ابي يحمله في الليل بعد العشاء
الى المصطبة . ويبدو جدي لحفظها
مبتهجا . كانت هي تجلس على عتبة
الباب ، واتمد بجوارها . ويشير جدي
الى الحقل الممتدة ويقول :
- كلها كانت بور .

ويقول اسي : اه .. بور
ويقول جدي : لو كنت اعرف لاشتريت
يومها مائة دران .. وكان معنى المقود ..
كنا عائدتين بين السودان وحقنا النود ..
واشترى عباس عشرين دراناً وحلم
ايضا .. الا .. كان القدر بملائيم ..
جسمين قرنيين . يولا قفلة ماني معي كل

تزداد حدة النوبة ويصبح عاجزا عن
مناذاتي .. كنت انتبه فجأة من النعاس .
وبعد جرعة الماء كان يهدأ واعدو لنوم .
وفي الصباح الباكر يحمله ابي في
عبايته الصوفية ويخرج به الى الحوش
حيث اعد له فراشا من القش . وحين
يكون الجو دافئاً يخرج به الى المصطبة .
كان يبدو صغيرا على كثف ابي . وقد
تعرت ساقاه الضعيفتان وبدأتا شديدتي
الاحول . كانت اسي ايضا تحمله في
سهولة . ترفعه من تحت ابطيه وتجذبه
بعيدا عن القش الذي يلهه أثناء جلوسه
في الحوش وتفرغ اللقافة المبقلة حول
مخذيته . وتضع اخرى جافة . ويدس
جدي وجهه في الجدار . كان يحس بي
حين اقترب . ويهمس لامي لور ان
التفت ابوند ..

ونستدير اسي وتهبسي لايتعد
كف جدي عن الخروج الى المصطبة
منذ جاء العم زيدان . كان يجلس في ركن
الحوش ويجواره وعاء الفلر ، وعصا
طويلة يطرد بها الفراخ والبط التي
تقترب منه . والكباب التي تشمل احيانا
من الخارج حين يكون في غفوة وتنشه



الاحتفاء

- ولماذا نذكر عبد الصمد ؟
- لم أراه إلا وأنا في الدكان .
- ولم يقل شيئاً ؟
- أبداً . ظل ينظر إلى حلى خرجت .

● ● ●

لم يتحمل جدى أن يبتعد طويلاً عن المصطبة . وأعد له أبى فرشاً ، بجوار باب الحوش الخارجى . كان يوارب الباب قليلاً ، ويتدبر عيناه وهو ينظر إلى الحقول وكأنه يوشك على النعاس ، وحين يكتشف أن خلا ما قد تسرب إلى المنظر العريض للممتد أمامه كان يلاحق أبى وأمى بالسؤال ويتصيد المرة ويسألهم . وقد ظل أياماً - قبل عودة العم زيدان - يشير إلى القنطرة العريضة بجوار حوض النرة قائلاً :

- لم يظفروا لياه حتى الآن .. ماذا يفعل الدغيدى ؟

لم يهتم أبى وأمى بما يقول . وكان يحدق فى وجهيهما متسللاً . كانت أرض الدغيدى تبعد مسافة ثلاثة أحواض ، وكانت تسحب مياهها من القنطرة . وقال له أبى يوماً .. أنه سأل الدغيدى والرجل يبحث عن انفار . وغضب جدى : « وهل ضرورى أن تكون الانفار من البلدة ؟ لو انفق قليلاً وجاء بهم من بلدة أخرى ؟ »

جملت أسمى الشأى إليه بجوار الباب . كان مبتهجا - وقد اكتشف أنهم فى فترة غيبه عن المصطبة - قطعوا شجرة التوت . كانت شجرة ضخمة كثيفة الأغصان بين حوضين فى مواجهةنا كان جدى يقول أنها غريبة فى المكان وأن جذورها تمتد فى الحوش وتضعف الزرع . بدت رأسه من فتحة العبادة لمساء وكان يشير بيده قائلاً لأمى : « قطعوها أخيراً ، انظرى .. كانوا يقولون أنه لا يوجد ظل آخر بين الأحواض . »

فى هذا اليوم بدا وكأنما نسي عودة العم زيدان . كان يضحك . وذاعبنى بالعصا . وحكى لنا وقت العشاء عن الأشجار الضخمة التى رآها فى السودان وكيف كانوا ينامون بين فروعها .

اكتشف جدى مكلى فوق السطح - وكنت أتمد فى الصباح ببر لكوام القش محدقا إلى البيت المهدم حيث يقبع العم زيدان ، وأراه هناك وسط الأحجار المتسلطة يجمع أشياءه فى ركن الحجرة قبل خروجه - رمقنى جدى طويلاً حين هبطت من فوق السطح ، وأجسست بعينيه تتبعانى وأنا أعبر الحوش ، وزمجر عندما اقتربت منه وتناول العصا من جواره .

قال لأمى : خذ الولد معك .. لا تتركه هنا ..

● ● ●

كان وهج النار يضيء مدخل البيت المهدم . وقفت لحظة متردداً لم أدخل . كل العم زيدان راقداً ووجهه قرب النار . وأشار إلى حجر مسطح بجواره . وجلست . قال :

- أنت إبراهيم ؟

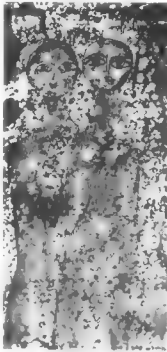
كان يظنيه جدى كذبة . نفس الألف المدب ، والعينان الصغيرتان الدامعتان والحاجبان الكثيفان الشعر ، وقال فى صوت شبح :

« أبعثك موتك خذنى تانى ؟ »

وضع قطع الخشب الصغيرة فى النار وكان الدخان ينسب خفيفاً على وجهه : - لك يدا أبيض الطويلتان .. ولمه اللواسع .. لما يزال ينام والأرز فى فمه ؟ وصمت . كان يحدق فى وجهى وقال : - ورايت صنوق جدك ؟ وصمت مرة أخرى . ثم قال :

- الصنوق الأسود الكبير فى ركن المذبرة . والقل الأسود . ثلاث سنوات وهو يحمله على ظهره فى الأرضى الصندوق ؟ الأزوار الصفراء بلون الذهب هل قال لك أنها من الذهب ؟ وفوارغ الرصاص وشظايا القنابل . والنيشان البرونزى فى عليته السوداء . ألم يخبروك كيف منحوه النيشان ؟ كان الجدى السودانى مختبئ فوق الشجرة . وقفز يريد قتل القائد الانجليزى ، فضربه جاك بالسونكى .

كان يجرى النار يطرف أصبعه . وقالت لئننى رايت الصنوق . - والنيشان ؟ - والنيشان .



- والأزوار ؟
- والأزوار .
- وفوارغ الرصاص ؟
- وفوارغ الرصاص .
- انسم والجندى الأسود فوق الشجرة ..
- وضحك . وانفثت خارجاً .

● ● ●

قال جدى أنه هناك . أمسك بذراع أبى مشيراً إلى شجرة الجيمين على النهر . قال أبى .. أنه رآه أيضاً . ونظر من خلال الباب الموارب ، ثم استدار إلى جدى . ونظر جدى إليه بعينين مرتعشتين وهمس : - أمسك كلى هناك أيضاً .. وعاد من وسط الحقول فى مواجهةنا وعياده طوال الوقت على البيت . ومزأ أمام الباب . وكان موارباً . وحدق فى وجهى .. قال أبى : تريد أن اتفك بعيداً عن الباب ؟

الحوض الرفيعة . ويرمقني في مكاني
فوق السطح بنظرة ، ويببدو وهو يتقدم
وكانما سيلتحم البيت ، وأرى جدى فى
ركن الحوش ينتبه فجأة من غفوته -
وكانما ميز زئفرت الحمارة . ويحدثق
نحو باب الحوش مترقباً . ويعمر العم
زيدان بالبيت ، ويمتعد .

● ● ●

قال جدى : انه يسمعه فى الليل حين
يمر خلف البيت الى الحقول . وسال أبى
عما يفعله هناك .

كان أبى يدفىء يديه فوق وهج النار .
وفل صامتاً .

وقال جدى : انه يسمعه أيضاً حين
يعود . ونظر الى وجه أبى متسانلاً .

كان الجو بارداً . ووضعت أمى لفة
الردة الساخنة حول وسطه . وحمله أبى
الى الحجرة . وفى الصباح ظل جدى فى
الحجرة . وحملت أمى وعاء النار اليه .

■ ■ ■

صحوحت فى الليل على صوت سعاله
الجاد . ورأيت جليسا فى الفراش وقد
سقطت العبادة عن جسده ، وبدأ كلفه
عازيا من فتحة الجليب .

سألته ان كان يريد ان يشرب .
اشار لي ان أصمت . كان يلهث وقد
رفع راسه مترقباً . وسمعت صوتا فى
الخارج أشبه بالرياح تلمس أطراف
الزرع ، ثم بدا لي انه صوت تنفس
يلتصق بالنافذة . كنت احدثق الى جدى
ثم غفوت .

وعندما دخل أبى الحجرة فى الصباح
وجدته ميتاً .

● ● ●

جمع العم زيدان أشياء ووضعها فى
هتحنى الخرج . وكنت ممدداً فوق السطح
وكان الحوش مزدحماً بالنساء والرجال
يعدون للجنائزة .

حمل العم زيدان الخرج . ووقف لحفلة
سلكتا مطرقاً ، ثم استدار الى الخارج
وسحب الحمارة وذهب .

محمد البساطى - القاهرة



- ١٥ -

نقل أبى «الفرشة» الى ركن الحوش
وحمل جدى على كتفه . وقال جدى :
- سيقتلى . جاء ليقبلك .
وضعه أبى على الفرشة ، ولغه
بالعبادة . وقال جدى :
- اترك الولد . لا تأخذه معك .

● ● ●

قال أبى : انه «العم زيدان» - أرسل
من ثلاث سنوات رجالا الى جدى ، قبلوه
فى الجامع ورفض جدى ان يتحدث معهم
وتركهم ومضى .

قلت أمى : لم تخبرنى من قبل ؟
قال أبى : انه أيضاً لم يعرف إلا اليوم
حين قال له جدى .

قلت أمى : لماذا كانوا يريدون ؟
قال أبى : ان جدى لم يخبره .
كانا يتحدثان فى همس على
المصطبة . وكان جدى نائماً فى الحجرة .

● ● ●

فى الليل يتدفق وهج النار أمام البيت

المهدم . ويستد الضوء الى منتصف
الحوض المواجه .. انه العم زيدان قد
عاد الى البيت . ويصمت جدى فجأة ،
وينظر من فوق كف أبى الى الضوء .
وتخف حدة العتمة فوق الحقول .. حتى
تلك الأشجار على النهر كنت ألح ظلهما
المعتم . وتهمس أبى فى صوت خافت :

- ويشعلها طوال الليل ..

لا أحد يسمعهما غيرى . كنت راقدًا ورأسى
فوق ساقيها .

■ ■ ■

فى الصباح الباكر كنت أرى العم
زيدان من فوق السطح يمضى بجمارته
الى شجرة الجميز ، ويخلع ملابسه
مترجلاً خلف الشجرة . وينحنى صاحب
الحمارة الى المياه . ويتطأ الرذاذ
متالفاً . كان يجير ظهره بدمية سباحا مع
التيار . وفى عويمه كان يأتى مخترقاً
الحقول ورأسه عازية والشال مهدل على
كتفه ، والحمارة تتعطر وراءه على حفلة

جوييا



من لوحته كد مجموعة عائلته في إحدى لوحاته

الفنان والخيال

د. زينب عبد العزيز

الاستلوك ، لها الشد القوي شكلا وموضوعا ومعالجة بين لوحة العائلة المالكة وإحدى لوحات «الرسوم السوداء» ، أو لوحة «ماتعة اللحم» في بورجو ، إذ إن هذه الأعمال تبدو في أبهى الوانها ، وكأنها ثلاثة فنانين يستعينون إلى ثلاث مدارس فنية مختلفة فلوحة العائلة المالكة تمثل مرحلة التفصيل الشديدة والخيال الفاخر التي تملكها ابنس بفنونه كالمسمى بـ«لوحات» «الرسوم السوداء» تعكس لولع المسمى الذي كان يعيشه الشعب الإسباني آنذاك ولوحة «ماتعة اللحم» في بورجو ، تمثل مساهمة وجها في التعبير لا تمت إلى المرحلتين لتسمكتن بصفة «غير إن هذا الاختلاف الواضح لم يكن عفويا أو مرتجلا ، وإنما نتيجة لتحديد موقف جوييا من نفسه ومن قضايا

التمواقف وتعبيرت ، إلا أنه ظل دائما مرتبطا بأرض إسبانيا التي اختلطت دماؤه بدمصتها وعذب أحداثها

عصره وتقوده

امتدت حياة جوييا من عام ١٧٤٦ حتى عام ١٨٢٨ ، أي أنه عاصر فترة تاريخية صاخبة ومهمرة من تاريخ إسبانيا وحروبها ، إلى جانب ما كانت تفسده من معاني حاكم التنقيص وشعبه وسحره «الثروات ثمرتها الخصبات» ، وخلال هذه الأعوام وخضم أحداثها صور جوييا حوالي خمسمائة لوحة ، ومانثير ونعابين قطعة حجر ، وما يقرب من الألف رسم ، ولعل أول ما يلفت الأنظار في هذه الأعمال التشكيلية هو التفاصيل العفيف ، سواء في اختيار الموضوع أو في

تعبير حياة الفنان الإسباني فرانسيسكو جوييا من تعجب السيرة التي بدأها بالظلم ، ويرجع ذلك إلى ما يحمله جوييا من مكانة في تاريخ الفن ، وإلى ما حققه من أصناف ، وخاصة إلى الجرافة والتوضوح للتدبير راح يعبر بهما عن أرضه للذعر جوييا بالظلم والمعاناة من كثرة ما تحتوى عليه حياته من عواصف برامسة صاخبة وما اعتراها من متغيرات فكلما جمع فنان من قلبه بين عالم الخيال ، وجوانبه الشعورية أو الخرافية ، وعلم التماثل والحق ، بأبعاد الإنسانية ، ليعتصمه ، إلا أن أهم ما يوضح من تلك السيرة الجائحة في مواقف جوييا الواضحة التي كل يختارها بصراحة فاعلة ، مواقف من نفسه ومن المجتمع ، وتحديد أهدافه بحسم ووضوح ومهارة توعت أو تفلقت هذه



الأساسي في وقت راحته

● لم يكن المرض وحده هو الدافع الحقيقي لتغيير موقف جويا

المجتمع الذي يعيش فيه .

الحلم الكبير

كن فرانسيسكو جويا ، الفلاح الممتد ، يتطلع إلى أصوات الملاح وبيدو ، الوصول إلى لقب «عزل البلاط الملكي» ، بل لقد كان في الواقع يحلم من برقي إلى لقب «رسم الملك» . ومن خلال هذا التحديد الواضح ، كرس جويا كل إمكاناته ليصل إلى تحقيق هدفه .. حتى وإن لحا إلى المعركة والذهاب ..

ولم يكن جويا قد اجتاز أسبوعية عشرة من عمره عندما اتخذ هذا القرار . فترك تربيته ليدفع إلى مدريد سيرا على الأقدام .. وتلك مشتركة في المسابقة التي أعلنت عنها الأكاديمية سان فرناندو ويقتل جويا ، إلا أن ذلك لم يمنحه من الإستقرار

في العاصمة بواصل محاولة تحقيق حلمه الكبير وفي خضم أحداث العاصمة وتشاراتها المتضاربة ، تعرف جويا إلى الفنان دايو ، وككل في بداية مجده أذاك .. وسرعان ما تألف الفنانان رغم فارق السن بينهما بل ورغم فارق المكانة الاجتماعية . ولعل أكثر ما جمع بينهما هو ذات الهدف إن كل ملبو أيضا يصوب نظراته نحو البلاط ..

ثم سافر جويا إلى إيطاليا ليشترك في مسابقة أكاديمية الفنون الجميلة في مدينة مارم .. وخشب هذه «الجازنة» بمثابة جوار مرور للفنان ينقله بفضل إلى الممتلكات العليا . وللمرة الثانية بلاحة الفشل ، فهدأ إلى وطنه ليجد استقلاده وصديقه مايو قد أصبح من رسامي البلاط الملكي فستطد تفكير جويا ... وما هي إلا فترة وجيزة حتى كان قد تخرج من شقيقة زميله ، الأسمه جوزيما دايو

فنان البلاط

وبهذه الريحه تم لجويا تدعيم مكانته الفنية والاجتماعية ، كما ضمن لنفسه مدخلا إلى البلاط وما كان يصل إلى الثلاثين في عمره حتى مد ، كما يستعمله معاوية تده .. وجهه فقد استند له دايو مهنة الشياء بعمل يتخوعه من خصميف النوع .. الختمة فاشتهر بالتمسك بالتمكية وفرح جويا بهذه التهمة التي .. في فيها لدمارة الأكفلة لما يرضي إليه ..

وحتى ذلك الحين ، كانت موضوعات لفرميه ، والخطوط الزائدية هي الأساس في صياغة لمتجلى الفتي إلى أن تلك الجوزيل ... أن قد كرس عام ١٧٧٢ تغيير هذا النمط المرسوم عن الحياة الإسبانية ، وطلب الفطيفي الخروج موضوعات تدور عن السجده في إسبانيا ، ولأول مرة بدا إيقاع الحياة اليومية يندفع على في السجده بتلاعجه البراقة الزاهية . وراح جويا يعبر عن مظاهر المرح والطرب في حياة أهل بده فلوالت رسومه انشي تدور عن الاعياد والابويات الخفيفة والحفلات ومصارعة الثيران ، وفوال أسعة عشر عاما ، صور جويا ما يقرب من الستين لوحة مستوحاة من ذلك الجانب الشعبي البهيج . وساعدت هذه الفترة على نمو صيته في الأوساط الأرستقراطية وأمهات عليه الطلائع لعمل مورنرتهات للأفراد الطبقة الأرستقراطية .

نجاح مبكر ووافر

وتدفق الذهب بين تلك الأصابع الختمة للعتت ، وامتدحت مبالغ الثراء على مظهره وعلى إيقاع معيشته ، فاشترى جويا فنيا محافظة جديدة تسلمة ، وهرية تجرها الجيك ، وانغمس في حياة المدخ والتظاهر ، فيما كانت فرصته تواصل انغماسها في خدمة الطبقة الحاكمة والبلاط . وها لنا رسمة لنفسه من خطط وأهداف ..

وماهى إلا سنوات حتى تم ابتدائه بالانحماص عضوا في الأكاديمية الإسبانية . ثم عين مديرا

لها . وماكذ يطلع الأربعين من عمره حتى حصل على لقب «رسم الملك» ، وبحصوله على هذا اللقب أصبح سموجا له بأن يخط ملامح صاحب الجلالة بفرشته : ومع تحقيق ذلك الحلم الذي راوده منذ بداية حياته . بدأ جويا يتشبال عن جدوى ذلك الحلم وعما حققه له من أهداف

الكشف والإدانة

فلقد اثاحت الظروف لجويا ، بتدخله في البلاط ، أن يطلع على ما يدور فيه من خبيات .. فشكل تلك المظاهر البراقة ، كانت النخوس تذاكل وتتخلص في عصف لا هودة ولا رحمة فيه ، بينما المؤامرات تحاك ختمة في سكون وهدوء .. وأعدت أسماطين باحتماها الدامية أمام عينيه .. أصدبت مكل ملتحمه من مكاذ وشهوة وغموص ويكل ما تحويه في جوفها في مؤامرات وخدع سيمما الشعب غارق في ظلامات مدعج رجال الدين ورعب محاكم التفتيش وسيطرة السخرة . وقد وصل عدد رجال الدين هؤلاء في تلك الفترة إلى أكثر من مائة ألف شخص ، اكفلت بهم جذرا أكثر من ثلاثمائة دير أسباني . وخلاف تدخلهم في الحالات السيسية وتياراتها ، كان الإحلال والجهل والاستبداد متخفيين بينهم لدرجة أنه أصبح ممعجا لخرقة أدبية بأسرها ، تقوم أساسا صد شهوة تلك الوجوه وغموص افتعتها الزائفة ..

أفاق جديدة

وأصيب جويا بالمرض .. أصيب بشلل نصفي في الجانب الأيمن أرقده طوال عام ١٧٩٢ يصارع الموت أيضا ، ويعلى من ذلك العرض الذي أدى إلى قتله حالة السمع تماما ، واضطره الصمم إلى الانصاف بالارتداد عن طريق التلمكة أو الإشارة . إلا أن ذلك الصمت الرهيب الذي احتواه قد فتح له عالم الإصغاء .. أصداة الهممة تتورد في أعواره وتتصل ملين العلم الخارجي والفرشيين . عن هذه الفترة من حياة جويا : إن ذلك المرض ، وإنشعور الجسماني لموت ، قد فتحا أفقا جديدة أمام جويا ، الرسام الملكي والشيف الوصوى الجسور . أفاق كل يرفض النظر إليها حتى ذلك الحين ..

وقد ازددت هذه الأفاق عمقا بعد كل التساؤلات التي راح يعارحها على نفسه وهو يواجه الموت .. ذلك الموت الذي يترقبه وهو يحتم ميتهاته كل المتلوقات .. فما أقد يقضي بعد الموت سوى حقيقة ما انجزه الإنسان ؟

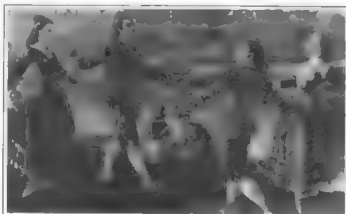
الأم الشعب

لم يكن المرض وحده هو الدافع الحقيقي لتغيير موقف جويا ، وإنما تدخل الأحداث التي عاشها مكل ما اعتل في أعماق نفس لا تهدأ ولا تكف عن استنبول .. وفرد جويا بالمويل في جديم انغمس الإسباني .. التزول إلى طلائع شعب يعاش ولا يعرف الخلاص ، وانتقل إلى الطريق

انطلق ليبدو في الإزلة القلقة حيث شاهد
السحرة وهم يمارسون تنقوسهم ، وامتدحوا
المعطلين المسبيين وهم يحدون ، والحقن
عليهم وهم يحدون عذائهم وسط احتفالات
صاحبه .. وعاش الياس والصرخات التريئة
والتهديدات ، وامتدح نكل ما عثر بالزلة المعطلة
امتدحها ان نخوة من ماس

ما اشد الفرق بين الواقع الشعبي البراق
الذى صور في التسجيلات ، والواقع الشعبي
الذكى السواد الذى يراه ملطفا بالدماء .. كم
عمر في لوحاته السابقة عن البسطاء وعن
حياتهم اليومية وكم زخرفها في رسوم السجك ..
يكفه لم ير انذاك سوى الجفان لمهيج الذى يلىق
مجدران الهلايل ، اما وقد اخطط بالمتن عن قرب
ورفعت الصرخات في جوفه ، فكيف لا يدافع
عن ، بحرية ضد لغير ، وكيف لا يدور
جوفه من استعبد ؟ كيف لا يدافع عن الدور
ويحاول منه ليبدد ، الجهل والظلمات ؟

واسبق رسومه ونجاته بسجنان جديدة
لاسلوب اصمحت تحمل طابع اكشف
والإدانة الى جانب عنصر التوعية . فيعد ان
كانت اعماله تدور كرسوم تسجيلية ، شعور عن
الشخصيات من خارجها الممتق ، وفقا لظلماتها ،



رجله جوب في عرصة من أهم لوحاته بريد



جزء من جدو لوحاته التي استلمت بمسابقة جريدة الانوار

رأى يصور ما يراه وما يعيشه من معاناة ، عبر الأعمال التي أعمله الهلثة .

وسبب تغيير موقفه وأعدائه ، بعد جويوا من «الغنيين الذين لجأوا إلى مجلات واساليب مختلفة للتصوير عن أفكارهم ومشاعرهم» . فقد اختار جويوا التصوير الزيتي ، وهو يمثل الجانب الأكبر من أعماله ، كما استخدم الخط والرسم بخلاف الفرسك (الرسم على الحائط) ، وتنوعت هذه المجالات مرتبطاً عنه بالفنيات التي كان يجدها لنفسه . وعندما اختار التصوير عن شائعات المجتمع الإسباني ومعتقداته ، لجأ جويوا في بيده الأمر إلى أسلوب الكاريكاتير كسلاح ساطع ، يكسب به من خلال الضحكة عما يحققه الناس من زيف . وهنا تكمن القيمة الحقيقية لرسم جويوا المحفورة ، التي لجأت إلى السخرية عبر الألاع للكتيش والخرقة أو لنادامة والإنهاف . إذ أن قيمة فن الكاريكاتير ، مثله مثل طية القوم الانتشكية ، تكمن أساساً فيما يحمله من معنى فكري وانسلفية تدفع إلى التأمل .

مجموعة «النزواء»

أول مجموعة من الحار رسمها جويوا فيما بين ١٧٩٦ و١٧٩٩ ، بعنوان «الفتوات» . وعندما أنشأ وتمتحن لوحة ، أصابت الجمهور بالمفاجعة والأجباب في أن واحد ، فحفظته بكل ما تقتضيه من موضوعات تكشف عن خليها الأحداث والمكام بجرة فريدة . كما ألزمت الإعجاب بما تتضمن من شحنة فنية من حيث الأسلوب والمعالجة ، فلم يكن من الحار ، حتى ذلك الحين ، يستخدم إلا في طباعة رسوم فرنسية الطبع ، تفيض بالمراسية أو بالرومانسية الخالصة ، فكثفت أول مجموعة حار تعرضت للتحقيقات الاجتماعية بخطوط مبسطة ، سريعة التحليل . ولأول مرة عرف فن الحار الإسباني عالم الفصح والشراعة .

وتنقسم هذه المجموعة إلى نوعين : أحدهما يتعلق بالجناب الأخلاقي ، والأخر بالجناب الطبيعي ، من جهة راح جويوا يعبر عن الحياة الأسرية وعمما هو سائد فيها آنذاك من عش وشداخ . ومن جهة أخرى تعرض لأسعاف أحلام كل ما تحويه من رموز ، إلى جانب تعرضه إلى عالم السحر والشعوذة ، ولا يربط بين النوعين سوى كره جويوا للاستناد الاجتماعي والسياسي والديني وبخضه للتقليديات الزائفة .

وسرعلى ما خشي جويوا أن يتعرض لبطش محاكم التفتيش أصبح ما يكتب من بينها بعد صديها يوميين . إلا أن طبقات هذه المجموعة تواتت فيما بعد وأصبحت بمثابة الغذاء الفني والاجتماعي والفلسفي لكثير من فنانين القرن التاسع عشر . وبعد مجموعة «المراوات» ، هذه ، أصدر مجموعته أخرى منها «ويلات الحرب» ، «جيرة الثيران» ، ثم «معارف» ، ولعل نجاح هذه الرسوم يرجع إلى ما فيها من أسئلة في مجال

الحار وهي : عصر الخيال . إذ أن جويوا يربط فيها بين قضى إسبانيا الضاحك وبين قسوة الحاضر بماسية وبين أشخاص انت بهم الظروف الاجتماعية والسياسية إلى نسوا مراتب الجنون... وإن كان لهذه الضحكات والمواقف التي تثيرها هذه الرسوم زين قوي يهز الاعنق ويعوق المكاء ، فلذلك يرجع إلى أنها تعبر عن رجعت المواجهة . فقد اختار جويوا التصوير عن أمراض يده وأعرض عصره من الداخل مما اضفى على رؤاه لعملة ومرارة ..

١١ - الحار

ولعل أعنف وأعمق التجارب التي عاشها جويوا واختار التصوير عنها هي حرب التحرير ضد نابليون . فقد هبت رياح الحرب والظورة على إسبانيا واحتجحت منها بكل ما تحويه من خلف نفس الناس من شهر مايو ١٨٠٨ . ثارت مريدو بأسرها وتبعها إسبانيا بارجائها . وأعلنت ويلات الحرب والفر طوال ستة أعوام دامية . وعلى الرغم من أن جويوا كان - في يده - الأس - يصور بعض كبر شخصيات قوات الاحتلال ، غير عابيه بحقيقة توليها على أرضه . إلا أنه سرعلى ما اتخذ نفس القرار الذي سبق أن اتخذ من البلاط عندما أطلع على ضحاياه ، وبأنه إلى التصديق عن الجحيم الذي يعيشه الشعب الإسباني .

ويرد جويوا القلم للحرين بجلد ذكرى ثلاثي وثلاثين من مايو . ذكرى تلك الليلة الرهيبة التي فر خلالها لقدام ثلاثة أربعمائة من أنوار إشبيلية . واسلط على الكارثية القلبية والفكرية والاسسية ليعبر عن ويلات الحرب وما تخلفه من نيلاء وسط صرخات الموت والعدم ..

١٢ - السوداء

وتلاحمت الماسي في حياة جويوا ومن حوله .. فهنا أحوال الحرب عازلت لفرده في الإنهاف بإصداها الحزينة ، توليت زوجته وكان في السمين من عمره . فاجرد من كل شيء ، يمكنه ، وكأنه يحيطه صمت عزلة أريدية . فيقتنع عن كل المحظيين في ليروى وحيدا في فيلا اختارها بعيدا عن المدينة ، عرفت باسم - لا كونيتا - للصماء راح جويوا يطلق العنان لتفجرات اخترتها وتراكمت في أعماله ..

وكثت ثمرة هذه العزلة الإزائية أربعة عشر رسما تخلفها ضحما ، ستة منها في غرفة الطعام بالبور الأرضي ، وتمتددة بقاعة الجالوس لطاقق المطوى وعرفت هذه الأعمال باسم «الرسوم السوداء» . لما تنعكس من هلع ورهبة تحيط بوجوده مفتحة بكسود .. والصواد هذا بكل أبعاده ، فهو يعكس من واقع الشخصيات ومما تعبر عنه ، ملما يتعكس من أعمالها حتى ورائ ضحكت وهي ملهقة قدماء .

وانتسكت الثورة الإسبانية ، ورهد جويوا من

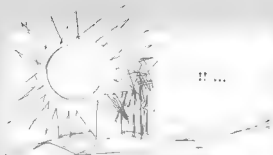
الحياة في بيده . فهاهى مسكته إلى حليفه وطلب من السلطات السماح له بفسار إلى فرنسا واستقر فترة في مدينة بورجو . ثم انتقل إلى باريس حيث عاش بأعوامه الضامين في شمة عزلة ، لا يخالص سوى بعض الأسس العليين منها ، مكرسا كل وقته للرسم والتصوير .

الثورة الرومانسية

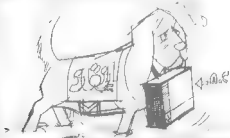
وكم كانت سبلته وانو يعيش أحداث الثورة الرومانسية عن قرب ، ويرى انطلاقها عام ١٨٢٨ ، وتحرير الفن التشكيلي من القيود الأكاديمية الشائنة . وتشرف هذه الثورة الفنية نصوبها من النور في نلعات حياة من كل سيقا عليها بجوالى خمس وعشرين عاما . عندما قام بتصوير الرسم الحلقية للكنيسة ، بنسب ذلك الأسلوب المتحذر من القواعد الجادة الذي استخدمه ميلاكو ابتداء من لوحة «الأسى» وفرجيل في الجحيم ، . لقد حلق جويوا بعلمه المتواصل وفي الطوفان التي عشت تحت وطأتها أوسع تطور استماع فصل أن يقوم به في عصره .

فقد انعكس جويوا في الحياة وارتنف من أعمالها بهم وصنف ، وارتنف من كل ما فيها من شائعات لا خوف ولا تردد ليخلف علما فنيا يحمل بصمته . عالم هو في الواقع خلاصة زمنة انمصاص له ، من خلال رؤيته الذاتية ومواقف الحدية . ويبدو موته في فرنسا وكأنه يرمز إلى أن جويوا قد أسلم للضلع لمن يستكمل الطريق من بعده . فلهذا إلا بضعة أعوام حتى كان التاتيريين يعثرونه استقدا لهم . بفضل كل ما نصله في مجلى الأسلوب والمضمون ، فله مجال الأسلوب ، وجو أعماله كعرض لتطور فن التصوير . فمن الكلاسيكية المنمقة ، الموزنة ، تعارفة ليجال البلاط ، وصل جويوا لمناطلاته وتحريره إلى فتح الفن عن أفق المذهب الرومانسي بل لقد لاس مذهب التأليرية حينما تجرا على استخدام اللون الأسود ، الذي كانت تحرمه الأكاديميات من قبل ، وأصبحت أعماله الصممة بالرسوم السوداء تمثل إحدى مراحل تطور الفن التشكيلي ، لما في عالم المضمون فقد أدخل جويوا قطعا من المجتمع بكل ما يحمله من تناقضات وصراع . بل لقد أدخل كل ما بهذا القطع الهائل من أحلام وأمل وخرافات ، متزجا عالم الواقع بالخيال ، أو مختزفا حدود ذلك الواقع ليصل إلى ملعد الرؤية الملونة والتعبير عن عالم المجول .

ومهما اختلفت هذه الأعمال وتنوعت ، فإن الرابط الأساسي بينها هي اختيار جويوا لموقفه ينظر دائما الإنسان - الإنسان الإسباني - كل ما يعتمل فيه من سعة والام ،



!! ...



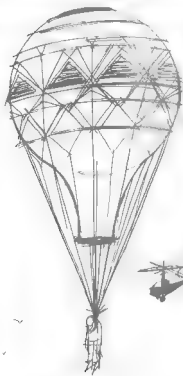
صوتك - الشعر

صوتك

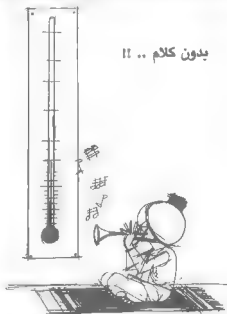
الحجر



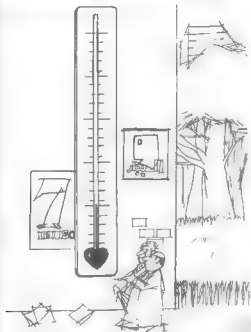
٩.٩.٩. هـ



بدون كلام .. !!



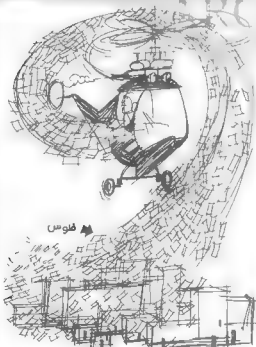
بدون كلام .. !!



.. لقياس درجة حرارة الحب .. !!



.. دبر بلك على السيارات السريعة
وابعد عن خط الاستواء .. !!



.. مبيد نقدي .. !!



بدون كلام .. !!

جبران خليل جبران

لهذا هذا يومنا هذا ..

وأيستحق هذا الاستعمار ؟

بقلم : حارث طه الراوي

بعد نصف قرن مضى على رحيل «جبران» من عالمنا .. تطرح بعض التساؤلات نفسها :

لماذا لم يندد بوعد بلفور عام ١٩١٧ ؟

ولماذا لم يندد بالاستعمار البريطاني يوم قامت الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠ ضد هذا الاستعمار الفاشم ؟

لماذا تجنب الشديد بالاستعمار الفرنسي الغاري يوم رفض الفرنسيون على دمشق عام ١٩٢٠ ؟

ولماذا أيضا تجنب النقد بهذا الاستعمار أثناء الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ ؟

لقد اجمع المنصفون على أن نجاح جبران في مؤلفاته التي كتبها بالإنكليزية كان اعظم من نجاحه في مؤلفاته التي كتبها بالعربية لأن جبران كان قايضا على زمام اللغة الانكليزية كاديب من ادبائها ولكنه لم يكن يلقابض على زمام اللغة العربية ، ولما بقواعدها واسرار بلاغتها كما ينبغي أن يلم اديب كبير من امثله . وربما لا يعلم الكثيرون أن الاديب الراحل ولي الدين يكن كان أول من نبه جبران الى وجوب العناية ببيانه العربي وذلك سنة ١٩١٢ عندما اهدى جبران اليه نسخة من كتابه «الإنجينة المتكسرة» الصادر في تلك السنة . ومما قلعه الى الدين بهذا الخصوص :

«... ولقد تخون الكتب بديهته فيطلب كلمات لتؤذي مراده حتى ادانه ثم لا يظفر بها فيقنع بكلمات تشير الى ذلك المراد وتقوم في مواضعها غير لئقة . وإنما استطاع التغلب على هذه الصعاب

لقد كانت رسالة جبران في عهده الأول محلوة بالسيطرة والتعصب والاستبداد والاستغلال ، وقد خاض بشجاعة حربا ضارية على هذه للجهات المزودة بالأسلحة الجهنمية الفتك ، فخلق نصرا مشهودا بفضل كتبه الثلاثة «الارواح المتعردة» و«الإنجينة المتكسرة» و«عرائس المروج» و«العواصف» . ومهما قيل في كتبه الأولى من أنها لا تمثل نضوجه كما طلته كتبه «النبية» فيما بعد وأنه هذا في بعضها حذو خيئته» كما فعل في «العواصف» فلن كتب جبران المثير اليها أنت دورا ايجابيا في ايقاظ العلم العربي من سباته . فقد كان العلم العربي بحاجة ملحة لمن يهزه ، وكذا يعلم ما فعلته صحيفات الرصافي الذي هالته الهوة بين ماضي امته وحاضرهما فصرخ :

لعدننى والفسل بمجد قوم اذا فخرتهم تكبروا الجودا

استطاع «جبران خليل جبران» اكثر من سواء من ادبائنا في الثلث الأول من القرن العشرين أن يهز بعنف مشاعر الشبيبة العربية المتطلعة الى غد افضل في شتى مجالات الحياة ..

ولأنه كان ظاهرة منفردة ياسلوبه الشعري ونزوه الرمزي الخيالي ، فقد سحر الكثيرين من الأديباء والمفكرين ، فترسم بعضهم خطاه ، وحاولوا النسخ على متواله ، ولكن أين المقلد من المبدع ؟ وأين السراب من الماء ؟

لم تكن في صيغته جبران جميع الأدوية التي كان يحتاجها الانسان العربي في تلك الفترة المكثفة من تاريخ امتنا ، ولكن الناس تالفاها بعض الأدوية الجذرائية المنبهة والمنشطة بعد أن سئموا الحبوب المنومة التي توارثوها منذ قرون ، فلجؤا بالفناء على هذا النطاس البارع الشجاع الذي زودهم بالأدوية الشافية المتنوعة ..



الحياة في القافلة، غير تلك الهفوات التي لم يسلم منها أحد من أدباء هذه اللغة التي تهجز أي بشرى عن الإحاطة بها لكثرة سماعها وغمراش قواعدها وتعدد وجوه الاجتهاد فيها.

ويلتضينا الانصاف أن نقول : إن هفوات «جبران» النغمية وركائزها البيانية قد سلم منها الكثيرون من أدبائنا الذين هم من عيار جبران أو دون عياره. وإذا كللت هذه اللغة متمجج أي بشرى عن الإحاطة بها، لكثرة سماعها وغمراش قواعدها وتعدد وجوه الاجتهاد والتخريج فيها، كما يقول «حبيب مسعود» فما علاقة ذلك - إن صح هذا الزعم - بالمعثرات اللغوية والنحوية عند «جبران» وهي عثرات لا يكثر فيها السماع ولا تتعدد فيها وجوه التخريج والاجتهاد ..

لقد ارتفع «جبران» ببعض أفكاره ومعانيه إلى قمم الإبداع الشاعرة فكان

التعبيرات العاطفية غير المنطقية التي دافع بها عن «جبران» الأديب المهجري الراحل «حبيب مسعود» كقوله :
... أما الذين علوا جبران في لغته وفي بعض تعابيرهم التي خرجت على النمط العربي فقد كن أكثرهم متعسفا لا يرى في أدب جبران وخلاوة تعابيرهم وعذوبة بيانه وطرافة تشبيهه ونبضة

بكثرة التعاطي لمخدر الكلام حتى تنشأ في النفس ملكة البيان. ولو كانت معاني هذا الكتاب في أسلوب أقرب إلى مناهج العرب لجلوزت غاية الأطراب»
والذي يقرأ مقال ولي الدين في «الأجنحة منكسرة» يتضح له أن هذا المأخذ إنما هو نصيحة صديق محجب فيها كل الفلادة لجبران لو طبقها، بعكس

بيتته



معروف الرسامي





يوسف كرام



سمير جوم



يوسف كرام



يوسف كرام



جبران خليل جبران

مترجم من قبل الأستاذ الدكتور

العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ضد هذا الاستعمار الغاشم فلما تجنب التنديد بالاستعمار الفرنسي القادر يوم انقضى الفرنسيون على دمشق سنة ١٩٢٠ وحملوا جثث شهدائنا الأبطال على الجمال إمعانا في التشفي والارهاب ، وتجنب التنديد بهذا الاستعمار أيضا أثناء الثورة السورية الكبرى سنة ١٩٢٥ ..

وإذا قيل إن جبران كان بعيدا عن السياسة فما شأنه بتأييد هذه الثورة أو تلك والتنديد بهذا الاستعمار أو ذاك ، فهذا القول مردود لأن جبران كان يمارس نشاطا سياسيا ضد العهد العثماني وكان من ألد أعداء العثمانيين كما تشهد رسائله الموجهة إلى ماري هسلر الأميركية التي انقذت على جبران ورعته في مستهل حياته الفنية والأدبية .

لقد أراد جبران أن يكتب للإنسانية في عهد «طاغور» و «برناردشو» و «ويلز» و «رسل» و «سومرست موم» و «أونوريزون»

و «جورج سانتانرا» وغيرهم من اعلام الكتاب والمفكرين العالميين ، فلم تكن الإنسانية بحاجة إلى قلمه في ذلك العهد الذهبي في الأدب والفلسفة ، بل كان وطنه العربي بأسم الحاجة إلى قلمه السيل ، وكان بما يتمتع به من أسلوب خاص وملكة روحية هائلة يستطيع أن يلعب دور غاندي في محاربة مستعبدى وطنه الأصفر لبنان والأكبر العالم العربي بأسره ، ولكنه - وألسفاه - لم يفعل . ولو فعل، لكان أكبر حجة من حجه الحاضر الذي يحول البعض أن يضخمه على حسب الحجم الحقيقي .

حارث طه الراوي

الأميركيين الذين يحيون حياة متناقضة لهذا الاتجاه . أما السواد الأعظم الذين عشقوا جبران القلبي في «الأرواح المتعددة» و «عراس المروج» و «الأجنحة المتكسرة» و «العواصف» وحتى الذين عشقوا جبران الرومانسي في «دمعة وانتمامة» فقد أصيبوا بخيبة أمل كبرى تجاه هذا الاتجاه الجبراني ..

ما هي الدوافع التي جعلت جبران ينتقل من مخاض الثورة إلى مخاض السلام والمهادنة ؟ هل انتهت المشكلات التي ثار جبران إيمان أجلها ؟ أم أن التواكؤ انقضى ؟ أم أن الاتجاه المزدوجي

السلام تضمن للريح الملقى ؟ لا نخاف بالضغط الدوافع لهذا التحول ولكننا نعرف جيدا أن جبران العربي اللبناني المتفرد هو ابن بيئته الجديدة ، بحيث لا يمكنه أن يتنصل مما تفرضه عليه هذه البيئة الجهنمية من مفاهيم واتجاهات إذا أراد أن يعيش في بحبوحة ..

فهل من مصلحة القوى المؤثرة في البيئة الأميركية في زمن جبران وحتى الوقت الحاضر ، وهي قوى راسعالية استعمارية وصهيونية جسيمة أن يظهر كاتب عربي مقرب يتجاذب مع أمال والأمل أمته العربية المطلعة نحو الحرية والتقدم ؟ بالطبع لا . ولهذا شجعت جبران على اتجاهه الجديد الذي لا يهدد مصالح المستعمرين في البلاد العربية ولا يعصف بالبنية الاجتماعية العربية الموهلة ، آنذاك ، بالرجعية والجمود والتخلف ..

ولهذا وجدنا جبران خليل جبران يتجنب التنديد بوعد بلغور سنة ١٩١٧ وبالأستعمار البريطاني يوم قلمت الثورة

يحمل به إلا يضحك لسلوبه العربي في غير مستوى القلم ، ولا يكفى أن يقول الأديب العربي لأخوانه أديباء العربية : «حكم لغتكم ولي لغتي» كما قال جبران لكي يكون معصوما من الهفوات ، بعيدا عن المآخذ . فجبران قال ذلك بلغة العربية لا بلغة ابتدع حروفها والفانطازيا وقواعدها من مخيلته

● ● ●

وإدب جبران بسيط من حيث شكله وموضوعه ، لا تعاقب في الفاظه ولا التواء في أفكاره وهذا لا يعنى أن الرجل كان واضحا في كل آثار لقلمه وريشته ، فال معروف عنه - في عهده القلبي - أنه كان يسرف أحيانا في الرمزية إسرارها يخرجها عن نطاق الألب الواضح المفهوم إلى حيث الكلمات والأفكار الضبابية التي لا رصيد لها في الوضوح لإسما في السنين الأخيرة من حياته عندما ألف كتابه الضبابي «آلهة الأرض» ..

ولم يبلغ جبران في «آلهة الأرض» ذروة الانحذاب الماورائي وقمة التفكير الميتافيزيقي ، فقد سبق له أن بلغ هذه الذروة وتلك القمة في كتابه «النبى» الذى نشره سنة ١٩٢٣ - هذا الكتاب الذى يمثل جبران في عهده الثاني مسلما ومهادنا وثائرا على لونه في عهده الأول ويمثل أيضا طموحه نحو الارتفاع على البشرى وكأنه كلن أعلى من كل إنسان ..

ومهما قيل في هذا الطموح الجبراني غير المنشروع ، فإنه على كل حال أضعف رسلته كأيديب من البشر يكتب لصالح البشر وحصر قراءه في طبقة معتنقى مذهب التناسخ ووحدة الوجود والمحتوين بأى اتجاه روحى غريب من

انظر الى الماضي دونت نجمك

مجلة علمية أدبية صناعية راعية
تصدر مرة في الشهر
العدد الثاني - يوليو تموز ١٨٨١
لنشرها وبشرها : صلاح الدين الميرى



من مواد
هذا
العدد

● إضاءة اللغة
تسليم للذات
عبدالله النعم

● النساء
وحقوق الانتخابات
سليم النقاش

● شذرات
في
تربية الأولاد

● تمثال
لفيكتور هوغو



قارئ القرآن في أحد المساجد العربية في القرن الماضي



عزيزي القارئ

تبع لتف ما امة انا

عزيزي القارئ :

في يومنا الحالي ، كنا في الشارة ، وتلقينا دعوة شانه على ملادة كاتب لبناني يجعل هناك .. وما ان اكمل المدعوين عددا حتى اكتشفنا انهم -المصادفة التي ليست محضة - يشكلون جامعة شعوب عربية ، لقد كان من بينهم صحفيين وكاتب وادباء ورجال اعمال ومهنيين يمتدحون الى معظم القلوب الوطن العربي .. من مشرفة الى مطرية .. ومن خليجة الى محيطه ..

وكان طبعيا ان يدخل العشاء الى سوق مكانة تزدحم بهمقوم العربية التي اخذت تداس بحل الملائك فعاء الحجرة الواسعة ، ويحدث ليأقاع هدير أمواج الخليج .

وحين انزل احد الحضور تعليقا على العدد للضي من هذه المجلة ، قضية «التأصيل» ادمجنا جميعا في المناقشة بحماسة فهدسنا ته خلا من اللجاج وتلقنا رابا على ان العودة الى اصالة هي خط الدفاع اقرب شي لنا في مواجهة هؤلاء الذين يريدون القلاق شخصياتنا وعلس هويتنا العربية . وافلطنا الثقة فيما صنعنا في للضي ، لنفقد الثقة بالتبعي في ان نضل شيئا اخر اليوم او غدا .. ولكي هي الكثرة التي تهدمنا ..

من العموميات انتقل الحديث الى التأصيل : فذاك لم يبد الموضوع بسيحا كما تخيلنا في البداية ، فاعودة الى «التأصيل» لتسمع اختلاف عوامل الشد والجذب وسوء الفهم وسوء القصد ، قال البعض ان تتسوا ان في امتنا كثرين يرتدون كل قديم ، ويؤكدون ان العرب كانوا اسعد حالا واصفا دالا حين كانوا يرفعون الاهل ويشلقون بجمع نمرات ..

وقال الاخرون ، ولا تتسوا ان في امتنا كثرين يرتدون كل ما هو عربي ، ويهرفون عن شمسهم وكثمت ، وكثمت ، وشيلى ، وبليروى ، اكثر مما يعرفون عن الجاحظ ، والمعري ، وابن رشد ،

فصت رية للفزل الاشتك بين الغربيين حين طمعت المناقشة ، فاندت مدبرة ممرها فقللة : سناء .. من فلفلك ، ولفلها بالانجليزية ، اخصري كوك ما !

وبلخت سناء الفقرة .

جزمت اول فقرة الى ملاح وتعبيرات وجهها ،

ان خطا ما قد حدث ، ولا انكفئ تاتى لهدد المرأة الربيعية ان تنهم كلمة «من فلفلك» التي قلتها مصغيفا لكل ما في الطماق الانكوشوسومية من ولسار ، وكيف لم تكلفك حشش الصبر الى ذلك الفصام الذى يعينيه ، فبحر يتحدث عن الاصاله فحس الحديث ، وتطلب بالعودة اليها فلتحس بدعوة ، وتتأما بالفكرة التي ستحقيق بنا ما لم نواجه الاصعاب القادم لتطمع لتطمع وتيسمر لواقعها الحيوى ، ويخربها على حمة انتعاشا بالوطني ، باضري مما يجرؤك على حدمات الشلل او على عوائق المفوضات ، ففكر حورث كل يوم متوجعا .

لكننا بعد هذا تفصير وبهيجتي ، وفي امهالنا «كروا لى ان نلهم» .. فحس بالصف لبقاء كل كواو اوشى ، فليح ليح كتيبا في تقديري اى الازويبي في شؤينا ، ونسر اكثر من اللازم ادا مدحوا مثلا عما نطمح ، وكان مدحهم هو الشهادة اكنى لا تشاغل بغيرها الحية . ونحن متصرف غلبا وكان كل ما هو جميل اوروبى ، سواء كان امرأة ام رجالة مياه غزية . ونحن دول قليلة عليه للاستواء ادا ما كفت الفكرة او السلوك او التقليد اوروبية .

وحتى هؤلاء الذين يملأون اسماعنا بهجوما على كل ما هو اوروبى ، فيطلقون بمناقشته ، ينطلقون من نفس الموضع ، انهم ينظرون الى الحضارة الاوروبية كلها انجاز اوروبى ، فيروجون لذلك لفكرة اوروبية بالاساس ، بينما الواقع يؤكد ان ما يسمى الان بالحضارة الاوروبية هو محصلة مسيرة انسانية طويلة شارك فيها العرب ، حين ازدهرت حضارتهم ، رعاة ابل والكمة تير ، ويتنازلون -دون لكووش- عن انماج ليست ملكهم وبين ايدينا اعمال البيرونى وابن رشد وابن خلدون وابن سينا ادا ارادوا الاحتكام الى محكمة التاريخ ؛

وفي السنوات الاخيرة ، تصاعدت اعداد قسبان العرب الذين يرحلون الى اوروبا لدراسة ، وهي ظاهرة طيبة ، فلتعلم شانه طلبة ، وهو ميراث الانسان مذ كان على الارض انسان ، ولا وان الجيل من المتخصصين العرب -في كافة فروع المعرفة النظرية والتطبيقية- هم بنات المستقبل وصناع وطن الخد ، فلا بد ان تلقى لذلك الاعوجاج في استنهم ، تتلكا المفردات

العربية على اطرافها ، ويعجزون عن صياغة جملة عربية كاملة ، ولا يتجاوزون مازقا في التجميع ادا اذا استخدموا كلمات لاتينية .

الاراج ان هؤلاء ذهبوا الى اوروبا بتعليمه ترى انهم عيال على حضارتها وعلما وتقدمها ، فلم يستطيعوا الصمود امام الاستواء ، فعادوا وعلى رءوسهم قبعة «ويبي» .

ولان تلك -في رأينا- هي الكثرة ، فلك اخبرنا ان تكون الفتاحية هذا العدد ملالة معنوا ساعة اللفة .. اضاعة للذات .

وصاحب المقال هو المفكر العربي «عبد الله مدي» (... - ١٩٨٦) . وهو معطوك سكندري ، ولد في ميناء بلق على الشياطة المراتى للبحر المتوسط ، وحملته المواخر -متفيا مطرذا- الى معنم موانئه فزل في بلاط وطراريل واللائقة ، ورحل شمالا الى المصور والبرنيل ، وعاش بحلب ويكتب الشعر وينظف الصحف والمجتمعات ، ويحول الساسة والصفاليك ، وهو في كل ذلك اسير فكرة واحدة : ان وصى الله بذاتها هو خط دفاعه الرئيس ضد الانحطاط . والمجلة التي نشرت هذا المقال ، منذ مائة عام كاملة ، هي مجلة «الشكيت والشكيت» . وهي لا تقل عراة عن شخصية صاحبها عبد الله مدي واسمها ذاته كالف لوصفا ، فقد صدرت لتخشد لا لتجرح ، فلما طمعت في شير مقل

كانت مولا كبيرا رازل سكان النيل العرس عند في كامل . بسمة انديم وميلد للراكمين ويشجع الخطايب والخنزيرين ، وطلعت سناء مديا وطنية ، وانشاء مدارس تطلع الفشه مديا الانتعاش لامة ، وتفرس في نفوسهم مشاعر الاعتراف باديها ولعلها وتاريخها ، ويلاح على العرب ان يتقلوا من الانتماء للنفس او للخلقة والتعصبة ، والانتعاش لاجمة الوطنية ، بفعلهم المشترك من اجل تقدم الوطن ورفيه .

وابعك توافقتي -عزيزي القارئ- على ان كانتا تملك تطلعاته صلاحية للنشر منذ مائة عام ، ليد وانته جزء من ماض لا يدعو للجدل بل للنخر ، ولعلك توافق على ان انشاء يعجزون عن تفهيد وصية ابايهم طوال قر كامل ، من الذين يعمتون على الجدول ؛

صالح الدين المقرزى



النكتة والنكتة لصاحبها ومحررها عبد الله النديم

إضاعة اللغة تسليم للذات عبد الله النديم

الكتاب والمنشئين ثم تم التغيير
بمكتمل المعنى بعبارة طويلة للشاعر
اجنبى عن لغته الاصيلة
والاصطلاحية .

الا تعلم ان اللغة تضي على
للتكلم باتباع ما تلقينه عبارتها
فتراد تهاجر في عبارة اجنبية يلزمك
الذات بها في لغتك ، وتستحسن
لما عتوت بغير لغتك وهو مستطبع
في عدة بلاد ومعتقداتك ، ولا شك
ان هذا يسير بك في طريق
الاستحسان حتى تستلحق لغتك
وعادة بلادك فثبتت وانت وطنى مر
وتصبح وانت في يد اجنبى يصرفك
كيف يشاء .

وتابع بالاندلس لذي كان
رفعة الاداب وبستان المعارف
العربية ويترك لغته واستعمل
الدخيل فقدمه فقد نحو وجعل ...
جهل طولته ، فمن يجتمع معك في
جهد السليح او الزمان من اهله
اصبح يصبر عنك الان بلفظ (ارابو)
اي عربى وساعتك تلك المياريه
وينس هذا المنقلب .

هون عليك فالامر سهل ، فانتا
لا تحتاج لتعلم لغتنا لكفر من
إحداث درس في جميع المدارس بلغة
فيه الطفل لغته العربية الشريفة
بطريقة تهيئية ، لا يصعب الاخذ
بها ولا تمل النفس من عائلتها مع
اجتماع الآلة على كثرة المدارس
بالجمعيات ، وصرف وقت
الطفل في تعلم اللغة والوطنية
ولهذبح الاخلاق وحفظه من معلم
اجنبى يفسر في طبيعة السلاجة
حب بلاده ، ويحسن لافكاره الخلقية
طباع اهل جلسته ، وإذا تمت هذه
البيد به رايته لبلاده نشأة جديدة ،
وخلقاً بديداً ، وعلمت بما تراه من
جمع الكلمة وسر وحدة التعليم
وانتظام الهيئة الاجتماعية ، إن
إضاعة اللغة تسليم للذات .



البلاد

أراك استعملت حتى وقت ان الرجل
لعمري علمه بغير لغته منك بلاغة
غيرها ، فهو ليعاقل نفسه ، فان
في قول (الجنابى) الإفراط قصور لا
يقوم به مثلهما في غيرها ، حكما
يقضى بها على كل ذي لغة على علم
قيام غيرها بما تقوم به ، وربما كانت
حملة هذا اللفظ في لغتك تخشنا
في غيرها وبالعكس ، وهذا ما يأخذه
الذوق من غير بحث في اللغات ،
وأراك تعدنى من الجاهليين
بضريوات الاختلاط من معرفة لغة
الغزاليين بوطوك .

رويدا فقد فكتك في الحق
ورعيتى بفضل ، فاني لم احرم
عليك غير لغتك لضرورة تقضيها
وتزلة تدفعها ، ومشكل تحه ، وإنما
أردت تذكيرك بأن لغتك كان ملغولاً
بها من غير تعلم مخفولة في غير
كتاب وبمقلعة الدخيل فسد بعضها
وخيف عليها الضياع ، فلو نت في
بطون الأوراق وبقيت قوتها في اللفظ
والكتابة ، لم كثر فيها الدخيل حتى
انتخب لها كتاب ومنشئون ، لم تعد
فيها الدخيل فاستبدلت بلغة
اصطلاحية لا قاعدة نشأ عليها
ولا كتاب يحفظها ولا ضابط يجمعها
ولا حروف تؤلف منها ، وإذا أردت
معرفة لغة ابائك فليت الكثر من
السنين في طلبها ، وفيها إن
فرقتها ، وقد غلقت الحسية فقد

لحيك واستعملت صاحبك ولفقت
جارك وتعلمت مع مواضعك ولغابت
بها فزيتك ، فهي انت ان كنت لا تدري
من انت ، وهي ولفقت ان لم تعرف ما
الوطن ، اما كونها انت فقد قدمت لك
من عرفتهم بها وانت اذا لغتهم
صرت وحيدا غريبا في الوجود
لا ترى من يقول لك من انت ، واما
كونها ولفقت انما يهرم وييسى وشنا
برجال يتعاونون على احبائه
والظاهرة في الوجود محلا للنكتة
ودار الحكمة ، وقد علمت قد يماردون
لا تهملنى شيء ولا تقوى على ان ابر
كان ، ومن ظن ان المواضع هذه الواسعة
اسمك كما اذا فكتك لغتي
اعتصمت عنها بخارى ، بل لك
اعتصمت عنها ، ولكن بعد ايجاد عند
الوطنية والعقائد الدينية ، فقلت
لا تخاطب إلا اجنبيا من البلاد
مغفرا في الجنسية ، وانت تعلم ان
لعلى الإفراط تصورا لا يقوم به
مقابلها في غيرها فانت لو سمعت
قولى :

ومن غر الأهلاني ان تهذر الدما
لتحفظ اعراض نكتها المجد

وأردت ان تقيه بلغة اخرى لفقد
قوة الحماسة ووقع الإفراط ، وربما
عبرت عنه بما لا يوزن معنى .
ولو سمعت قولى :
اجل صفات المرء قبل ومنطق
وبعد ما كل الصفات غرلا

لسرود عبارة يضيح صدر
السامع بها ، ولا يصل لفهم القصود .
وهذه توسعت في غير لغتك وتلفقت
ايها ، انتاجى ربك في اوقات عيبك
بها ام لقرأ بها كتابك الهجزي يحسن
نسبة ، ام تخاطب بها باعة الفحل
عندما تشتريه ، ام تستعطف بها
قلب لك واقما تغضب عليك ، ام
تعاتر بها عامة فوك وهم اهل

ايها الناطق بالفساد :
بم تستبدل لغتك وما لها من مثل
والى من تتركها وانت لو كليل ، وما
الذى استحسنته في غيرها
واستلجحت مقبله فيها ، واى شيء
ظفرت فيها ولم تجد له إسما ، ترى
فك ان عصر تمدن يقضى عليك
باستعمال ارق اللغات ، لسهولة
التركيب وعذوبة اللفظ وقلة المعنى .
تسندك الله هل وجدت في
لغات الحديثة العهد ما استلحت
عليه لغتك القديمة ، ام رايك حسنا
في اللغات التى نتلح كل يوم بقلم
المتدنين لم تره في لغتك العصرية
الخليقة ، المجموعة في زمن الهجيرة
كما يزعم الجاهلون ، فترى اذا عبرت
عن شيء بلفظ في غير لغتك وأردت
تصرف فيه بعبارة اخرى هل تجد
له مرادفا واحدا كما تجد في لغتك
اللفظ جملة مترادفات ، ام انت
الجاهل بقدر لغتك ، الخال عن علم
قدرك في تاريخ العلم قديما وحديثا ،
الطك في احتياج لفهم سر اللغة
ومعرفة ما يرتبط على ضياعها ،
ولا ترتب عليك في امر لم يجد فيه
إلا بعد الفون في حساب العواجب ،
شديد الحرص على بناء وحدة
الهيئة الاجتماعية .

ليبد ايها الاخ الشقيق وإن لم
نعمل في بطن واحد ، اللغة سر
الحياة والحدائق بين الامتنان
والبهيم ، بها يترجم الناس خواص
القلب ويوصلون افكارهم ، وبها
يعشق المرء وإن كان دميم الغلظ . إن
رقت استعملت القلوب القاسية وإن
غلظت اخضعت النفوس العاتية .
وإن فحشت حركات الطباع ، وإن
ظلمت رفعت الأوضاع وإن حسنت
الفت القلوب وإن سهلت افطرت
الغيبوب .

وهي التى بها جذبت قلبك امك
واستعظمت جانب أبوك وتعلمت فكر

(٢٤٥٤) بر الويت غايه تاريخه سنة ١٢٨٨ (نظام السنة الثانية)



روضۃ المبدأ للدراسة

تأليفه وأقره : محمد غفر الله له
والله قال آمين

تحت إشراف

مدرسة مبداء للدراسة الترجمة بديوان المدارس

مكتبة

في ديوان المدارس

تأليفه في السنة الأولى

وفي السنة الثانية

التي تبلغ

٧٧ ٦

٨٢

٩٠

أو ٢٣ فتر كلاً

مكتبة المدارس الملكية
بديوان المدارس



المقتطف وترغب القراءة في العلوم

أصدرت صحيفة المقتطف في عام ١٨٨٥ ميلادية، ولقد كانت كلمة مقتطف من معنى المقتطف ما فيه نفع للناس من العلوم، وقد أرادت المجلة أن توضح الهدف من إصدارها فقلت: «إن كل من يتدبر أحوال المجالات العلمية يحكم بأن تعليمها يزيد على أرباحها» الذين ينشئون في الشرق ويخطون أكثر خطاً إذا أخذوها وسيلة لاكتساب المال، فالتفتد الأول من المقتطف ترغيب القراء في العلوم وتزبيد ذوقهم عليها.

وكانت مجلة المقتطف تخصص مقالاتها الافتتاحية لشرح أسرار ما دون وغريبته في الارتقاء، ولخصت أيضاً في أعدادها الأولى سلسلة من المقالات عن عمر الأرض وموالاتها من قبل الحيوان والنبات ثم الإنسان على الأرض.. وأدت تلك المقالات وغيرها إلى أن فرضتها الجمعية البريطانية الفلسفية (مجمع فيكتوريا)، غير أن المجلة بصورتها التي قدمها أصحابها (صروف - نزع - ميكروس) وجدت معارضة من مثلث مثقلة كثيرة في ذلك الوقت، واعتبروها مجلة تلجأ إلى كل بدعة على وجه الأرض تضليل للنسطة

روضۃ المدارس وأبرز مشققي العصر

عندما عهد «ديوان المدارس» وإثارة على مبارك برئاسة تحرير المجلة الفكرية التي في إصدارها إلى رفاعة الطهطاوي، جاءه في قراره: «إن القصار فيه من بين الرقاب المعرف ومعتزلة بدرجة قبله الرفيعة على كل أستاذ..» وقد كانت مجلة «روضۃ المدارس» التي راس تحريرها عام ١٨٧٠ ميلادية عبارة عن مجمع علمي وفني.. وكانت الأولى من نوعها في مصر..

وضمت نخبة من الكتاب للطفين وأبرز علماء العصر ومفكره ومترجميه.. وكانت هذه المجلة تنشر ملاحق لإعدادها بالقلم متخصصين أمثال عبد الله فكرى وعلي مبارك والدكتور محمد بدر، ونشرت للطفطاوي نفسه عدة مقالات بالإضافة إلى كتبه، فلهذا الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز..

ونظر الطهطاوي رئيساً لتحريرها حتى توفي في اليوم التالي لصدور أعدادها السادس من العام الرابع في ٢٦ مايو ١٨٧٢ ميلادية في راس تحريرها ابنه علي فهمي رفاعة الذي واصل على نهجه

انظر الى الماضي دونت حجب سلك



تقسيمهم لهم مع كل ما ابودوا
لشاعرهم من الاجلال والاكرام لم
يوفوه حق . فلم يعمدوا إلى ذلك
وسيلة ولم يروا شيئاً قاتلوا لفضل
شاعرهم الخلق وخفيهم المصنع من
إقامة تمثال له في حياته فعمدوا في
فواخر الشعر الماضي في يتركس
جلسة خالصة حضرها جمهور غير من
اهل الاباء وحزري الجرائد . فشكلوا
لجنة مؤلفة مؤلفة من ١٣ شهنا
يرئيسه لؤيس بلان احد زعماء
الحرية . ولتتخذ بالعلمة تمثال
لشاعرهم في إحدى ساحات باريس
تدعى « الفوديلو » وجعلوا اسمها
باسم هوكو (ساحه هوكو) وقد اقيم
له قبل الآن تمثال في القياورفرانسه
كما اقيم لوليتير من قبله وان عاودوا
بينهما بالعلمة تمثال لوهوكو في ساحة
عمومية . ولسوف ترى هذه الساحة
تمثال اعظم شعراء العصر وما اجدر
هذا التمثال بان يكتب عليه معاء
الذهب : من ابداء الامة الفرنسوية
إلى فيكتور هوكو خطيب الحرية
وشاعر الانسانية .
(العصر الجديد)

لم يفت هذا الشاعر الملق بالرجل
العظيم شيء من مظهر الاكرام
والاجلال التي يمكن ان يلقاها
الإنسان في ادوار حياته . وقد كنا
نحسب انه بلغ من التكريم مقاماً
استغنت الزيادة عليه لانه حصل من
الشهرة في جميع العطر المسكونة
وعند جميع الاسم مرتبة لا يتصور
الإنسان ارفع منها . واقررت له أوروبا
بالسبق في حلية الشعراء والخطباء
حتى المظهر له بالشعوب على
اختلاف اجنستهم ولما كانت انه منتهى
امهم ومقتدى اديبه . وانه هو رب
الشعر واو الفضل . ولهم لو كانوا
في امكانهم لجعلوا له في قرية الزقاء
عباده . وارتفعوا فوق القميرين اجالا
وعقدوا له في العلياء عروشاً . ولا
غرو فان هذا التلمذة قد بلغ في
مراتب العلا السفوة الكبرى فلا يأخذ
بعد ذلك على كونه ما خصوص به من
الاكرام والشخصية . وقد جدير به يوم
يوم يظنون الأشياء عادية من ٢٥
يعطون عن مقدار روة في فضل
عظمتهم الاعلام وتكلمهم الخلقوا إلى

الأدب في العالم
لا يحرف الفضل
الإدووه !

تمثال
لفيكتور هوكو!



شذرات
في
تربية الأولاد

قال بعضهم . تهذيب الولد يتبدى
قيل تعليمه في المدرسة يتبدى
بنظرة امه والفتات ابية وشيم اخته
واجتهاد اخيه .
وقال احد الاطباء . ان ما يسمعه
الطفل ويراه في السنتين الأولىين
من عمره ينفذ في ذهنه انطباعاً لا
يمحى ويؤثر فيه مادام حيا . فيجب
الانتباه التام إلى كل كلمة يسمعاها
وكل عمل يراه لكي لا يسمع إلا الكلام
الصالح المذهب ولا يرى إلا الاعمال
الحسنة المفيدة .
وقال غيره . اصفى اسم ما
يجب اتباعه في تربية الأولاد
وتهذيبهم والسلوك معهم فمن كتب
على ولده او تلميذه ولو مرة واحدة
علمه الكتب ونزع هيبته من عينيه

إعلانات

من إدارة المحرسة والعصر الجديد بالإسكندرية

بعد التكال على الله تعالى عزماً على طبع كتاب (عدم
الدين) تأليف سقادة على باشا مبارك ناظر الإشتغال
الصوفية على أجزاء لا تقتصر عن الأربعة كل جزء منها
خمسون ليرة من ١٠٠ صفحة وقد جعلنا شروط الاشتراك
يلى :
(١) ثمن الجزء الواحد منه للمشتريين ١٠ فريكات فقط .
(٢) باب الاشتراك مفتوح لغاية شهر سبتمبر (ايلول)
وحينئذ يصير ثمن الجزء ١٥ فريكات .
(٣) الكدع يكون سلفاً عن كل جزء بمعنى ان المشتري يؤد
سلفاً ثمن الجزء الأول ١٠ فريكات وعند استلامه الجزء الأول
يؤد ثمن الجزء الثاني وهكذا عند استلام الثاني يؤد ثمن
الثالث ومثل ذلك سلفاً الرابع .
(٤) تتعهد إدارة جرائدنا بطبع الأجزاء الأربعة في ستة
شهور أو ثمانية .
لمن اراد الاشتراك في هذا الكتاب الجليل فليخبر جناب
سليم افندي النقاش مدير ومحرر المحرسة والعصر الجديد
وصاحب المطبعة .

فلتسمع نساؤنا .. بل فليسمع رجالنا
النساء وحقوق الانتخابات

الكرواتيون إلى ان الرجال والنساء
من جهة الحقوق المدنية سواء وهو
مذهب بعض اهل امريكا . فاقاموا
لراة بمنزلة الرجل وحولوها الحق
في انتخاب اعضاء المجلس والحكام
حتى لو في الانتخاب اصوات وراه
كالرجال . وقد دعا اهل كرواتيا النساء
الى مشاركة الرجل في انتخاب
اعضاء المجلس البلدية في جميع
الولايات . فظهر من القوائم الواردة الى
إقراهم - وهي مركز كرواتيا - ان عدد
المتكبين ٢٢٠٠٠ نفس منهم ٨٠٥
نساء . فلتسمع نساؤنا .. بل فليسمع
رجالنا .
سليم النقاش
العصر الجديد

تقرر عند اهل كرواتيا وهم نحو
مليون نفس ان النساء قد حصلن
الطبيعة بمزايها وصفت بوجودها
عند الرجال . وانهن شريكات الرجال
بالمعنى الحقيقي للثبات على
الوجود الانساني . فهدوا من
الواجب مشاركة النساء للرجال بما
تقدم به المدنية ويستقيم امر الثمن
وتتنبذ مدني التهذيب واسيما ان
على النساء تربية الاطفال وتهذيب
اعضاء العائلة وتثقيف عقول الأولاد
ليرضعوا ليل الحراف منذ توعية
الاطفال .
ومعروف ان النساء والرجال من
جهة الجيلة سواء لا فرق بين
الفرقيين بظاهر التركيب بل ذهب



عبد المنان زمرور

بودنير والروائح

إنها مقدسة غريبة ، سمراء كليل
ذات رائحة من المسك والعنبر .
لو أنها الريحان والبخور أو المسك :
إن المرأة ذات الشفاء القرمزية
تجرب من فيها كلمات مليئة بالمسك

أو أنها البخور : أهلت القلوب المتعبدة .
تجرب كلبخور في حديقة الأزهار .
لو أنها التبغ :

من أعلاها إلى أسفلها
كل جسمها الناعم تقوح منه رائحة الزيت المعطر والتبغ .

وأنت يعود دائماً إلى شعر حبيبته ، إلى رائحته القوية
والتي حشيت إلى رائحة زيت جوز الهند والمسك الذي أشبع هذا
الشعر برائحته .
إنها النشوة : لكن أملا المخدع القامض .
بالذكريات الكثيفة في هذا الشعر
أريد أن أهزه في الهواء كلنديل

ومن الرائحة المجردة المثلقة بالمسك واليد اللينة ، تظهر
صفات الروائح وترسم الحركة أمام أعيننا :
أيها الشعر الأزرق ، يسهول الظلمات الممعدة .

إنك تعيد لي لون السماء الواسع والمسدور .
على أطراف جدالك المفقودة
إنني استر من رائحته المعزجة .
برزيت جوز الهند والمسك والعنبر
إن يدي ترتع إلى الأبد في شركه
بالباقات والجواهر واللؤلؤ
ولمّا تكوني غريبة عن رغبتى
أست الواحة التي أحلم بها
والزجاجة التي أعب منها شهد الذكريات ؟

إن الروائح تثير الذكريات ولكن الجواب واضح .
سحر عميق ، وفئة تعيد لنا في الحاضر الماضي المتجدد .
وأخيراً فهذه رائحة الجسيم التي يحبها بودنير
وأما الرائحة الوحيدة التي يأسف عليها فهي الفردوس
الأخضر في الحب الطفولي :
كم أنت بعيدة بالفردوس المعطر .

لعل من أهم الشعراء الذين اهتموا بروائح الشاعر
الفرنسي شارل بودنير (١٨٢٩ - ١٨٩٧) على ميوانه « زهار
الشعر » الذي خصصه لرسم تاريخ الاضطرابات النفسية
للشباب الحديث ، تنتشر الروائح في كل قصائده ، وصار لها
طريقة خاصة في العرض في الذاكرة كما في الحقيقة . إن
رياح الجمال لا تبقى سلكة لديه تحت القمر ولا تنام في
سريها الوثير ، أنها تنتشر في الهواء رائحة شعرها وجسدها
وثيابها المخملية ، إنه الشاعر اليأس يسخر من الريحان
العفن الذي حضره الموت ، ويدخل في ليل غريبة ، يحلم فيها
، مشبعة بالروائح للجهولة الحياة كالتصائم ، أو الروائح
الفاهرة المنتشرة والمحبوكة : الروائح التي تقوح من الجمال
والانطفاء . هناك إذا صح التعبير نظرية للروائح : أنها غضة
وطرية ، خضراء أو فاسدة ، غنية ومتنصرة ، أنها المرايا
الثابتة التي إذا نكر اسمها أو تدينها تفكك الزمن الضباب
بأنسائه الحقيقية : « الأبهة والطمأنينة والفتنة » .
إن الروائح تبدو متدرجة كسلم اللذيق .

هناك روائح غضة كثيرة الأطفال
ناعمة كالزاسير ، خضراء كالزروج .
وأخرى فاسدة ، غنية ومتنصرة
لها انتشار لا متناه
مثل العنبر والمسك والتبغ والبخور
إنها تغني أنماهات الفكر والأحاسيس .

إن العنبر والمسك والمعطر والبخور والتبغ والصبر هي
الروائح التي تجعل ريات الشعر تغني في « زهار الشعر »
وربما أن هناك روائح أقوى يمتدح الشاعر خصصها في
الشفاف عبر المائدة ، هذه الروائح تنفذ إلى الذاكرة وتبعث
الحياة المنطفئة في فكر الإنسان :

هناك روائح تنفذ في كل شيء ،
أنها تجتاز الزجاج ، وتفتح السندباديق القادمة من الشرق .
أو في منزل خال هناك بعض الخزائن المعلقة من زمن بعيد
تفتحها وتلجج فيها الحياة .

ويمكننا أن نختين عناصر خريطة الروائح في كل نغم لدى
« بودنير » ، في الطبيعة هناك زجاجة مفتوحة أو امرأة تذكرنا
بالمسك والعنبر .